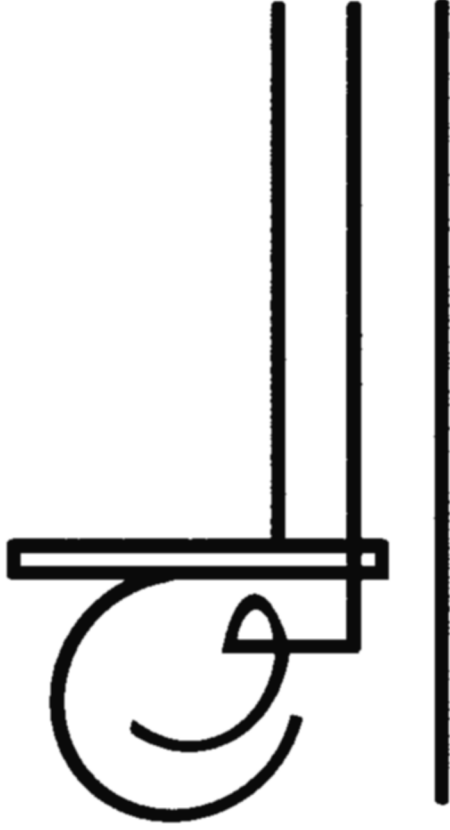




بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء العاشر
ألواح ما بين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء العاشر

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	هيا إلى القبلة في هيكله محمد عيد غريب (أب سريع)	حديث صلاة عيد الفطر	٢ فبراير ١٩٦٥ م	١
٢	النفس بقتلها في الله هي الضحية وفي بعثها بالحق بين الخلق هي العطية	حديث عيد الأضحي المبارك في الإسكندرية	١٢ أبريل ١٩٦٥ م	٩
٣	الرسالة الروحية الخالدة والرسالة الآدمية المتجددة لكلمات الله الروحية والذاتية المتوحدة	حديث الجمعة	٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ م	١٩
٤	الرسول بَقَدَمِهِ لِدَائِمِهِ، عين قديمه وقادمه به يجيء الحق لداعيه، ويزهق الباطل لمخافيه لقيام وقيوم معانيه، في اللانهائي لوجوده لمعبوده	حديث الجمعة	٨ أكتوبر ١٩٦٥ م	٣٣
٥	أوحى إليه.. وأوحى به.. وأوحى منه جعله للحق مظهرا وللخلق جوهرًا جعله للناس من الله روحًا تمثل بينهم بشرا فكان إنسان الله مظهرا ومخبرا	حديث الجمعة	١٢ نوفمبر ١٩٦٥ م	٤٧
٦	أمر الله الإنسان علم الرحمن، وحوض الحياة والإيمان لدورة الحياة الخالدة لآحاد اللاهو بأعلامه له، بمعانيه للهو، منه إليه فيه	حديث الجمعة	٣٠ أكتوبر ١٩٦٤ م	٦٧
٧	إنسان القيام بين إنسان قديمه وإنسان قادمه لإنسانية قبل الأزل وبعد الأبد	حديث الجمعة	١٣ نوفمبر ١٩٦٤ م	٧٩

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٨	إنسان الله بأحديته لواحيته قائم إرادته، لفطرته، بصبغته، تمام كلماته لجماع كلمته في دوام رسالته، لنفسه بآياته، لكشف حقيقته بروحيته لبشريته	حديث الجمعة	٢٧ نوفمبر ١٩٦٤ م	٨٩
٩	كافة للناس يتواجد وبكافة الناس يتوحد وبالمؤمنين يتعدده وبالموحدين يتجدده الحق الرسول	حديث الجمعة	٤ سبتمبر ١٩٦٤ م	١١١
١٠	الواحد الأحد يظهر بتواجد في وجود بكلمات الله يوم تعلم فتتكر على الأنا والأنت والهو إلى قائم وقيوم إنسانه	حديث الجمعة	١٦ أكتوبر ١٩٦٤ م	١١٩
١١	القلب للقلب للإنسان في عالم ذاته هو البيت المعمور أو القبر المهجور	حديث الجمعة	١٨ ديسمبر ١٩٦٤ م	١٣١
١٢	أمة محمد قوم حرصوا على أمر الله لمعناهم ولم يفرطوا في وصف العبد عندهم لأنهم استقامت تواجداتهم بواحيديهم لحقي أحديتهم في كل حاضر لهم لمعنى قديمهم وقادمهم ظل قبلتهم برائدهم لكوثر معلمهم حول نصبه من عترته لشهودهم	حديث الجمعة	١٥ يناير ١٩٦٥ م	١٤٩
١٣	القدوة الكاملة والرحمة الشاملة لاسمه اللهم فيه نفى ونقير، وبه نبعث ونظهر	حديث الجمعة	١٢ فبراير ١٩٦٥ م	١٥٥

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٤	دين الطاغوت للأجراء والجهلاء ودين القيمة للفقهاء والعقلاء فطرة الحياة الزمنية للأشباح، وصبغة الحياة الأبدية للأرواح قيامه الأشباح في نعيم بحيمها، وقيامه الأرواح في نصب نعيمها	حديث الجمعة	٣١ ديسمبر ١٩٦٥ م	١٧٤

(١)

هيا إلى القبلة في هيكله محمد عيد غريب (أب سريع)

حديث صلاة عيد الفطر

١ شوال ١٣٨٤ هـ - ٢ فبراير ١٩٦٥ م

عاد قريبا، ولم يعد بعيدا.. عاد وما عيد، وقام بيننا ولا جديد، انشقت عنه الأرض، كما انشقت عن كل وليد، وداناه الروح الرشيد، كما هو لكل سعيد، عيد فكان العيد، وتحديث فكان الحديث القديم للأمر الوليد، فصدق الوعد، وسألنا الله أن يقينا به الوعيد.

أخرجه دابة من الأرض تكلم الروح منها الناس، أن الناس كانوا بآيات الله تتحدث من دواب الأرض، لا يؤمنون ولا يوقنون، ولا يتابعون، ولا يقبلون، فكان دابة الأرض على ما يشهدون، وكان قبلة الصلاة على ما ينكرون، بيتاً للروح منه للروح يسمعون، ومنه للروح يستقبلون، ومنه بالروح يتصلون.

ففي أنفسهم لروح الله يكشفون ويشهدون، في مرآة من أنفسهم يلاقون، ومع روح الله لهم يتعاملون على ما بلغوا وعلى ما هدوا، وعلى ما يعلمون، أقرب إليهم من جبل الوريد بها يقومون وبها يحيون، وعن طريق قبلتها في قلوبهم وجه الله بها فيهم يستقبلون، وبيتها يطوفون، ومعها في معاملة مع أنفسهم يتعاملون، وفي قلوبهم مع عقولهم يتلاقون، وفي عقولهم عن قلوبهم يتذاكرون، وفي نفوسهم بأبعاضهم لحقاتهم يتواصون ويتحدثون، فالله يوحدون، وبه لا يشركون، وبقائمه لهم لا يجحدون، وبقيومه عليهم يعتزون ويعززون، ويرقون.

دابة من الأرض تكلمهم فتسمع من يسمعون، ومن يؤمن بالله فلا يمنع الماعون من أن يستقبل الله نورا بحكمته، على نور الحياة بنعمته، ويعرف فيه له خير عون. من ينشد الله لا ينكر عليه معيته له، ولا

يجعله حياته منه، ولا يظاھرہ مستقیم عقله، قائم وقيوم نوره لإرادته وفعله، ولا يجحده طيب نفسه وزكي ناره من مشرق نار قدسه، فقد عرفه، ووجده، ووحدته.

يراه لمعنى حيوانه مطية الله من حيث ذاته، ويراه دابة الأرض من حيث صفاته، ويراه دابة السماء من حيث عتقه وانطلاقه من سجين مادته، فينكر عليه معنى الحق له بشبحه، ويؤمنه له بمعنى الحياة له لإنسانه.

فينشد إنسان قيومه بإنسان قائمه، في بيت وجوده لدابة شهوده، لقائم وحاضر مشهوده.

فينعكس إلى نفسه ببصيرته في موجوده، سائلا الأعلى أن يضع عنه وزره، وأن يكشف عنه غطاءه، وأن يقوم فيه أمره، وأن يقوم فيه مسلكه، وأن تستقيم له به طريقه.

فما جاهد نفسه إلى ذلك مجاهد إلا عرف أن سعادته في التلاقي مع مؤمن من دواب الأرض، وقع عليه اختيار الروح، واصطفاء الأعلى، به قد قاربت السماء أهل الأرض، فرأوا المطلق، واستمعوا له في غرفة ظهوره لوجوده، بقبلة الصلاة له، والحج إليه، لرؤيته ولشهوده رسولا من أنفسهم، وعلى عين مثالهم، انشقت عنه الأرض مغمورا، وتحدثت عنه السماء مذكورا، فعيد غريبا، وأصبحت به قبضة نور الله للناس معه ليست أمرا بعيدا.

فعرف به الإنسان وليد الأرض ما يكون الإنسان قبضة نور الله عيانا وبيانا. عرف الإنسان آدم الأرض ما تكون روح الله يوم ينفخ الله فيه من روحه، يوم يأمر عوالم النور أن تكون قاب قوسين أو أدنى من عوالم أديم الأرض، فيبرز للناس آية من آياته يبشر من أنفسهم بينهم يبعث بالحق.

وكم أبرز الله أوداما بآيات، ومكرمين من أبنائه بينات، جعلها منه الكلمات، ونشرها منه الكتب والشارات، وأقامها نوره يمشي به في الناس، رسلا بحقائق الله وبيان عن حكمة الله، بآي الله.. وبنور الله.. وبروح الله.. وبسر الله.. وبقدرة الله.. وبتصريف الله.. وبهدي الله.. المرة بعد المرة، في كل زمان، وفي كل مكان.

فكيف استقبلها الناس بالجود، وبالكنود، وهي فيهم، ولهم، ومنهم وجوه العابد، وعين وجه المعبود بما أقامها، وعدوا ليكونوها، وفي أنفسهم لأنفسهم يعرفوها، ويلاقوها، ويشهدوها، ويقوموها، ولعملهم منهم لهم يظهروها؟ ولكن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون ولا يؤمنون، ومن كسبها لأنفسهم يأسون. {إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون}، ولنقيضها منهم بينهم بوصفها، ظلما لأنفسهم يتابعون، ووصفها له ينسبون، والأمة لأنفسهم يزعمون، وبيهتانهم يتمسكون، وعنه لا يحيدون. {لكم دينكم ولي دين} ٢.

ها هي في عيان.. ها هي في بيان.. ها هي في رسالة بعنوان، وحديث بتبيان، وقيام بسلطان، وانتشار بلا نكران ولا نقصان، تنشق عنها الأرض، وتحل بها السماء، وتظهر قبضة النور للعطاء والجزاء في جلاب من الإنسان للمعنى والعنوان، للروح والبنیان في كل أمة وفي سائر البلدان.

قيام من قيامات الله بحدوها كلها قامت، وأنكروها كلها قومت، وظاهروها كلها نادت، وبكوها كلها احتجبت، وما لبوها كلها تجددت، وقد دعته لعاجل وآجل العطاء، وحذرتهم من عاجل وآجل الجزاء، وهي في هذا الزمان في سفور بالعنوان، وفي ظهور بالأمر للعيان، يعز على الجحود، ويعلو فوق الكنود، ولا يخفى لمبصر عن الوجود، ولكن الناس هم الناس مع ما ورثوا عن آبائهم من الغفلة والكنود.

ولكن الناس على ما هم الناس، ما يأتيهم من ذكر مُحدث إلا كانوا به يهزأون، وبدعوته يستهترون، وآذانهم عن ندائه يصمون، وعن السعي إليه يتقاعسون، فتعالى الله عما يصفون، وتعالى رسول الله عما يقدرون، وتنزه الله عما يشركون، وتنزه رسول الله عما يزعمون.

قبضة نور الله كانت وصارت محمداً ينكرون، وها هي قبضة نور الله تكون محمداً عيد غريباً وما يدركون، ولا يستجيون، ولا يستقبلون، وعليها لا يتزاحمون، بل عليها دون رؤية لها ينكرون، ودون ما سعى إليها يجحدون، ودون ما تجربة معها يخاصمون.

ها أنتم لهذا الأمر تدركون، وإلى قبلته فيكم تتجهون، فاحمدوا الله وكونوا له من الشاكرين أن هداكم لنوره من حوضه تغترفون فكنتم بنوره من العارفين، واستقبلتم قبلته مرضية فكنتم في مناسككم من المصلين، وطفتم حول علم رسالتكم وحقيقتها للحق طالبين، وحول البيت الطائفين، فكنتم الحاجين، القانتين، العاكفين.

بذلك كنتم المسلمين، ومن المسلمين. وعلى المسلمين تجتمعون في أزل متواجدين، أحراراً يتلاقون وللمسلمين يلاقون في أبد لا ينقطعون. تنشدون إخوانكم من المسلمين في قائم الحياة لا يختفون، وعنها لا يبترون.. تعرفون المسلمين في الروح الأمين، في كل صادق له إلى الله حنين، ولصوت الله في قلبه قيام ووجيب ورنين، من أمم الأرض على الروح الأمين يجتمعون، وفي الرسول الأمين وطنا كبيرا لهم يقيمون، مزوية الأرض مسجداً وطمهوراً لإمامهم كوثراً موجوداً متواجداً في كل وقت وحين.

كيف يجحد الحق والحق ليس على الخلق بضنين! (عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من الموتى، [تكن من المؤمنين])^٣ ومن الموحدين، وأحياء المنتقلين، ما هم عنك ببعيد، هم شهداء الحياة الدانية في سبيل الحياة الباقية، وما زالوا عاملين.

هم من جعلوا من حياة المادة لأديمهم بأوادهم مهذا لحياة الروح في نشأتها، فقامت فيهم الروح في مهدهم لأوادهم، من طفولة بدئهم بمقيد ذواتهم لعوالمهم كراسي سلطانهم، ثم واصلت بهم عروة وثقى حتى تحدث منهم بحكمتها، في كهولتهم بأمرهم من الحق، لعوالمهم عروش رحانهم من دائم قيامهم لقائم الحق بهم.

يوم استقام في الله أمرهم عادوا برضائهم بجديد لهم ورضوان من الله أكبر أشباحا وأرواحا. ما أعيدوا وما ردتهم السماء ولكنها بهم رحبت، ولهم احتضنت، وبهم اتسعت. ولكنهم لم ترقهم حياة السعادة نعيموها بعيدين عن الأرض وأهلها فارقوها وتركوها، يوم حمل إليهم أن أبناءهم على الأرض ما زالوا في حياة الشقاء، وقد تضاعف حتى إلى هلاك أنفسهم، فعادوا إليهم حقائق لا تكلم الناس إلا وحيا أو من وراء حجاب، من وسيط من أنفسهم سفورا للروح بحقها ورحمتها.

فبالحق نزلوا ما قهروا وما أنزلوا، وعلي الأرض بجديد قاموا، ما خدعوا، وما بها سعدوا، ولكن شاركوا أهل الشقاء في الشقاء، وأهل الدعاء في الدعاء، وأهل الولاء في الولاء، وظهروا آيات الله بالجزاء والعطاء، وبالحنّة والبلاء، فظهروا المجاهدين، وظهروا الصابرين، وظهروا أهل العزم على ما يطلب لأهل العزم من أهل اليقين، في السيد المنفرد، في الموجود الواحد الأحد بأحد حقائق من أئمة هديه، من أمم في أفرادها، ومن أفراد في أممهم، بأرواح دانت عينها في هياكلها أشباحا، من الروح تجسدت هياكل بقانون الشفع والوتر، لفجر وليالٍ عشر، بين فتق ورتق أو رتق وفتق.

رسالة الله قائمة ودائمة لا تجز ولا تنقطع. وهدي الله المحيي المسعد لا يختفي ولا يمتنع، إلا عن عقول ملتوية، وقلوب منحرفة، ونفوس طاغية متكبرة أو متخاذلة متداعية.

إن هدى الله معية كل إنسان ما طلبه. ما جاهد فيه مجاهد إلا هداه السبيل، وورقه الدليل. ما طلب طالب أن يغير الله ما في نفسه وغير ما في نفسه، إلا وغير الله له ما في نفسه، فقوم طريقه، وعرفه صديقه.

وما طلب الإيمان طالب إلا هُدي إلى المؤمن ليكون على دين خليله، وليكون المؤمن مرآة المؤمن إلى أزل للمؤمنين به، يقوم الإيمان إلى أبد بالمؤمنين أمرا وسطا، يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويؤمن بالله، لقائمه وقيومه عليه، وقيومه به، وقائمه منه. فما سعى للخير ساعٍ إلا هُدي للمعين، وما اعترف بما في نفسه معترف بضلال إلا جمعه الحق على الدليل، وهداه إليه السبيل.

ها نحن الآن تتجدد بيننا رسالة إنسان الله، القديم أمة قام وأمة في دوام يقوم، رسالة هي في حقيقتها ومعناها صفة من صفات الله. الإنسان بها قيام في قيام قائم الله. رسالة ليس لها ولا يعرف لها بدء،

ولن يكون لها انتهاء، ولكن يعرف لها ظلال تعنون العصور والأزمان، ويقومون الكتاب والعنوان، وينتشرون اسم الله وذكره، في بيوت موضوعة وبيوت مرفوعة، بدأت لنفوس مغفورة، وقلوب مبعوثة غير مقبورة، بعقول متحررة مذكرة شاكرة مشكورة، مذكرة مذكورة.

ها نحن الآن نشهد علم لا إله إلا الله على ما شهد في كل زمان، ونستقبل بيت لا إله إلا الله على ما استقبل في كل أمة، في جميع البلدان، ولكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه، ليذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام. ها نحن نشهد اليوم وفي هذا العصر رسالة الله تصدر عن دابة تنشق عنها الأرض في كل مكان، وفي جميع البلدان، تكلم الناس بحالها ومقالها، {أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون}.

وها أنتم باقتدائها واستقبالها قبلة صلاتكم ونصب حجيجكم، بمعناها لأنفسكم تقومون، ولمعناها تدركون، يوم تتأملون ما بها وبه تقومون، فتسعدوها يوم أنكم عليها تحرصون، وتكشف لكم عنكم فيكم بكم منكم، كلما أنتم لمجاهدكم أنفسكم تواصلون. تعالى الله عما يصف الواصفون، وتعالى رسول الله عما يحرف المحرفون، وعما يقوم الضالون المضلون باسمه باسم ربه يتحدثون، والرسول وره منهم ييرأون على ما يعلم العالمون، ويشهد العارفون، ويقبل المتبصرون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم افضحنا ولا تسترنا حتى يتميز الخبيث من الطيب، وحتى نعرف مسالكنا، وحتى نتبين طريقنا، وحتى نعرف أهل الإيمان منا، ووجوه الله لنا، فنستقبلها، ونشهدا، ونقومها، ونعلمها، ونتوحد بها.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. اللهم بإنسان القدم لك في جديد بأمرك به لنا، في دوام أنت راحم.. اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وعرفنا مناسكنا، وقوم فيك طريقنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.. اللهم ول أمورنا خيارنا برحمتك، وادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، بعزتك، ولا تعاملنا بما نحن له أهل بعدلك، وعاملنا بما أنت له أهل برحمتك.

أضواء على الطريق

أين هو آدم الآن؟ نعلم من التبليغ في كل رسالة أنه جاء إلى الأرض.. وأنه الأصل الأول لكل من عليها من البشر.. إنه البشرية بجماعها.. وهذا ما عرفه به الرسول بحديثه عنه وعن علي بوصفهما ولدان له (ما زال نوري ونورك يا علي، يتقلبان من ظهور الأخيار إلى بطون الأحرار من ظهر آدم، حتى استقر نوري في عبد الله ونورك في أبي طالب، أنا خيار من خيار من خيار) °، ولكن ماذا آل إليه أمر آدم الفرد بعد مفارقة ذاته من الشبح؟ إن الذي تعدد إلى جموع هذه البشرية، إنما هو موجوده بالشبح. فهل فارق موجوده بالروح هذا الموجود بالشبح يتعدد ويتكاثر؟ وبماذا يجيب التبليغ

عن هذا التساؤل؟ يقول الرسول: (كلكم لآدم وآدم من تراب)^٦، مشيراً بذلك وموجهاً إلى أن أمر الإنسان إنما هو شأنه من الروح، {إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^٧، {كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء}^٨، {فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}^٩، {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}^{١٠}، {وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}^{١١}، {إذا سويته ونفخت فيه من روحي}^{١٢}، {إني جاعل في الأرض خليفة}^{١٣}. إنها قصة البشرية على الأرض وفي سماواتها، على ما رواها وعرفها إنسانها لسبقها، لإنسانها بقيامها.. {وإذ قال ربك للملائكة...}^{١٤} كشفنا عن ناموس الفطرة وصبغتها بالإنسان علماً على الأعلى والأعلى من الإنسان، حتى إلى ذات تظاهرها العزة. ما زال آدم يتجدد فرداً وسط جمعه لفردته روحاً نامياً، كلما تجدد الاصطفاء من الأعلى لجديد بدء له. {إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين}^{١٥}، {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين}^{١٦}، {قبل آدم مائة ألف آدم}^{١٧}، {لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم}^{١٨}، فأدم لم يفارق الأرض بتكاثره، ولكن انخفي على أهلها إنما هو ظهوره بفردته وجهاً لکله، وهو ما تنتظره البشرية دائماً باسم المنتظر.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة يوسف - ٨٧
- ٢ سورة الكافرون - ٦
- ٣ حديث شريف ذات صلة، رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي وقال: كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعدَّ نفسك في الموتى". جاء بهذا اللفظ عن ابن عدي. وأخرجه البخاري بلفظ: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي - أو قال بمنكبي - فقال: (كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ) قال: فكان ابنُ عمر يقول: إذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ وإذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباحَ وخُذْ مِنْ صَحْتِكَ لِرِضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ".
- ٤ سورة النمل - ٨٢
- ٥ من حديث شريف جاء في موسوعة الإمام علي بالمكتبة الشيعية بصياغات متعددة. أما عبارة "أنا خيار من خيار"، فقد جاءت في أكثر من حديث شريف منها: "إن الله اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، ومن مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار." رواه الحاكم.
- ٦ حديث شريف: "كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب." أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد
- ٧ سورة يوسف - ٨٧
- ٨ سورة إبراهيم - ٢٤-٢٥

٩	سورة الرعد - ١٧
١٠	سورة آل عمران - ٥٩
١١	سورة النساء - ١٧١
١٢	سورة الحجر - ٢٩
١٣	سورة البقرة - ٣٠
١٤	سورة البقرة - ٣٠
١٥	سورة آل عمران - ٣٣
١٦	سورة الزخرف - ٨١
١٧	إشارة إلى حديث شريف ذكره الشيخ ابن العربي الحاتمي في الفتوحات، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق مائة ألف آدم".
١٨	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

(٢)

النفس بقتلها في الله هي الضحية وفي بعثها بالحق بين الخلق هي العطية

حديث عيد الأضحى المبارك في الإسكندرية

١٠ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ - ١٢ أبريل ١٩٦٥ م

في مثل هذا اليوم من كل عام نحتفل بعيد الأضحى أو نحتفل بعيد الأضحية، وهما أمران مرتبطان، ولنأخذ لنا معنى من هذه المناسك، وما أحاط بها، وما تشير إليه.

فإن قلنا عيد الأضحية، أو التضحية والفداء.. فإنما يشير هذا إلى أمر جاء في كتاب الله، وفي قوانين الفطرة {اقتلوا أنفسكم فتاب عليكم}¹.

ليس المراد بالأضحية أن نذبح كبشا أو بهيمة، إنما هذه إشارة إلى أن من قتل نفسه فقد عرف ربه.. من عرف أن نفسه مخاصمة لروحه، عنيدة في خصامها، لا تقبل ما يدعو إليه العقل وإنما تستجيب لكل ما تدعو إليه الشهوة، والحس، والجنس، والجاه، والمتعة، والسلطان، والغلبة، والقوة، والقدرة، والقهر، الخ.. (أقسم القدوس ألا يدخل إلى حضرته أرباب النفوس)²، فمن قتل نفسه في الله أشرقت عليه شمس الدلالة على الله، شمس الحقيقة، فأصبح في ضحى من أمره، وفي سكونة مما شهد من فجره، وفي خلاص مما كان فيه من ظلامه.

فإذا قلنا عيد الأضحى فإنما نشير إلى من أضحى قلبه مشرقا بنور الله.. إنما نشير إلى من أضحى قلبه عامرا بذكر الله. وبوأننا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا، ولقد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام من قلبك، حرمة على غير ربك. قصرت عليه حبك، أثرته على كل ما تود بودك، فلا الزوجة ولا الولد، ولا الأب ولا الجد، ولا الصديق، ولا الأخ، ولا المتعة، ولا الجسد. كان الله ورسوله أحب عند محبه من ماله وولده ونفسه.

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}³.

(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه) ٤.
(بأبي وأمي أنت يا رسول الله) ٥.

هكذا كان الناس يلتفتون من حوله محبين، وبينهم بحبته متحابين ألف بين قلوبهم، ولو أنفق ما في الأرض جميعا في سبيل ذلك ما حقق ما في الأرض جميعا شيئا من ذلك، ولكن الله ألف بينهم فألف بين القلوب، وإنه يوم يؤلف الله بين قلبين بمؤلف لهما، بعروة وثقى بينهما، يظهر الله لهما أمرا، إذ هو من وراءهما بإحاطته بلطيفه يشهدون وجهه طلعت به بتشريفه.

من طلب الله وجده، ومن وجد الله عرفه، ومن عرف الله عشقه، ومن عشق الله قتله، فإنه لا يقبل الشرك، فبالحق بعثه.

من قدم نفسه على مذبح أخشيته، فذاك حسبه، فقد قدم أخشيته. إن أخشية المؤمن إنما هي نفسه يقتلها في محبة ربه.

اذكر الله قياما وقيودا.. اذكر الله حتى يقولوا مجنون، اذكر الله وما أنت بنعمة ربك بمجنون. {ن والقلم وما يسطرون} ٦.

من أخذ كتابه بيمينه كان رسالة لله، وقدوة للناس، يوم يأمره الله، يوم ييسر له الله، يوم يفتح له الله، فيقول {هاؤم اقرأوا كتابه} ٧.

إنما أنت منذر ولكل قوم هاد. وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا، هو أنت منظورا منه في أمرك وسرك وجهرك. هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٨، هو الذي يراك، ويكفيك أن يراك، فإذا تريد أن يراك غيره؟ أما يرضيك أن يراك حين تقوم ولا زال يراك حين تثقل في الساجدين، وهو ما رأى إلا إياك، وما عرف إلا معنك، وما تابع بنظره إلا مسراك؟ {قل جاء الحق وزهق الباطل} ٩

إن الذي ضحى بنفسه على مذبح حبه أضحى وجهها لله، الله من ورائه بإحاطته، والله في شهوده فيما شاهد بطلعته.

ما عرف الله إلا الله، والله قائم على كل نفس بما كسبت، وما عرفه في قيامه على كل نفس بما كسبت إلا من قامه وجهها له، وعينا له، ويده له، وقدم سعي له.

نقف في مثل هذا اليوم من كل عام بمنى، كما وقفنا بأمسه بعرفات، وكما طفنا بأمسه أمسه طواف الحج، ومن قبله طواف العمرة، وطواف القدوم. كل ذلك مناسك تؤديها في مثل هذه الأيام من

كل عام، ولا معنى لها عندنا، ولا حقيقة لها عندنا، ولا تذوق لها عندنا، ولا غاية لها عندنا. إنما هي مناسك على شكلها لا تخرج عن رسومها. الله أعلم بمبراده بها!

وإلى متى يبقى الله أعلم بمبراده بها، ولا يعلم من شرعت لهم.. ما هي؟! ما تكون؟! وما معناها!؟

بوأنا لإبراهيم مكان البيت من هيكله من ذاته مركزاً لمعناه، نقطة لدائرة وجوده، موجوداً متسعاً، روحاً منتشراً، نوراً متزايداً، نفساً مشتعلة.. ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، جعلنا في ذريته الكتاب والنبوة.

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

فكيف صلي الله على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، لنعرف كيف يصلي على محمد وعلى آل محمد؟

كيف صلي قديماً وأزلاً على كتاب رسالته، ونور معرفته، وربوة مأواه، وجبل رحمته، ونُصب أوتاده، ووادي ساحته لرحمته؟

كيف صلي؟ وكيف يصلي؟ وهل توقفت صلاته؟ وهل انقطعت من الوجود آياته؟ وهل غاب عن الناس ذكره؟ وهل اختفى في يوم وجهه؟

ماذا يفهم الناس عن الله؟

ماذا يفهم الناس عن معاني الرب لهم من الله؟

ماذا يفهم الناس عن معاني الحق إليهم من الله؟

ماذا يفهم الناس عن معانيهم في الله؟

ماذا يفهم الناس عن معنى الله لهم؟ ومعنى الله لمعيتهم؟ ومعنى الله بهم؟ ومعنى الله من وراءهم؟ ومعنى الله من فوقهم عليهم قائم؟ ومعنى الله لهم قيوم وراحم؟

ماذا يفهم الناس عن معنى الله؟

إنهم يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، بوصفهم حملة أمانة الدين، يُعلمون العامة.. أمّا هم فهم فقهاء المسلمين.. وهم ومن يعلمون حطب جهنم لو يعلمون، وهم ومن يعلمون يجادلون في الله ويتبعون كل مريد من شيطان، ويأتمون بكل جبار من طاغية، يرون الدين فيما يشهدون من طغيان لا ينكره عقل، ولا يختفي على عاقل.

ولكن.. لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة؟! هذا شعارهم؟! أما لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فهذا لا وزن له!

إنما هي آيات ممدوسة على رسول الله، لا قيمة لها، ولا معنى لها، ولا محل لتطبيقها، فنحن في طاعة الله، نحن في طاعة أئمتنا، نحن في طاعة كبرائنا، نحن في طاعة ظالمينا، نحن في طاعة مهينينا، نحن في طاعة معبدينا لأنفسهم!!!

نعم.. إننا نتخذهم أربابا بالله!

ألم يكرمهم الله؟ ألم يغنهم الله؟ ألم يمنحهم الله القدرة؟ ألم يمنحهم الله ذرابة اللسان وقوة البيان؟ ومكنة الإحسان؟ ألم يملكهم المال؟ ألم يملكهم الدنيا؟ ألم يملكهم الجاه؟ فكيف لا نتخذهم أربابا لنا، وقد جعلهم الله أربابا علينا؟

(أخفى الله الولي في الخلق) ١٠؟

دسها الداسون على رسول الله - هذه إسرائيليات!!!

كيف يخفي الله من جعلهم رحمته؟ هذا غير معقول، إنما المعقول أن يولي علينا من ولى بجوده وكرمه ورحمته!

(كيفما تكونوا يولّى عليكم) ١١؟

نعم، نحن الصالحون، والمولى علينا هم الصالحون منا!

{فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها} ١٢؟

نعم، نحن نكفر بالطاغوت، بالشيطان، ونستعيز بالله من الشيطان الرجيم صباح مساء!

اختلط الحابل بالنابل، واختلط الحق بالباطل، واختلط الأمر بالفساد مع الأمر بالمعروف، واختلطت القيامة برد الأعمال والعذاب مع القيامة باللقاء والثواب.

إلى هذا انتهت رسالة محمد، ورسالة الإسلام معه، ورسالة الفطرة في قيامه، إلا لمن رحم، إلا لمن عرف، وقليل ما هم.

إن الرسالة لا تقوم على الكثرة، وإن قليلا من عباد الله الشكور، وإن الرسالة إنما تقوم على القلوب المتحابة، والنفوس المترابطة، والعقول المتوادة، والذوات المتآلفة، يوم يقوم الناس أو يقوم من الناس لله مثنى يعملون ويتقون، وفرادى يتحابون ويتوحدون، ثم يتفكرون...

فيتكشف لهم أن الله لا يظهر إلا في الحب، وتبادل المحبة، وأن من أحب الله أحب الناس، وأن من أحب الناس لوجه الله أحب الناس جميعاً، وأن محبة الناس جميعاً غير طاعة الله في الناس، وأن طاعة الله في الناس إنما هي للأسماء الحسنى. {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} ^{١٣}، إنما هي الأسماء التي قام الله بها ظاهراً بصفاته، إنما هي الأسماء للمؤمنين. إنما المؤمنون أخوة، والمؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن مرآة أخيه.

إن من احترم نفسه مضافة إلى الله لا يستهين بها، ولا يهينها، ولا يُسجدها لغيره، ولا يطلب منها السجود إلا له، فيها، عليها أقرب إليها من جبل الوريد.

بأننا لإبراهيم مكان البيت من نفسه، ألا تشرك بي شيئاً، ألا تشرك بي ذاتك، ومادتك، وقيامك، ونفسك. إنك في الله فان، وإنك بالله باق، وإنك بخلقك لله عبد، وإنك بحبك لله حق. فأسجد عبد خلقك لحق حقك في هيكل نفسك، إلى قبلة الله في عالم وجودك من قلبك لا تشرك به شيئاً. إن فعلت كان الله فداؤك، يوم ضحيت بنفسك على مذبح حبك، فتكشف لك غطاؤك، فإذا أنت وجه لله.. وبيت لله.. وقبس من نور الله.. واسم لله.. وهيكل لله.. ووجود لله، لا في عين مشهودك لوجودك، ولكن لكبير وجودك بموجدك لموجودك. ونخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس لو كانوا يعلمون. زويت لي الأرض وتبلغ أمتي ما زوي لي منها.

لست من أمتك.. لست من أمة محمد.. ولست محمدياً.. ولست محمداً إلا إذا كنت حيوان الحياة.. الأرض بيضتك ترقد عليها، ودحيتك تخرج معاني الحياة بجديدها لك. إن الله يضرب الأمثال للناس بمشهودهم من الوجود. والأرض دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها يوم أن إنسانه لها طواها فأحيها، وأخرج منها بروحه ماءها ومرعاها يوم تلد الأرض ربها، فتنشق عن وليدها وسيدها. إن رسول الله وهو يقول لك زويت لي الأرض، وأول من تنشق عنه الأرض أنا، إنما يعني أنه سر الحياة لهذه الأرض.. إنه روح الحياة لهذه الأرض.. إنه معنى الحياة لهذه الأرض.. إن هذه الأرض تؤتي ثمارها، وتؤتي أكلها للآكلين، وتؤتي بكاشها للذابحين، وتؤتي حبها للحامدين، وتؤتي أنهارها للشاربين، وتؤتي بحارها للسابحين، في دوام على حق ويقين، وإلا لما قال الصادق في كل ما قال إني جاعل في الأرض خليفة. ولو لم تكن كذلك ما قال صديق ربه وصديق حديثه ووعدته، (ما أعطيته فلا متي) ^{١٤}، ولما قال (تخلقوا بأخلاق الله تخلقوا بخلقها) ^{١٥}. ولما قال (فاطمة ابنتي روعي فن أغضبها أغضبني) ^{١٦}.

إنه لا يتجاوز حقه، ولا ينكر على الناس وضعه، {فاتبعوني يحبكم الله} ^{١٧}، (من رأي فقد رأي حقاً، فإن الشيطان لا يمثّل بي) ^{١٨}، ولكن الناس لا يرونه إلا شيئاً، لا يرونه إلا مادة، لا يرونه إلا دما

ولحما، لا يرونه إلا شبحا، لا يرونه إلا قبرا، لا يرونه إلا لفظا. أما أنهم يرونه الحياة في معاني حياتهم، والوجود في معاني موجودهم، والحق في معاني حقهم وصدقهم، فهذا أمر بعيد على المنال.

أليس هو خاتم النبيين؟ هل نحن أنبياء؟

أما أنه أول العابدين، والخاتم لما سبق، والفتاح لما أغلق، والعبد المشاهد لربه، من فتح باب العبودية حقبة للربوبية، مشهودة عينية؟ (إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)^{١٩}.

من سار في الناس على ما يصلح له الناس وعلى ما يقدر عليه الناس، ما عرض عليه أمران إلا اختار أيسرهما، سَنَّ أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، يَسَّرَ لم يُعَسِّرَ، بَشَّرَ لم يُبَشِّرَ، أكبر الله وأكبر الناس يوم أضافهم إلى الله، وهانوا عنده يوم غفلوا عن الله ونسوا الله فأنسأهم أنفسهم.

هذا هو الدين، إن أردنا أن يكون لنا دين. وهذه هي الطريق، إن أردنا أن نسلك إلى الله في أنفسنا طريق. وهذا هو الدليل، إن أردنا أن نشق إلى الدليل في قلوبنا مكانا نراه حقا وإحسانا، لا نشهده حيوانا، ولا نعرفه بهتانا، ولا نراه شبحا، ولكن نعرفه إنسانا، نعرفه حقا، أقرب إلينا من حبل الوريد. أي نعم نعرفه الله، ولكن أين هو الله؟ في أنفسنا، في معيتنا، في قلوبنا، في عقولنا، في نفوسنا، روح وحياة هياكلنا، قدس معانينا، قيوم مبانينا. فكيف لا نذكره فينا، ثم نذكره في وثن يعيننا، وشبح يرضينا، وخيال يستهويننا؟

تعالى الله عما يصفون، لا إله إلا هو، ما خلقهم إلا ليعبدوا أنفسهم له، ولكن لغيره أنفسهم يعبدون. إن الله في الناس.. نعم إن الله في الناس، ولكن الله في الناس إنما هو جميع الناس، في وحدانية الناس، في وحدانية أبوتهم الأزلية، أبوة شملتهم وشرفتهم، وإلى ربها لأزلي معناها أضافتهم، ولا فرق بينها وبينهم عرفتهم، أبناء لجديد معناها وصفتهم، فقالت لهم أنتم الآباء وأنا منكم الأبناء في دورة الحياة بالظهور، يوم نعرف الله لجامعنا بأحدثه، لا أنا ولا أنتم، ولكنه هو من ورائنا ومن ورائكم بإحاطته، فهو من وراء الآباء كما هو من وراء الأبناء، فهو لا يقبل الشرك ولا الشريك، ولا المغايرة حتى بمعنى الحب أو معنى الصديق. إنه بوحدانيته لا يقبل التعدد أو التبعض، ولا يقبل المشاركة في معنى وجوده. فإذا عرفناه كذلك وأكبرناه بذلك على ما أكبر نفسه عندنا، ثم أكبر نفسه بنا بقربنا، من ورائنا بإحاطته وعلى كل نفس قائم، فقد قدرنا الله حق قدره.

شهدناه الناس في قربه، وأكبرناه عن الناس في عظمته وبعده. وعرفنا هدي الرسول (الظاهر مرآة الباطن)^{٢٠} فتعلمنا الظاهر، وتأملنا الظاهر، وكشفنا أغطية الظاهر ليظهر لنا ما وراءه من باطن هذا الظاهر، بلا تعدد بين ظاهر وباطن.

إن أدركنا ذلك ما قصرنا الله على هيكل من الناس، وعلى فرد من الناس، ولو كان رسول الله. إن رسول الله شرفه في ألا يكون فردا، ولكن شرفه في أن يكون أمة وجمعا. {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا} ٢١. وإن محمداً يحب ويطمع ويسأل الله ويسأل الناس أن يكون أمة في الله لا فردا، أن يكون عبادا لله لا عبدا منفردا.. أن يكون أول العابدين، ولا يكون آخر العابدين.. أن يكون جماع نبين ولا يكون منفردا بمعاني النبوة له. (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل) ٢٢، {واتقوا الله ويعلمكم الله} ٢٣.

احملوا ما حملت إليكم، وتعلموا وعلّموا ما علمتكم. واذكروا الله على ما ذكرته فيكم لكم، قائما بالحق عليكم وبينكم، غير ميّس لكم من الحق لكم على ما هو الحق لي.

من رأيي حقا رآه حقا، فما رأي الحق إلا حق، وما رأي الصدق إلا الصدق، وما رأي الله إلا الله، وما رأي الشيطان إلا الشيطان. إن الشيطان لا يتمثل بي، والله المثل الأعلى في السماوات والأرض. هل ضحيتم بأنفسكم على مذبح ربكم محبة له وشوقا إليه ليكشف لكم أغطيكم فتصبحون وجوها له، وقد كنتم خصوما له؟ إن الإنسان لربه لكنود. إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم. ضيقوا مسالكه بالجوع والعطش.

لو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله إلا قليل، ولو فعلوه لكان خيرا لهم. هذا هو العيد يعود عليكم في مثل هذه الأيام بذكرياته، فهل أعدتم مع هذه الذكريات رسول الله إليكم؟ فذكرتموه؟ وأثنيتم عليه وحمدتموه؟ وهو الذي لا يسألكم إلا المودة في القربى، فهل قاربتموه؟ تقولون.. أزواجه، ذريته، أصحابه، أنصاره، آله، ولا وجود لشيء من ذلك بينكم.

نصر عبده.. أعز جنده.. هزم الأحزاب وحده. إن كان قد فعل ذلك في يوم لمحمد، هل هو عاجز عن أن يفعله لكم اليوم؟

هل عرفتم محمدا بينكم {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} ٢٤، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٢٥؟

اتبعتهم كل ناعق وإن أنكر الأصوات لصوت الحمير، وسرتم في مسرى كل ضال، واستخف فرعون قومه وما هدى.. استخف عقولهم.. استخف عزائمهم فتابعوه، وهو يقومهم ويقودهم في دوام.

فكيفما تكونوا يولّ عليكم، ويوردهم النار بنس الورود المورود، يوردهم الهلاك. إنه مجند فيما هو فيه، إنها رسالة الهلاك، إنها رسالة العدم.

فهل طلب الناس رسالة الحياة؟ هل طلبوا الحياة؟ هل أحسوا بسير خطوهم إلى العدم من فعلهم وأحوالهم وأمورهم، فاستيقظت فيهم الحياة؟

يعود عليهم العيد، فتقطعهم الأيام لا يقطعونها، ويجددون الضياع والفساد، ولا يجددون بلاغا أو علما أو رشادا. هذه هي حالهم، وهو مآل من قبلهم. إنه مآل من قبلهم لأموالهم، ذرية بعضها من بعض صلاحا وطلاحا. إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتفون، أفلو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يفقهون!!؟

إنها المادة، إنها المتابعة، إنه الميراث من الظلام. وإنه الحق من النور، وإنه الميراث من النور. (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلوا أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا) ٢٦.

أين هو احترام عترته؟ أين هو البحث عن عترته؟ أين هو الرباط بين القرآن في ورق ورسوم، وبين القرآن في فعل واقتداء وحديث يقوم؟ أين عترة الرسول فيمن يسمونهم أمة رسول الله؟ أين صحبة رسول الله فيمن يقولون إنهم في متابعة لرسول الله؟

هكذا هي الحياة على ما تشهدون، بين ضلال يقوم وبين معرفة تصادف صادقا يطلب الله، فيضحي بنفسه في سبيل محبته وإيابه وعودته إلى الله الذي هو معه، والذي هو أقرب إليه من حبل الوريد. يبعث بالحق في متابعة من بعث بالحق، أولية للعابدين، وأمة للعارفين.

في مثل هذا اليوم - من كل عام - نذكر الله، ونرجو أن نكون صادقين في ذكره، ونضحي بأنفسنا في سبيل الله، ونرجو أن نكون من المضحين بأنفسهم على مذبذب محبته.

في مثل هذه الأيام من كل عام، يتغير منا متغير، فيضحي نورا بعد ظلام، وإشراقا بعد خفية، ومعرفة بعد جهل، وحياة بعد موت، وبعثا بحياة في سابق من فناء وموت.

نسأل الله أن يبعث قلوبنا من قبورها بمحبته، وأن يكشف عنا أغطينا حتى نرى معيته لنا، وأن يقومنا على ما هو قائم في كل حي وقائم من أحياء وأقام.

نسأله أن يجعل منا عباد رحمته، وعباد أنسه، وعباد حبه، وعباد إشراقه ووحدانيته، وعباد طلعتة، وعباد أحديته، وعباد واحديته.

نسأله أن يأخذنا منا، وأن يفنينا عنا، وأن ييقينا به له بنا.

لا إله إلا هو، عليه توكلنا وإليه المصير. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكل عام وأنتم بخير.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة البقرة - ٥٤
- ٢ مقولة صوفية. كان أبو المواهب الشاذلي يقول: "حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس".
- ٣ سورة النساء - ٦٥
- ٤ إشارة إلى حديث شريف في الصحيحين. وكان عمر رضي الله عنه يمشي مع النبي يوما فقال له: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ" صحيح البخاري.
- ٥ عبارة نقلت عن عمر بن الخطاب في أكثر من حدث منها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً قَبْلَ الْقِرَاءَةِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبَى أَنْتَ وَأَمِي أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. أخرجه البخاري ومسلم.
- ٦ سورة القلم - ١
- ٧ سورة الحاقة - ١٩
- ٨ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٩ سورة الإسراء - ٨١
- ١٠ مقولة للإمام علي (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فر بما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فر بما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فر بما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، فر بما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ١١ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ١٢ سورة البقرة - ٢٥٦
- ١٣ سورة يونس - ٢٦
- ١٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٥ استلهاما من عدة أحاديث: "إن الله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أئاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبخاري والترمذي والحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلى. وأيضا الحديث الشريف: "إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة"، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخریج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني
- ١٦ حديث شريف: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٧ سورة آل عمران - ٣١
- ١٨ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.

- ١٩ حديث شريف: "إيّاكم والوصالَ إيّاكم والوصالَ قالوا: فإنّك تواصلُ يا رسولَ الله قال: إني لستُ كهَيْئَتِكُم إني أبيتُ يطعمُني ربِّي ويسقيني" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٢٠ إشارة إلى مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبت ظاهره خبت باطنه..." بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٢١ سورة النحل - ١٢٠
- ٢٢ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٢٣ سورة البقرة - ٢٨٢
- ٢٤ سورة الفتح - ٢٩
- ٢٥ سورة يوسف - ١٠٨
- ٢٦ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

(٣)

الرسالة الروحية الخالدة والرسالة الآدمية المتجددة لكلمات الله الروحية والذاتية المتوحدة

حديث الجمعة

٥ رجب ١٣٨٥ هـ - ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ م

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله.

الحمد لله الذي ألحقنا بالرسالة الروحية الخالدة، وأقامنا بالرسالة الآدمية المتجددة، إيماننا بالفطرة وقيامنا بدين الفطرة، وإسلامنا للحق الفطري بالإسلام للرسول الفطري، ذاتا وروحا ومعنى...

فتجدد فينا لنا بنياننا، وتغير فينا لنا عن الحق إعلامنا، فحييت بالحق أعلامنا، وتكاثرت بالله في الله أشباحنا، فعرفنا لنا نور الله بنا، وعرفنا به نور الله إلينا. فنور الله في نور الله تجددنا وتجددنا، فتكاثرنا وتكاثرنا، ونور الله بنور الله، في نور الله انتشرنا وانتشرنا...

فتعلمنا، وعلمنا وعلمنا، وفيما علمنا بالله قنا، والله وحدنا، وفيه توحدنا، فحسن لا إله إلا الله دخلنا، وشعار لا إله إلا الله تواجدنا، وعلمنا لنا فوق الرؤوس رفعنا.. حوله تجمعنا، وخلفه سرنا، وفيه ارتقيننا، فيه نجونا، وخلصنا، وعلى ناكريه لأنفسهم نصرنا، فناء الحياة وردنا، وأحواض مائها قنا وأوردنا، فللحياة نشرنا، وللعوالم بالحياة جددنا وأقنا، فأسماء الله ورسوله تواجدنا وعرفنا...

فبالإسلام قنا، وفي الإسلام دخلنا، وللإسلام أشهرنا ونشرنا، وفي جديد تواجدنا، وإلى جديد عرجنا، وعطاء غير مجذوذ طلبنا، وربا غير منقوص تابعنا، وبه قنا، وأنفسنا فيه أقنا، ومعبودا لانهايا اعتقدنا، له قدرنا، وبه له فيه لنا عرفنا.

الإسلام.. دين الفطرة، والوجود بالفطرة دوام وسلام، والإله للوجود صبغة وقيام، والصبغة بالإله إنسان، والإنسان بمعناه لحقيقته اسم الله واسم الرحمن، واسم الله لنفسه آدم، وإنسانية الله قامها

فيها وأقامها بها مَنْ عرفناه رسول الله، كلها تواجد لنا بيننا فلاقيناه روحا وذاتا ومعنى، كوثرًا بها رشيدة في عوالمها ومعالمها، ورسولا بها بينها لها فيها، منها وإليها علم الحق بالله في مطلق الوجود لله.

فكان لنا عندنا بشرية، بذواته آدمًا كما به له آدمية، وكانت ذاته لآدمه وأدميته بنيانا وعوالمًا، ووجودًا قائمًا مُعلّمًا، للموجد علّمًا، كما به له كوثرًا، فتابعناه له وجوها وأعلامًا، يقوم ويتقلب في الساجدين، حياة، وحكمة، وعلما رشادا وإعلامًا، يشهد ويُعرف به له في العارفين بالاستقامة معه للطالبين، لمن لأبوابه يطرقون، وطريقه يسلكون ويواصلون، ومعه يصبرون، لا يخرفون، لا يرتابون، ولا يرتدون، وله إلى اللانهائي يتابعون، وأنفسهم للأعلى فيه يعبّدون، وله يعبدون وبه يؤمنون. اختفى بآدميته في غلالة بشريته لعيان حقيقته.

يتابعه في مسراه خلف ظلاله برحمة اللانهائي أوادم الناس لأوادم الله المؤمنون والمسلمون، ويقوم له العارفون كلمات لله من كلمات الله خلفها، ويظهرها كلمات لله أئمة، وقيادة، وريادة، لكلمات لله، من كلمات لله في كلمات لله، بالله في الله قائمة، وبالله منقادة، وإلى الله ساعية، وبقائهم منه فيه راضية...

الله معلومهم لهم، لفطرتهم، لمعبودهم، بوجودهم، وصبغتهم، قيام معانيم بأرواحهم، لأنفسهم لمبانيهم. هو لهم الرحمن والروح لمعانيهم لأنفسهم، وهو الوجود والقيام لمحيطهم لقائمهم في مبانيهم ومعالمهم، لأطوارهم في قياماتهم لحقائقهم لعوالمهم.

قوم كسبوا الله وقد عرفوه، وخسروا الدنيا فما فقدوه، ولكنهم تعاليا وعلوًا لهممهم وأنفسهم أعلاما له تواجدوه، وتجددوه، فجددوا لهم به بهم دُناهم في مستقيم جبلتهم لكوثر معانهم، والشيطان بالدنيا لطينتهم عرفوه، وعنهم أبعده، وأنهم لهم منه خلصوه، ثم أنفسهم به طوروه، فعوالم أوجدوه.

هؤلاء هم من برسالة الروح الآن يرجعون إلى ظلال أشياءهم في الأشباح فارقوها، وبتكاثر طينتهم لأنفسهم بالأبناء تركوها، فإلى أرضهم التي يوما ملكوها، وزهدوها، يعودون إليها ليجددوها، ويجددوا خلقها على ما صار لهم فيوجدوها، يوم هم بجديد لهم يتواجدوها.

يسيرون في أشباحهم بنورهم لمعانيهم ومغانيهم، وبروحهم لحقائقهم وتعاليمهم، فيحيوها يوم هم برحمة الله جديدا لهم يتواجدوها، ووسطاء لهم يسخروها، بيد قديم نوعهم لجنسهم بالإحسان وقادهم لقائمهم بالإنسان يتوحدون، وبالعروة الوثقى يقومون ويظهرون، فيوجدون العوالم والأكوان بأعلام لها بالحق يقيمون، فذكر الله بقائم ذكر الله بهم يجددون، ولقديمهم ذكرا لله عرفوه مذكور معانيم يظهرون ويبرزون، أعلام وجوده، ووجوه شهوده، وحق موجوده لعباده ومعبوده.

يعرفونه على ما عرفوه لأنفسهم به غنيا عن العالمين، هو الظاهر فوق الأشياء ما ظهرت به الأشياء، وهو الباطن دون الأشياء ما تكنز عن الأشياء، تعالىا على الأشياء في تعاليه على الوجود، باسمه الموجد، علمه وجوده المشاهد بالإنسان.

ذاته التي تُعبد هي الأعلى لذواته التي ترسل وترسل، وتغيب وتظهر، وتشهد وتشهد، وبقائهما تُعبد لمعناها بالحياة من تُعبد ليكون لها نصيبا يقصد، لها منها فيها، على ما هو الحي القيوم في الأحياء. أحياء الإنسان وحيه. أوجد الإنسان وتواجدته. شهد الإنسان وأشهده، فكان الإنسان جامع كتابه لكلماته، وأم كتابه لكتبه.

كان الإنسان بجمعه علمه، وجماع أعلامه لعلبه بفردته لذاته وأعلامه لصفاته، علما على الأعلى لأعلامه {إن الله كان عليما حكيما}، إلى المطلق لوجوده، إلى اللانهائي لمعبوده، بدانيه للإنسان بجمعه وفردته حتى لهو، وتواجدته بالإنسان حتى لا غيره، فالفرد معلم الجمع وقودته، والجمع معبود الفرد وخدمته.

كل هذا جاءنا به دين الفطرة مع رسول الفطرة، كوثر التجدد لآدم لآدمية جنسه، وروح الروح لروحه عروة وثقى وأمر وسطا، علما بآدميته على رشيد إنسانيته في الوجود المطلق.

الله.. لأهل الرشاد فيه، هو عندهم لهم فوق الرشاد وأهله، وجماع الرشاد وإنسانيته، وفوق الإنسان لعنوانه. جلّ على الإحاطة، وعز على المنال، وتعالى على كل مثال، مثله الإنسان، ومثله، وعن مثاله لنفسه نزهه، وبه عن معنى غيره تنزهه.

قام الإنسان بيننا رسولا، أمة من إنسانية الرشاد له، بها لنا فينا، كوثر لإنسانيتنا من عين معانينا لحقائق معناه، إلينا مرسلا. قام بيننا فردا متجددا، أمرا وسطا، بالأمر متعدد، وعلما كيف نكون أمورا وسطا يوم أننا نلاحقه، وبموصوف العبد للأعلى لأنفسنا نجدده، فبقائمه فينا لنا عبادا لربه ربا لنا، به نعرفه ونشهدده، فنوجده وتتواجدته، على ما تواجدنا وأوجدنا، وعلى ما في أعلى له لنفسه أشهدنا، فنفسه مشهودة لنا فينا أشهدناه للناس فيهم، لمن كان منا، يوم تجدد بنا فجددناه، وفي الناس لنا تواجدناه.

دورة الحياة، للحياة في الحياة، لا يغيب وجودها، ولا ينقطع بيننا قائمها، ولا يحتجب عنا مشهودها وشهودها. الحياة هي نعمة الحياة يوم نحياء، هي خير الحياة يوم نكسب الحياة، هي جمال الحياة يوم نوهب الحياة.

(الحياة الحب ... والحب الحياة)^٢

يوم يتزواج العباد بالحياة طلباً للحياة، {ورجلاً سَلماً لرجل}³، بالحياة في الحياة للحياة، في الله ذي المعارج، خلقناكم أزواجاً، وقناكم فرادى، الإنسان هو الحياة للحي القيوم، لكاسي الحياة، للراشدين بالحياة، المفتقرين للمزيد من الحياة في قائم الحياة، في مشهود الحياة، بفاعلية الحياة للانهائي الحياة.

أمانة الحياة للناس من الحي القيوم منّة، هي لهم. هل يفقدوها؟ هل يكسبونها؟ هل يبقوها؟ هل يفارقوها؟ هل يقيمون فيها؟ هل يغادرونها؟ هل يسترجعوها؟ هل يموتون عنها فيفقدوها؟ أم يبقون بها فيحيوها؟

هذه هي رسالة الروح خالدة.. وهذه هي رسالة آدم لأبنائه متجددة.. وهذه هي رسالة الكلمات لله من الأعلى، بين جديده وقديمه مترددة.

ها هي الحياة لمعناها عند الناس في الناس بالناس للناس، لليقظين الطالبين قائمة متزايدة إلى وجدان. وعند الغافلين النائمين متناقصة، مباحدة، إلى فقدان.

أعلاماً لأعلام، وإعلاماً عن أعلام بها يقومون، وبكوثرها يتكاثرون، وبموجودها يتواجدون، ولمشهودها يسجدون، ولواجب وجودها أنفسهم يُعبدون إلى يقين به يقومون. في الحق به، بالحق له يتواجدون، بشعار الفطرة، وشعار الإسلام، وشعار كل الدين، بلا إله إلا الله، والله أكبر، بها يقومون، وبها يجاهدون.

آمناً بالحق لما جاءنا سافراً بآدم وجوده، مشهراً مخلداً، مُعلِّماً مُعلِّماً بخالد تواجده، متجدداً أزلاً وأبداً، وقياماً وسرمداً، فآمناً بالله ورسوله للوجود وجوداً، ولوجودنا في الوجود شهوداً، بشرنا لنا به يوماً بمحمود منه بسفور يوم نهى له أنفسنا ونعبد لحلوله مُشرفاً منا الدور..

فشهدنا الله، أينما ولينا فوجهه، فخرنا بين الوجوه طلباً للأعلى والأتَمَّ لنخرج به من العدم، فلها وجهنا إلى قبلته فينا كانت لنا قبلة مرضية، فقبلنا برسوله منه الهدية، واستقبلنا من الرسول العطية، كفلين من رحمته للقلوب وللعقول. فتكشف عنا الغطاء، وعرفنا بالهياكل لمعاني الكبير لعوالمنا بالبقاء.

وأبصر الفؤاد منا عظمة الفضل والعطاء، فبالله معنا آمناً، ما جحدنا ولا كفرنا وكنا بجاهليتنا في فريق الكنودين قد تواجدنا ومعهم بكنودهم وجدنا، فغاب عنا الحق فما له شهدنا ولا به آمنا، ولا من يده بالعطاء ممدودة أخذنا. فلما في أنفسنا غيرنا غير الله ما بنا ورضي الله عنا فعن الله رضينا.

يا أيها الكافرون لا نعبد ما تعبدون. إنّنا لله أنفسنا عبدنا فعبودنا فينا عرفنا، وإلى قبلته في قلوبنا سجدنا، فحقق لنا ما وعدنا وبه من رسله وعدنا، فبيت رحمته دخلنا، ورسول خلاصه تابعنا، به لنا

قنا، فحمدنا رسول الله عرفنا وشهدنا، ولا إله إلا الله بما عرفنا وقدّرنا أشهدنا، يوم أنّا في حصنها دخلنا، وعلمّا عليها قنا، وبوجودنا للوجود أرسلنا حقائق للخلائق قدنا وجددنا فحققنا.

{ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}،^٥ وها هو في بشريتنا يكلمنا، من رواء حجاب يُسمعنا، وبالوحي إلينا منه يطالعنا، فنعرف أن الذي أوحى إلى النحل أوحى لنا، وأنه يوم أسمعنا النملة نُحدثنا حدثنا من بنيان تواجدتنا به فينا، لحجاب بها عنا منا من أنفسنا ليعلمنا بمعلومنا، ما نعلم به علما، في العلم عنا بنا، منا فينا، لنا، حتى نعرفنا إلى لا إله إلا هو، مشهودا في لا إله إلا أنّا.

فبوسطاء لعيننا أحيا لهم بيننا بإحياء مبانيهم لمعانيهم عنوانا لنا منا، هيأ لنا باقتدائهم أن نحيا مبانينا، ومنهم نستمتع لمعانينا من الحق لنا بالحق فينا، فتعمر بيوت الله من قلوبنا بنور الله لوجودنا، يوم ينتشر نور الله فينا ممن جعله له عندنا، فتحيا قلوبنا، فتتعارف إلى مصادر الحياة من أهل القلوب الحية بيننا، وينتظم جمع القلوب لجمعنا، فتستقيم الطريق لنا، ويعرف العدو من الصديق لكلنا.

أومن {جعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}؟^٥ فكيف يخرج منها من كان هواه أن يجتمع على أعلام الظلام فيها؟ {شياطين الجن والإنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}،^٦ ويتناجون بينهم بالباطل بهتاناً وزورا. {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}،^٧ حرا على النفس منصورا، قام في الناس للناس روحا ونورا.

فيا أيها الكّاثيون، هلا تسلمون فتتواصون بالحق وتواصون بالصبر مع علم الحق لكم بينكم لا يفتر؟ أيها الكّاثيون كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون لتعلموا أن الإنسان في خسر لا يزهر، ما بهره موجوده بقاءً موقوته بعصر لا يدهر، أنبتكم من أنبتكم من الأرض نجما وشجرا وأبّا، ثم في قرن من الزمان يحصدكم فلا يغادر منكم أحدا، ابنا أو أبّا، {وكم أهلكنا قبلهم من قرن}،^٨ (يبعث الله على رأس كل قرن)^٩. يبعث إنسان حقه، وقيامه دهره، وساعة عصره، ونُصب جمعه، وحاكم طبقته لأرضه، ورب مرتضيه لمعاني ربه، وإله معانيه لمعاني غيبه.

إنها دورة الحياة، يتواجدتها الحق بالظهور نبات الأرض وحصادها، من ظهوره بالحياة على ظهرها، إلى قبر الأشباح لها في قبورها في جديد مقابرها، صعودا بمعانيها لسموات الحياة لها في قرون الإنسان بفردته لبيتته وأهله، قرنا بعد قرن، وجمعه باجتماعه لجمع بعد جمع، لقرية وأهلها بعد قرية وأهلها، {وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها}،^{١٠} القيامة لها، لا لغيرها، {أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}،^{١١}.

أما القيامة في فطرتها للحياة بطبقاتها في زرع الأرض بالحياة لإحيائها، ورفعها لرفعها بحصادها من جماع الأرض ببشرتها، فلها شأن آخر. ترفعون طبقا بعد طبق، ترفعون طبقا عن طبق في أموركم، ثم تردون طبقا بعد طبق بأمور بكم. وهي أمور لها نظامها وقانونها، لها نشأتها وقيامتها، لها موتها وبعثها، لها حقها ورسالتها، {والسماوات ذات الرجوع، والأرض ذات الصدع} ^{١٢}، ما كان الله بحكمته هازلا، وما كان قولا لا فاعلا، {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق} ^{١٣}.

لكل منكم قيامة ولكل منكم ساعة، {لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة} ^{١٤}، إن الله {قائم على كل نفس بما كسبت} ^{١٥}، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} ^{١٦}، {الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فإذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده} ^{١٧}، هو {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} ^{١٨}، {من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} ^{١٩}، {ليس للإنسان إلا ما سعى} ^{٢٠}، ويوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم عرفوهم المحاسب والمحاسب، وما بينهما من رقيب، {وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم} ^{٢١}، {إني {مطهرك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة} ^{٢٢}، {إني متوفيك ورافعك إلي} ^{٢٣}، {إذا جئت في القيامة دعوتكم بيا أخوتي} ^{٢٤}، {لا دينونة الآن على من دخل في قلب يسوع} ^{٢٥}، {أنا هو الطريق والحق والحياة} ^{٢٦}

{ضرب ابن مريم مثلا فإذا قومك منه يصدون} ^{٢٧}، قالوا أحكامنا، ألهتنا، أمثاليتنا، أذكرنا لآبائنا وأعباد سلفنا خير أم هو؟ {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك} ^{٢٨}.

إنكم تتحدثون في واد، ويتحدث الحق إليكم في واد آخر.. إن الحقيقة تتحدث عنكم.. إن الحقيقة تتحدث إليكم منكم فيكم بكم عنكم، فإن الذي قال بينكم أنا في الآب والآب في.. أنا في الأب والأب في.. أنا الابن لأبي، أنا ابن الإنسان، إنسانا قال لكم هو أبي وأبيكم، وكما هو في هو فيكم، وكما أنا فيه فأنتم فيه، وما كان الإنسان في الله إلا رحمة ورحمنا، يرحم من في الأرض دونه، فيرحم من في السماء هو دونه.

جاء إنسان الأمر الوسط، جاء إنسان الرحمة، جاء إنسان المعرفة، جاء إنسان الرسالة، جاء إنسان الحياة، جاء إنسان الله، جاء الحق، جاء اسم الله، جاء الله، جاء روح قدس الله، جاء كلمة الله، جاء رسول الله، جاء عبد الله روحا تجسدت بشرا سويا، جاء مقام الإنسان بالبشرية، جاء نعمة البشر، جاء ذكر الله المحدث لذكر الله القديم مصاحبا له، مصحوبا منه، فإذا فعلوا بالذكر لما جاءهم؟!!

كفروا به، وأنكروا عليه، ونعتوه بالجنون، ونسبوه إلى الجن، ما عرفوه، ما استقبلوه، ما تواجدوه فعرفوهم يوم هم به لهم فيهم قدروهم فقدره. وماذا كان من أهل الكتاب عُرفوا به في كتبهم ووصف لهم؟ حرفوا الكلم عن مواضعه، وأنكروا عليه أمره، وأضاعوا أمرهم به معه لهم، وهو الرحمة للعالمين جحدوها وما أخذوها، فتخلفوا عن الركب شهدوه وخاصموه، فقهرهم وما آمنوه.

{واعلموا أن فيكم رسول الله} ^{٢٩}! هل تواجد فينا رسول الله فعرفنا قيامه لقيامنا، ودوامه لدوامنا؟ أم أنه تواجد بيننا لحظة من الزمان، فقامت به بيننا بهذه اللوحة رحمة الرحمن، ثم انقضت بانقضائها! واختفى هو باختفائها! هل أدركنا أن الرحمة للعالمين يجب أن تبقى للعالمين ما كان هناك عالمين، ما تواجدت عوالم، وما بقيت عوالم يقوم بهم فيهم لهم عالمون؟ أليس فيكم من رجل رشيد؟!

(لا تزال طائفة من أمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة) ^{٣٠}، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ^{٣١}، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ^{٣٢}، (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل) ^{٣٣}، (كتاب الله وعترتي) ^{٣٤}.

أين هذا كله وما إليه في الكتاب والأثر، وموضعه من فقه المسلمين؟! هل فقهوه؟ هل تذاكروه؟ هل تجادلوه؟ هل تناجوه؟ هل بحثوه؟ إنهم بكل يسر مجَّوه، وتركوه، وجهلوه، وتجاهلوه، ثم هم بفعلهم بموصوف ذكره وبوهم توأصيه، ذكروه وتوأسوه ببهتان رددوه، وبزور نشره، وبتحريف للكلم عن مواضعه من التطبيق والإعمال والاستعمال أعلموه! وتجادلوه! وتناجوه، وأعملوه وأقاموه، وراء طاغية عبده! أو وراء حاكم قدسوه! أو وراء مال مكس نشدوه! من مستأجر لهم أطاعوه! أو من مستذل لهم تابعوه!

فالدين بفعلهم ظلوه وظلوا أنفسهم إذ به يتحدثون وقد فقدوه، وحملوا أوزارا مع أوزارهم بما لوهم فقهوه، وكاذب فقه نشره، وكَم من طاغية نصره، وكَم من صادق كذبوه، وكَم من إمام خذله، وكَم من حق هدموه، وكَم من بيت لله أغلقوه، وكَم من بيت للشيطان شادوه وأعلوه!

هذه هي الحال على ما شهدتموه، فهلا جددتم إيمانكم بالله على ما سمعتموه، وبحق قدرتموه، وبنوره لكم بكم استقبلتموه، وبروح قيومكم لروح قيامكم عبّدتكم للروح أنفسكم لتكسبوه؟

ها أنتم اليوم في دين الحق وفي نعمة الله، فالحق فاحرصوه حتى لا تفقدوه، وجددوا أنفسكم لكم معارج لتواجدوه، بجديد بالحق لغيركم بالروح تنشروه هم لأنفسهم يفتقدوه، خدمة من خلال خدمة عاملوه، وكما أعلمكم أعلموه، وبما علمكم علموه، وحدكم فيما علمتم لا تتجاوزوه، ولا تزكوا أنفسكم فتفقدوه، ولكن زكوا الناس للحق يوم تُعرفوه، وبنعمة الله عليكم فتحدثوه، واعلموا أنكم به للناس في

الناس محدثوه يوم أنكم بنوره تنتشرون فتنشروه، وتخلقون الناس بنوره فتخلقوه، وتواجدوهم فتواجدوه على ما تواجدكم وتخلقكم فكنتموه، وجوها لكم تعبدوه بوجه له إليكم تشهدوه، لا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دونه، رسولا إليكم تعرفوه، وإيماناً بالله ورسوله على أنفسكم تأمنوه، فتسيرون خلفه لا تسألوه، ولا تجادلوه، وتساءلوا بينكم، وتذاكروا لكم، حتى يذكركم به من عرفوه، ويعلمكم منه بينكم من علموه، وإكباراً لله بينكم فأكبروه، يُحييكم ويحياكم يوم أنكم لأنفسكم تُحيوه، وفي أنفسكم تُحيوه، حقا قريبا يدانكم لتشهدوه، وروحا متجسدا لتتبيأوه، ونورا من الله لتستقبلوه، هو معية الرائد لكم يوم أنكم تنشدوه، وعبادا لربكم تطلبوه، في الله معبودكم تعرفوه وتعتقدوه، على ما عرّفكم عارفوه، وعلى ما هيأ لكم أسبابه، نصبه بينكم، وأوادمه لآدمكم، رفيقا أعلى تذكروه، ورسولا تصلون عليه وتصلوه، بدائم آدمه بينكم يتواجدكم ولكم أن تتواجدوه، يوم تستجيبيون لأمر الله فتتابعوه، فعن مجتمعكم لا تغيبوه، وفي وصفكم لموصوفكم لأنفسكم لا تيأسوه، ومعية الله لكم في معيته يوم تحيوه بمعيته لكم بكوثره بينكم يوم تلاقوه، فإن لاقيتموه فلا تجحدوه، ولا تقلوه أو تملوه، واحرصوا عليه بالحب والإيمان وتواصوه.

هذا هو لكم من الله بأفواهكم تذكروه، ولعقولكم لا تعرفوه، ولكم بالحب والشوق أن تعرفوه، قيوم قائمه في قيامكم يوم أنكم كلمة الله في أنفسكم تزرعوه، وصدأ قلوبكم بذكر الله تجلوه، وبالصلاة على النبي بصلته تحيوه، فنور الحياة بالله ورسوله تستقبلوه. تذكرونه معيتكم لا تفتروه، ولا تغفلوه، ومن ورائكم بإحاطته وجوها لله تقوموه، وجوها من ورائها بإحاطته، معها في أنفسكم تتلاقوه، وعنه معها تتناجوه، وبه لكم تتواصوه، وبالعلم عنكم في العلم عنه تتذاكروه، علما لله تتلاقوه، وفي مراقبكم به تصاحبوه.

له توحدون لا تعددوه، وبواسع وجوده تعرفوه لا تشركوه، وموجود وجودكم منه لا تخرجوه، ومشهود شهودكم له لا تبعدوه، في خلق السماوات والأرض تتأملوه، فيكشف لكم عنها فتعلموه وجها لله في دوام تشهدوه، وفي أي صورة ما شاء تركبوه.. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه، تشهدوه وتعلموه كما تعلموه.

بهذا كله جاءكم كتاب الله مع محمد. وبهذا كله جاءكم نور الله مع محمد مثالا لما كان، {إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى} ٣٥، {ما فرطنا في الكتاب من شيء} ٣٦، {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} ٣٧، {زويت لي الأرض وتبلغ أمتي ما زوى لي منها} ٣٨، {تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي} ٣٩.

تركت فيكم قائمي وحديثي وسنتي بالفطرة محفوظين. وبالإرادة قائمين، لا يفترون.. تركت فيكم أهل بيتي خلقتي وكلتي، هي بتكاثري بكوثرتي سفن خلاصكم، ومركب نجاتكم، وسبل هدايتكم، ومصاييح طريقكم، وموائد غذائكم، وأنوار ظلامكم، وحقائق عاجلتكم، ولاهوت ناسوتكم، لرسالة الروح الأبدية،

ورسالة الدنيا الزمنية، ترى ماذا أنتم بهم فاعلون، ومعهم منفعلون؟ هل أنتم لهم أم عليهم ذاكرون؟ أترونهم خصوما لكم، أم كراما كاتبين؟! {إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا}٤٠.

إنكم في معاملتكم لهم لله معاملون، ومع ربكم متعاملون. فإذا فعلنا بهم؟ وماذا نحن بهم فاعلون؟ وماذا بهم سنفعل إلى يوم الدين؟!

هل اتعظنا بماضينا، فغايرناه في قائمتنا، وبنينا لنا جديدا ليم في قادمنا؟ هل هدمنا باطل الآباء؟ هل أوصينا فينا من بالهدم الأبناء؟ هل جددنا في قائمتنا البناء حتى يتجدد لأبنائنا بنا الرجاء، فلا يتابعونا بعدنا بجهلنا لجهلهم، على البلاء، كما فعلنا بنا مع الآباء؟

ما هو الإعلام عندنا؟! ومن هو المعلوم لنا؟ ومن هو المذكور في ذكرنا بنجوانا وفي أنفسنا؟! كل هذا تجده بينكم رسالة الروح الخالدة بمن تصطفي من أوادم لها، آدمية متجددة، كوثر رسول الله وتكاثره، وقائم نور الله ومآثره، ووجه الله لوجه الله باطنه وظاهره، يوم أنكم إلى أنفسكم ترجعون، ولما تقدم لكم من رحمة الله بنعمة الله في أنفسكم تشهدون، فبالله لأنفسكم أسماء له تؤمنون، وبرسوله بينكم وفيكم لكم تسيرون وتنتشرون، وبينكم بالحق تتواصون، إيماناً بالله ورسوله على ما ذكركم في قديم المذكور، وعلى ما يذكركم في قائم الصادقون، وعلى ما سيبقى الذكر بينكم على ما تشهدون، يوم تعرفون.

فلا إله إلا الله لا شريك له شعار المسلمين، ومحمد رسول الله شعار العارفين، ويقين المؤمنين، قائم الحق لنا، وعلم الرب إلينا، وقبله النور بيننا، وموجود الروح لنا، نشهده لنا فينا، يوم نشهدنا به محمداً رسول الله، هو بالروح مرشدنا، وقائم مولانا وسيدنا، من بالصفاء عرفناه، وبالولاء كشفناه، فبالحق منه قنائه، وفي الخدمة تابعناه، سبحان الله وتعالى عما وصفناه وقدرناه.

عباد الله..

اتقوا الله، هو منكم قريب، واسألوه فهو لكم مجيب، ولا تجحدوه، فهو عليكم رقيب.

عباد الله..

لا تنكروا على قائم الله لقائم الوجود، ولا على قائم الوجود لقائم وجودكم، فإن أحبيتم بذكر الله وجودكم كان لكم كبير وجود، على ما تقومون فيه من كبير وجود هو رسول المطلق إليكم بأطوار تواجدكم، تعرفون ذلك بمتابعتكم لمن عرف ذلك وكأنه، وعنونه لكم أمره وزمانه، وكان محله ومكانه، هو الحق من الله، من عرفتموه بموصوف رسول الله، عنونه آدم له بذات علمكم بمحمد بن عبد الله، كانت عليه الصلاة ومنه الصلاة، صلاة الوجود عليه وصلاة الوجود منه.

فكان محمد مسيح عبد الله ظاهرا وباطنا، عنون ظاهره عن باطنه. وكان عبد الله مسيح الأعلى بحق لعبد الله، فعبد الله في الله ذي المعارج، خيار من خيار، لاصطفاء من اصطفاء، إلى المصطفى لحقية العبد لعين حقية الرب له.

فكان محمد لكم قدوة مرتضاة من المطلق لكافتكم، ومثالا لحقيقتكم، هي لحقكم في موجود خلقكم، على ما كانت له فيمن لا اسم له، فيمن كان الإنسان علما عليه، وكان الإنسان إعلاما منه عن الإنسان فيه، عند الإنسان له ليعلم عنه في علمه لنفسه منه. كان حق الله في الله، عرف الله ما قبل الإنسان، وعرف الله ما بعد الإنسان، وعرف الله ما فوق الإنسان، وعرف الإنسان رفيقا أعلى، وعلمها على ما فوقه، وعلمها على ما قبله، وعلمها على ما بعده.

قدروا الله حق قدره، واذكروه حق ذكره، واعلموه حق علمه، على ما علمكم رسول الله، وعلى ما ذكره بينكم رسول الله ذكرا له، وحقا له، وموجود الحق بينكم، في موجود الحق به فيكم لكم، لموجود الحق بالوجود لوجودكم بموجودكم، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر}،^١ يوم يتواصى المسلمون بالحق ويتواصون بالصبر، مسلم لمسلم، ومسلم علم على مسلم، لإعلام عن مسلم، علما وإعلاما عن الرسول بالرسول إلى الرسول، حقا يتابع، وحقا يتابع على بصيرة، ما غاب أهلها من قبله ولا من بعده في صحبته، ذاتا وروحا ومعنى.

يعرف ويعرف عن الله لا يدرك له وصف، ولا يحاط به بحد، ولا يتواجد موجود به بحد، إلا علما وإعلاما عن أعلام فيه، لعلم وأعلام عليه، في ذي المعارج الكل منه، والكل إليه، يظهره الإنسان علما عليه، وجها له، وكتابا عنه، وإماما إليه، ورسولا منه، في شعار الإسلام بلا إله إلا الله، تقومونها وتشهدونها وتقيمونها بقائهم بكم، وتشهدونها بمشاهدتها لكم حق الله ورسول الله.

هذه هي رسالة الفطرة ورسالة الإسلام، قامها الأنبياء جميعا، واجتمعت لرسول الله في أمته من خلاله، فتواجد القديم في الجديد بخلته، وقام هو العروة الوثقى لا انفصام لها، خليلا للقديم، وخليلا للقدام، مدركا علمية القائم على القديم والقدام، بين يدي رحمته، فأشهر شعار علمه (الظاهر مرآة الباطن)^٢، وقام وأقام به، فكان الرسول مجردا عن الأسماء معنى الرسول في كل من قام برسالته.

فلا تنكروا على الله معيته لكم، ولا تنكروا على رسول الله منه إليكم بكم، تشهدونه في حياة ضمائرهم وبعث قلوبكم، فاستعينوا بالله ورسوله على أمركم، واكتموا فيكم لكم سرهم عن الجاهلين، وتذكروا بكم بينكم مع الحكماء العارفين، والإخوان الصادقين، ولا تبخلوا بمعرفة عن العطشى الطالبين، فلا تنهروا

ولا تردوا السائلين، ولكن حدثوا الناس على قدر عقولهم عارفين بما تعرّفون، ولا تخوضوا فيما تجهلون.

بذلك تكونون للإسلام مجددين، يوم أنكم بالإسلام قائمين، وللإسلام مقيمين، رجل لرجل متحابين، حتى إلى الرسول متوحدين، مثني وفرادي، تقومون وتعلمون، وتفكرون وتعلّمون.

لا إله إلا الله تعالى عما يصف الجاهلون، وتعالى الله عن وصف المنافقين، وعز الله منالا على الكافرين، وما غاب الله عن الراحين، والمرحومين، رحمة للعالمين، روح الأرواح، وحياة الأشباح للعارفين، وحلاوة الإيمان وكتاب الدين، للمؤمنين.

بذلك يولي الله برحمته أموركم خياركم، ولا يولي بعدله أموركم شراركم ردا لأعمالكم إليكم، وجزاء غفلتكم منكم عنكم. أيقظوا قلوبكم، يغير الله ما بكم، {إن الله لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} ٤٣.

نسأل الله أن يغير ما بنا لأنفسنا ولحكمانا ولعلمائنا وفقهائنا، وأن يولي أمورنا خيارنا برحمته لنا، وأن لا يولي أمورنا شرارنا بكسبنا.

نسأل الله أن يكون لنا في الصغير والكبير من شأننا، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، في مرضاة رسوله لنا، ورائدنا دوما بنا.

أضواء على الطريق

(شيئان يملآن الوجدان بإعجاب وإجلال يتجددان ويزدادان على الدوام، كلما أمعن الفكر التأمل فيهما.. السماء ذات النجوم من فوق، والقانون الأخلاقي في صدري (... عبارة (كانط) الراحل في ١٢/٢/١٨٠٤ متخلصا من حياة القيود تحت (ينبغي)، (ويجب) يفرضها بصرامة القانون الأخلاقي المطلق، الذي هو في الحقيقة ما يشرع الأنا الإنساني لنفسه في وحدته بكائه الحسي وكائه العاقل، على ما عرف وعرف، فكان بذلك الرسول لقومه بلغتهم، بنور الكتاب للعروة الوثقى للبشرية إليه يمتد به ما يشهد عصره، مشهودا من الشهيد على الشهداء، لأحواض رحمته، فكان علما من أعلام الفطرة بدينها.

هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٤٤.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة النساء - ١١ ، سورة النساء - ٢٤ ، سورة الإنسان - ٣٠ ، سورة الأحزاب - ١
- ٢ عبارة للشاعر أحمد شوقي.
- ٣ سورة الزمر - ٢٩.

٤	سورة الشورى - ٥١
٥	سورة الأنعام - ١٢٢
٦	سورة الأنعام - ١١٢
٧	سورة فصلت - ٣٣
٨	سورة ق - ٣٦
٩	حديث شريف أخرجه أبو داود والحاكم بنص: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".
١٠	سورة الاسراء - ٥٨
١١	سورة الرعد - ٤١
١٢	سورة الطارق - ١١:١٢
١٣	سورة الحجر - ٨٥
١٤	سورة الأنعام - ٩٤
١٥	سورة الرعد - ٣٣
١٦	سورة الإسراء - ١٤
١٧	سورة النور - ٣٩
١٨	سورة طه - ٥٠
١٩	سورة الزلزلة - ٧-٨
٢٠	سورة النجم - ٣٩
٢١	سورة المائدة - ١١٧
٢٢	سورة آل عمران - ٥٥
٢٣	سورة آل عمران - ٥٥
٢٤	إشارة لقول المسيح عليه السلام بعد القيامة أنه قال للبعدي: "اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ١٧: ٢٠). وتلك كانت المرة الأولى التي يدعو فيها تلاميذه بكلمة أخوتي. قبل القيامة، كان يسوع يدعو تلاميذه "أحبائي"، "عبيدي"، أو "تلاميذي".
٢٥	إشارة للآية: "إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ". (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨: ١).
٢٦	الآية: "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي.) (يو ١٤: ٦)
٢٧	سورة الزخرف - ٥٧
٢٨	سورة الأنعام - ١٥٨
٢٩	سورة الحجرات - ٧

٣٠ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". أخرجه الحاكم.

٣١ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣٢ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣٣ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.

٣٤ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٣٥ سورة الأعلى - ١٩: ١٨

٣٦ سورة الأنعام - ٣٨

٣٧ سورة يس - ١٢

٣٨ من حديث شريف: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سيلغ ملؤها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض... أخرجه مسلم في صحيحه.

٣٩ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٤٠ سورة النساء - ٤١

٤١ سورة آل عمران - ١٠٤

- ٤٢ إشارة إلى مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٤٣ سورة الرعد - ١١
- ٤٤ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

(٤)

الرسول

بَقْدَمِهِ لِدَائِمِهِ، عَيْنَ قَدِيمِهِ وَقَادِمِهِ
 بِهِ يَجِيءُ الْحَقُّ لِدَاعِيهِ، وَيَزْهَقُ الْبَاطِلُ لِمَجَافِيهِ
 لِقِيَامِ وَقِيُومِ مَعَانِيهِ، فِي الْإِلَانِهَائِي لَوْجُودِهِ لِمَعْبُودِهِ

حديث الجمعة

١٣ جمادى الآخرة ١٣٨٥ هـ - ٨ أكتوبر ١٩٦٥ م

(اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أن أغشى فجورا، أو أن أكون بك مغرورا^١).

لا إله إلا أنت، ولا وجود إلا لك، ولا موجود بحق إلا بك، ولا إليك إلا منك، لك الملك ولك الحمد، وأنت بكل شيء، وعلى كل شيء، وحول كل شيء، وقبل كل شيء، وبعد كل شيء، ما من شيء إلا وهو لك، دالا عليك، مُسَبَّحاً بحمدك، راضيا عن وجوده ثناءً على وجودك.

أعطيت كل شيء خلقه ثم هديت، منك أوجدت، وبكل شيء إليك انتهيت. فكنت على ما كنت قبل الأشياء، وها أنت على ما أنت بعد الأشياء، لا شيء معك، ولا شريك لك.

بهذا جاء كتاب الله، ولهذا أبان رسول الله، وبهذا تحدث إلينا وأقام فينا حق الله وعبد الله، حاملا للحديث من الرفيق الأعلى، نبيا ومبلغا له رسولا، ومبيننا لما فيه إماما، ومقيما له في المفتقر إليه منحة من الأعلى، حقا مبينا قدوة لنا به لأنفسنا قياما به بيننا لاقتدائنا، لعيننا إليه لقيام حقا، بعثا به لقيام الحق علينا، يوم أننا له ولربه عرفنا في الله لا حد له، ولا تقيد له، ولا مقيد فيه منه، ولا قيام لسلطان إلا لأمره بأمره على أمره لمأموره لعينه، واحدا لا شريك له، لأحد لا مثيل له، في حق، لحق، إلى مطلق الحق له، في وجود لوجود، إلى مطلق الوجود منه، آب إليه به ليعرفه فيه لا شريك له إنسان الله وعبد، ومسيح الإنسان وحقه.

(لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^٢ {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم عداً، وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً}^٣، {الله المثل الأعلى في السماوات والأرض}^٤، {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين}^٥، {قل جاء الحق، وزهق الباطل}^٦، (والذي بعثني بالحق)^٧، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}^٨، {وله الأسماء الحسنى فادعوه بها}^٩، (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكتافاً الذين يألفون ويؤلفون)^{١٠}، (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب، إلا نسبي وحسبي وسببي)^{١١}، (المؤمن مرآة المؤمن)^{١٢}، {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}^{١٣}، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}^{١٤}، {ما كنت تدري ما الكتاب، ولا الإيمان}، إلا بعد أن {أوحينا إليك روحاً من أمرنا}^{١٥}، {جعلناه نورا نهدي به من نشاء}^{١٦}، {أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}^{١٧}، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)^{١٨} فضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش^{١٩}، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}^{٢٠}، (كن كيف شئت فأني كيفما تكون أكون)^{٢١}، {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}^{٢٢}، {من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره}^{٢٣}، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}^{٢٤}، (الإسلام دين الفطرة)^{٢٥}.

ولكن ماذا أدرك الناس؟ وكيف استقام الناس في أمرهم؟ ما حالهم؟ ما شأنهم؟ ما خطبهم؟ هل انتفعوا بذلك لفقههم وتنسكهم وصلتهم بصلاتهم؟ أم أنهم {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم}^{٢٦}، بجهلهم وجاهليتهم {والله متم نوره ولو كره الكافرون}^{٢٧}، {من يطع الرسول فقد أطاع الله}^{٢٨}، {النبى أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم}^{٢٩}، {إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي، وليؤمنوا بي، لعلهم يرشدون}^{٣٠}، أين هو الرسول في مجتمعاتهم؟!

هل تعطلت هذه الآيات والقوانين عن الأعمال بعد احتجاب أول الذوات المحمدية؟ أم أنها واصلت العمل والإعمال بتواجده لا ينقطع، بكوثره لا يبتز، بمواصلته الذات العلوية لذاته علوية علما للرفيق الأعلى عين علميته عليه؟ هو أول عترته المرضية للآب والأب، من أهل بيته موضوعاً بالأب والابن يذكر فيه اسم الله لقائم وقيوم الروح، ليقوم بكوثر ذاته على تواصل. هل يموت اسم الله؟! وهل ينقص بفعل قاله بيت الله؟! وهل يطفأ بأفواه الناس نور الله؟!

{يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة في السماوات أو في الأرض يأتي بها الله}^{٣١}، {إن الله واسع عليم}^{٣٢}، إن الله لطيف خبير، {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير}^{٣٣} فتصير بصره، فما رأى الله إلا الله. إن الله يتخلل

كل شيء، ويظهر في كل شيء، لأي شيء، بكل شيء، فكيف هو مع الإنسان؟ ومن هو عند الإنسان؟ وهل كانت حياة الإنسان شيئاً منفصلاً عن الحي القيوم؟! لا تأخذه سنة ولا نوم بقلوب عباده، في موجودهم لموجوده؟

جعل شعاركم في دين القيمة، في دين الفطرة لا إله إلا الله، وجعل سلوككم، وطريقكم، ومرتقاكم، وتعاليمكم عما أنتم إلى ما لكم محمد رسول الله لقائكم، وإلى الله أكبر والله أكبر، باسم الله لكم، لاسم الله عليكم، إلى اسم الله لمنشودكم ووصلتكم. وجعل من رسول الله بما أقامه عليه وبما ظهره به، وبما عجزنا عن إدراكه فيه، حقاً له، وقدوة لنا بالحق إليه، كافة للناس يتابعونه ليكونوه، ويحبونه ليقوموه، ويفنون عنهم ليقوه، به يقومونه فيعرفونه في معرفتهم عنهم. ويطلبون قيامه، لقائهم لوجودهم، فيعبدون أنفسهم للحياة بالحياة. إنه عندهم ولهم لا إله إلا الله، وإن قيامه عليهم، لهم، منهم، فيهم، الله أكبر.. به كانوا كلمات تامة لله ورسوله.

إنه معنى الحق لمعانيهم بالحق، وإنه معنى الخلق لمعانيهم بالخلق. هو العروة الوثقى لقائهم بمعناه بين قيامه لله في أعلاه وبين قائمه من الناس بالناس إلى الناس في أدناه، قائماً لقيامه بمعناه في قائم الله لا حد له، لا حد له من الزمان، ولا حد له من المكان، ولا حد له من العنوان، هو بما جعله الله له، وجعله قدوة به، فوق الزمان وفوق المكان بقائمه لمقيمته في أمر نفسه لا تغيب ولا تحتجب. {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا} ٣٤، (يا عليّ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها) ٣٥، (أنت مني بمنزلة هارون من موسى وإن كان لا نبي بعدي نبي) ٣٦، أنا أول العابدين، (أما يرضيك أن تكون أنت أخي) ٣٧، فتكون أنت عبد الله في متابعتي، تسير في أثري لملاحقتي، عين تعددي في تكاثري، وبداية جديدي لكوثري؟ (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا عليّ) ٣٨، (كل بني امرئ يدعون إلى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم) ٣٩.

(لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه) ٤٠، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} ٤١، فلا يقوم الدين إلا به ملاقاً معروفاً، (من كنت مولاه فعلي مولاه) ٤٢، بما اتصف به في قائمه لدائمه موصوفاً {خاتم النبيين} ٤٣، وطابع المرسلين ودوام العابدين، وإلا تعطل قيام هذا الهدى وأحكامه. {من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً} ٤٤.. {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} ٤٥، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٤٦، هو {الرحمن فاسأل به خبيراً} ٤٧.

في رسول الله.. ورسول الله.. وعند رسول الله.. تركزت الحقائق والمعاني لموجوده لوجوده كتاباً لله، ما فرط الله في كتابه من شيء {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} ^{٤٨}، هو {الرحمن فاسأل به خبيراً} ^{٤٩}، كتاباً أبرز به كل شيء لمن أراد أن يكون بالله ورسوله في كتاب وجوده، كائناً موجوداً، وكائناً حياً، فيعرف أن لا يغيب لرسول الله في عالم الظلال ظل، ولا ينقطع له في عالم الحيوان ذات حياة، رسولا من أنفسكم، كوثرًا بذواته أمة رسالته.

بذلك كان محمد الله، بذلك كان رسول الله هو الدين كله، {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم} ^{٥٠}، أنت اليتيم وطابع اليتامى {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} ^{٥١}، {قل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٥٢}، بذلك كان الفهم في رسول الله هو الفهم في الدين. بذلك كان الاتصال برسول الله هو الاتصال بالحق. بذلك كانت المتابعة لرسول الله هي الطريق. بذلك كان رسول الله هو لكل إنسان الصديق. بذلك كان رسول الله هو إنسان الله، وهو وجه الله، وهو الحق من الله. بذلك كانت البشرية فيه، هو لها قبضة نور الله، وسر الحياة، عين وجه الأعلى ومعانيه، وهو عين كوثره بمبانيه، وعين واحدته لأحديته لله به فيه.. {واعلموا أن فيكم رسول الله} ^{٥٣}.

اعلموا أن رسول الله هو سبيل الله، واعلموا أن كل مضاف إلى الله، لا ينقطع وجوده، ولا يتعذر لطالبه شهوده، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ^{٥٤}، {إنا أعطيناك الكوثر.. إن شأنتك هو الأبر} ^{٥٥}، {الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم} ^{٥٦}. إنه قبضة نور الله للسموات والأرض، يسري بها الله في كل كائن حي به، ويضاعفها الله نورا على نور لكل خير به، منبئ عنه، عالم بأمره، خير بأسرار وجوده ومبررات وجوده.

الناس فيه حق الأعلى منازل فيما هو حق، وفيما هو دائم، رفع الأعلى بعضهم فوق بعض درجات في المعرفة، في الحقيقة، في النور، في الروح، في الوجود، في الحياة، في كل شيء، هم في ذات رحمته بالعالمين، وهو مع أدناهم عين معيته مع أعلاهم، برسوله والأعلى، الكل فيه والكل عنده سواسية كأسنان المشط، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ^{٥٧}. المؤمنون هو عليهم الوكيل وبهم الكفيل، والكافرون هو بحقي رسالته وحقي أمره لهم الحافظ وعليهم الحفيظ، وهو بهم الباقي بموصوف الخلق لمبانيه في مشروع الحياة الأبدي نافذة له، وهو لهم المبقي بصمدي إرادته وعلي حكمة لدوام رسالته، وهو برحمته لهم المقوم، وإنه معهم بالغ أمره، منتظرا مع المنتظرين، وسفين الركب للراجلين، فما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوا أنفسهم لربه، يوم يعرفوهم به بمعيته لهم، وبنوره فيهم، وبروحه لحياتهم، يوم تكشف لهم عنهم أغطيتهم برحمته، وتوضع عنهم أوزارهم بعفوه، وقد كسبوا الحياة من

حوضه، هو الحي القيوم بالحي القيوم للحي القيوم، ما كانت حياة، وما كان إدراك بإيمان لقاء بقيومه، إيماناً بالله ورسوله لقاءه قيامة بهم كلمة لله.

فالناس بمبانيهم لحقائقهم أقدام رسول الله بالحق. والبشرية في دوامها لتقديمها لأزل هي قدم رسول الله بالحق، وبقائهم لأبد هي قائم رسول الله بالخلق. إن ما رُفع من البشرية ببيوت رفعت بإذن الله إنما هو تعالي رسول الله ليذكر للناس آباء، وما كان تدانيه إلا بالبيوت وضعت بإذن الله لطريق الله ليكون للناس آباء، فرسول الله معنى، قديماً في الوجود يقوم في الله بالله لعباد الله في ركب الحياة، لا بدء ولا انتهاء ولا غيبة لها. قام محمد الله قدوة كافة للناس به، بعث رسول الله بالحق.

فالبشرية في قائمها بيت لله للبشرية في قديمها وقادمها، ما كانت بتقديمها أو قادمها إلا بيوتاً لله، لبيوت لله، من بيوت لله، هي في عقدها رسالة الله، لرسول الله بقاءه، بيت الله بعبد الله، بتقديمه وقادمه، من حق الله بقاءه لدائمته.

إن الأمر في الله عند من يعرف الله حق معرفته، ويتقي الله حق تقاته، ويقدر الله على ما يليق بقدر الله، إنما هو في طلب الحقيقة بحقها، برسول الله، من رسل الله، لرسول الله، في رسالة الله، بدين الفطرة، خالدة سرمدية، برسول الله قائماً دائماً بتقديمه بالحق لقادمه للحق.

فوصف رسول الله هو شرف الإنسان في الله، يوم يكون الإنسان في الله إنساناً بالله، وإنساناً من الله لإنسان في الله، من الله بالله. إن إنسانية الله في الله لا بدء لها، وإن إنسانية الله في الله لا انتهاء لها، ولا انقضاء لها، ولا توقف لإبرازها بجديد لعين قيامها ووجودها بقديم. (ابداً بنفسك ثم بمن تعول)^{٥٨}، (ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها)^{٥٩}.

آباد الإنسان لبقائه بالحق إنما هي أعلام آزاله للحق، حتى تلتقي الآزال والآباد، والآباد والآزال فيه في آحاد الله لا حد لها، ولا جديد فيها، فتقوم الآزال والآباد بالإنسان الحق، هي له وهو لها علماً عليه في إطلاقه، كان هو علماً عليها لشهودها به له. فيها وبعينها لعينه، وبشهودها بكلها له لعينها، أو قياماً بأبعاضها له من الدهور والعصور والأزمان، إنما هي أمور في الإنسان يمثلها الإنسان للإنسان، هي له العنوان وهو لها البنيان، يعرف الإنسان للإنسان في إنسانيته لإنسانية الله بإنسانه. {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}^{٦٠}.

هذا كلام له قيمته، وله تقديره، وله قدره، وله خطره عند من يُقدّر الله، وعند من يطلب الله، وعند من لا يئأس من الله، وعند من لا يقنط من روح الله، وعند من يؤمن بوحداية الله، في شعاره لا إله إلا الله، لشعارنا الله أكبر.

إن ما يبدو من صعوبة لفهم هذا الكلام لا يرجع إلى طبيعة موضوعه وخطره بما يتوهم من مظهر العجز عن إمكان إدراكه، ولكن ذلك يرجع إلى مكونات الناس لنفوسهم وعقولهم بحاضرهم، إنما هي ثمرة قديمهم بالآباء والأجداد بعيدين عن الحق، متواجدين بالظلام، مجددین له بما ورثوا من أوهام، ورثوها بدورهم.

فإيمان الإنسان في حاضره وهو يقوم بقديمه في ظلامه، بعيدا عن أن يذكر جانبه من قديمه المشرق ليستعين به في وصلته بذكره حتى يغير ما بنفسه، وحرصه على أن يذكر دائما جانبه من قديمه المظلم لأنه أقرب إلى نفسه، وأيسر لمجاراته وإن كان أثقل على عقله يوم يستيقظ، هو الذي يحول بينه وبين الإفادة من هدايا الله بهديه.

فهذا الأسلوب من الحديث هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن هذه المعاني السامية الدقيقة. لا يمسه إلا المطهرون، يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا، وهو للكافرين على قلوبهم عمي، والله عليهم بأهله الحجة البالغة بما هم عليه بظواهرهم من الاستقامة والإيثار، والتحرر من الأثرة.

إن الحيرة من الإنسان في أمر نفسه، وأمر ربه، وأمر الله له وعليه، ومنزها عنه، إنما هي مقام من مقامات المعرفة، ومرحلة من مراحل السلوك. فلا يعيب الإنسان أن يحار، ولا يعيبه أن يجهل، ولكن الذي يعيبه أن يخفي حيرته حتى أمام نفسه، ولا يريد أن يظهر بها، ويخفي جهله حتى أمام عقله، ولا يريد أن يظهر به. يخفي ذلك خلف جلباب من الرياء والادعاء، حقدا وحسدا لأهل الحق، وهذا هو العجب والكبرياء.

وهذا هو العجب والكبرياء الذي ينمو عند دَعيّ الطاعة، مقيم المنسك بوهم العقيدة للمناسك، مع انشغال القلب عن الله ورسوله بدنيا تصاب في عرض من عاجلة تشغل صاحبها عن آجلته بالنعمة، أو حاجة موقوتة يسعى لتحقيقها تشغله عن حاجته الدائمة للحياة. (رُب معصية أورثت ذلًا وانكسارًا خيرٌ من طاعة أورثت عزًّا واستكبارًا) ٦١. والرسول يقول (إن لم تذبوا وتستغفروا فإني أخشى عليكم ما هو أدهى العجب العُجب) ٦٢.

إن الذي يقوم في الطاعة بمأمور المنسك في ظاهر الأمر، مقدرا أن هذا هو الدين، وأنه قام فيه، وأقام به، وهدى في نشره وتعليمه، وأن هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إن الذي يفعل ذلك، كما يفعل المسمون بالعلماء عندكم، والمسمون لأنفسهم بأصحاب الفضيلة محاربي الرذيلة، هؤلاء ضلوا بالكتاب، وأضلوا به، وحملوا أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم، هؤلاء خصوم الفضيلة، وأعلام الرذيلة.

فهم لا يبشرون بالله قريبا من الناس معية الحياة لهم لأنهم لا يعرفونه كذلك، فما عرفوا من عرفه بذلك حتى يكونوا ربانيين بما يعلمون الكتاب وبما يدرسون، يوم هم ينتسبون إلى إمام عارف كان لهم وجه الله، وربا ومعلما وإماما وأبا، عرفوه لهم قبلة الصلاة، قاموه روحا لأرواحهم وقد أشعل جذوة الحياة لنفوسهم، لطهارة وزكاة هياكلهم، كان لهم مشعل العلم، ومصباح صدورهم، كتّاب الله لصحائفه بهم.

إن هؤلاء الذين تشهدون من الفقهاء لزمانكم، مثلهم كمثل الذين حُمِلوا التوراة ثم لم يحملوها، اتخذوا القرآن عِصِينَ، آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، كما حرفوا لبعضه عن مواضعه في العمل والتطبيق. شعارهم "ما لا يقبله العقل يُحْمَل إلى ما يقبله العقل"، فهم يحكمون على حكمة الله إليهم بمظلم عقولهم، لا ينشدونها عند أهلها مفتقرين، ولكنهم يستعلون على الناس بمعقولهم جاهلين، وهم للعقل السليم فاقدين، (فقهاء أُمِّي في الدرك الأسفل من النار) ٦٣، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا) ٦٤، {اتخذوا هذا القرآن مهجورا} ٦٥، لم يتطهروا وهذا نور الله لا يمسه إلا المطهرون، كذبوا على الله ورسوله فما كانوا بالمؤمنين، لا بل ولا بالمسلمين، فلن أسلموا حتى يكونوا من المسلمين، وبمن آمنوا حتى يكونوا من المؤمنين؟ (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) ٦٦، {يعبدون الله بالظن} {إن الظن لا يغني من الحق شيئا} ٦٧، {وإن الدين لواقع} ٦٨، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ٦٩.

هذا الدين الفطري، دين الفطرة.. دين الواقع، إذا أسلمت فلن أسلمت؟ وإذا آمنت فبمن آمنت؟ {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم} ٧٠، {قل لا تتموا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان} ٧١، خال الرسول يقول ببساطة ما كان الإسلام إلا في صحبتي ومتابعتي، وما كان الإيمان إلا في معرفتي، ما كان الإيمان إلا إحساسا وقياما بنوري أُشْرِق به في قلوبكم، هو نور الله معي، الله هو المعطي لكم وأنا به القاسم بينكم.

{ورتل القرآن ترتيلا} ٧٢، ضع كل رتل في موضعه، ضع الأمور في نصابها، ضع رجالك في مواضعهم، أعدهم عدا وإعدادا لكمال وحدتهم بجمعهم، ولا تسمح لأحد أن يتجاوز مكانته أو أن يغير وظيفته، بما يتناسب مع معدنه، ولا تسمح لأحد أن يطغى على ما هو لغيره من ظاهر أمرهم، وأقم العدل بينهم، وكن أنت الرحمة الواسعة لهم، وتخلق بخلقنا فلا تُقم قضاء عدلاً في أمرك لأمرهم، ودع هذا لنا ليوم الفصل بينك وبينهم، فلا تسفر بحقيقتك بنا، وعرف عن إسلامك لنا، وإيمانك بنا قدوة لهم، ولا تأبه لأمر بخودهم لنعمة الله بك لهم، واصفح الصفح الجميل، وأصبر واستعن بالله لصبرك معهم.

{إن يوم الفصل كان ميقاتاً.. للطاغين مآباً لا بئين فيه أحقاباً} ٧٣ بدورة الزمان على ما أظهرناك،
 لأيامك منا وقد ظهرناك، وعَرَفَتِكَ والساعة لمعناك، {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا
 تك في ضيق مما يمكرون} ٧٤، {إن الله [لشهودك بهم ولشهودك عندهم] مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون} ٧٥، {فذكر إن نفع الذكرى، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى} ٧٦ {ولا تطع من أغفلنا
 قلبه عن ذكرنا} ٧٧. ومع المؤمنين بالله ورسوله (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ٧٨، ولا تستكبر
 ولا تستعلي عليهم {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} ٧٩، وتعطلت رسالتك، {وما
 أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ٨٠...}

ولا تأبه لأهل الكبر منهم، وتصدق عليهم بكبريائك عليهم، فأنت الأكبر، وأنت الأقدر، وأنت
 الأقدس، وأنت الأعظم، لا تظهر بسيطرة على مؤمن، ولكن على كل كافر أنت المسيطر، فإن
 سيطرت فبنا، فتجاهل لنفسك إلينا، {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} ٨١، فإن عذبت فنحن
 المعذبون، وإن غفرت فنحن الغافرون، {فامنن أو أمسك بغير حساب} ٨٢، واغفر لهم، وتجاوز عن
 سيئاتهم، فهذا أصلح لك وأصلح لهم. {فاصفح الصفح الجميل} ٨٣.

اجعل الغلبة للرحمة، واجعل الخدمة للعدل، فاعدل بينهم بالله آمرا، واظهر برحمتك لهم من الله
 مأمورا. أنت للأعلى وجهها ومظهرها، وأنت للأدنى حقا ومخبرا. وكان فضل الله عليك عظيما.

استقم كما أمرت، وما استقامتك إلا بنا، وانتظر معهم مع المنتظرين رحمة بهم، حتى يأتي أمر الله لهم
 باليقين، في أنفسهم متذكرين، واصبر الصبر الجميل حتى يأتي يوم الفصل، فيبعثك مقاما محمودا لعيانهم،
 يومئذ يجيبون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا، فهذا يوم لا بيع
 فيه ولا خلال.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم يا من جعلت لرسولك بك قديما يقصد، كما جعلت له به للناس قادما ينشد، كما جعلت به لك
 قائما يدرك.. اللهم يا من جعلت من قديم رسولك رسولا، ومن قادم رسولك رسولا، ومن قائم
 رسولك رسولا، وجعلته الحق قائما قديما وقادما، به عرفنا أزلية الحق لك، وأبديته بك، وبه قنا
 سرمدية الحق فيك، وقائمته بك عندك بإحاطته بنا، وقيامه لنا بلا إله إلا الله، وبالله أكبر، إيماننا
 بأنفسنا من الحق به منك لنا، نحن له كلمات مؤمنين بالله ورسوله لنا، بآياته قديمة وقائمة وقادمة من
 أنفسنا، أيما نولي فثم وجه الله في أنفسنا ومن حولنا، بوحدانيته لعلنا، وبعلميتنا لوحدانيته بقيامنا في
 قائمه لا إله إلا الله، والله أكبر، إيماننا بالله ورسوله لمعناينا.

اللهم ألحقنا وحققنا بمن جعلته الحق منك لقائنا.. اللهم اجمعنا على قديمه قديما لنا، وأقنا في قادمه قادمنا لنا، وأقنا به في قائمه قائما لنا، حتى نشهد أنه لا إله إلا الله، وأن الله أكبر.

اللهم أخرجنا من معدومنا إلى موجودنا، ومن موقوتنا إلى دائمنا، ومن عاجزنا إلى قادرنا، ومن مظلمتنا إلى مشرقنا.. اللهم بدل فيك أحوالنا، وجدد فيك أمثالنا، وقوم بك قائمتنا، واجعل منه قديمنا وقادمنا لعين قائمتنا بالحق لك، واكشف جيب الغفلة عنا، وضع عنا أوزارنا، وقوم فيك أمرنا، حتى نعلم ما قدمنا، وما أخرنا، فتستقيم بذلك طريقنا.

اللهم إنا بالحق عرفناه رسولا لك، ومرسلاً بك، ومرسلاً في قديم منك، ورسولا باقيا إليك في قائمه منك.. اللهم به فألحقنا، وهيئ لنا به سبيل السعادة والرشاد في قائم الخدمة، معاملة معك في معاملتنا معنا، ومعاملتنا لبعضنا البعض، ومعاملة من صلح من آبائنا، ومعاملة قادم من صالح أبنائنا، بإعداد أنفسنا، وهياكلنا، وقلوبنا ليذكر فيها اسمك، مطهرين البيت للطائفين، والعاكفين، والراكعين، والساجدين، من أصولنا، وفروعنا، ومحبيننا، بتطهير قلوبنا من كل ما سواك، وإحياء أرضنا، وإعلاء سمواتنا بأنوارك لنا، محررين من ضيق أنفسنا، منها منطلقين، حول هياكلنا منتشرين، إليها ناظرين، لنرى إبداعك للوجود على ما أبدعنا، جديدا منه، ومظهرا له، واجعل لنا عينا به إلى واسع وجودك ناظرة، لموصوف عينه بنا. تعاليت ربنا وإلهنا عن الإحاطة بك، والإدراك لك، بما آمنا وعرفنا بقائم رسولك بنا.

اللهم وفقنا وسدد خطانا، ويسر أمرنا، وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

أضواء على الطريق

سئل السيد المرشد سلفر برش.. ما هي النصيحة التي تسديها لشخص يريد أن يبدأ دائرة في منزله؟ فأجاب:

(يجب أن تخبره بأن يتحلى بكثير من الصبر حتى يكون مستعدا لجلسات منتظمة إلى أن تظهر قوة الروح نفسها. وعليه أن يختار جماعة يندمجون في انسجام، لا يوجد بينهم تضارب عقلي، بحيث يستطيعون جميعا الاتحاد من أجل الهدف المشترك، عليهم أن يجتمعوا مرة في الأسبوع في نفس الموعد لمدة ساعة أو أزيد قليلا، يبدأون بالصلاة ثم يتخذون حالة سلبية. ولكن يجب أن يبحث كل منهم قبل كل شيء في قلبه ويسأله عن الدافع والرغبة عما يأمل فيه أن يحدث.

إذا كان الدافع هو الخدمة فدعهم إذن يستمرون. وإذا كانت الرغبة هي اللهو واللعب فهذا ليس بكاف. أما إذا كانوا يبغون من اجتماعهم متوافقين في مكان واحد مساعدة قوة الروح لكي تعبر عن نفسها فعندئذ سوف تمس تلك القوة هؤلاء المرغنين روحيا وسوف تكشف عن نفسها تدريجيا.

ليس هدفنا إرضاء الباحث عن المتعة، الساعي إلى نشوة جديدة لكيانه المنهك. وإنما هدفنا الأخذ بيد البشر وجعلهم يسترجعون تلك القوى الموروثة التي طالما فقدت بسبب عدم الاستعمال.

المشكلة الكبيرة في الاتصال هي وجود عدد كبير جدا من الأرواح، متلهفين على أن يدخلوا. جميعهم يرغبون في النطق بكلمات قليلة فقط مهما كان الثمن، انهم يتهلون "دعني أقول كلمة واحدة لا غير، فذلك سيسعدني جدا" وهكذا يحاولون دائما).

سلفربرش

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك، أو اضطهد والامر إليك، اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا، أو أن أكون بك مغرورا. بحار الأنوار من المكتبة الشيعية.
- ٢ إشارة إلى الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.
- ٣ سورة مريم - ٩٣-٩٥.
- ٤ سورة الروم - ٢٧.
- ٥ سورة الزخرف - ٨١.
- ٦ سورة الإسراء - ٨١.
- ٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٨ سورة سبأ - ٤٦.
- ٩ سورة الأعراف - ١٨٠.
- ١٠ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكثافا الذين يألّفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالثيمة، المرفقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ١١ حديث شريف: "كلّ نسبٍ وصهرٍ ينقطع يومَ القيامةِ إلّا نسبي وصهري". رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي، ورواه أحمد في مسنده، كما جاء أيضا بلفظ: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي". أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).
- ١٢ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمن، والمؤمنُ أخو المؤمن يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

- ١٣ سورة الحجرات - ١١
- ١٤ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ١٥ سورة الشوري - ٥٢
- ١٦ سورة الشوري - ٥٢
- ١٧ سورة الانعام - ١٢٢
- ١٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.
- ١٩ استلھاما من حديث شريف ذكره الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" أن الرسول قال لعائشة: ضيقي مسالك الشيطان بالجوع.
- ٢٠ سورة الرعد - ٣٣
- ٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٢ سورة الإنسان - ٣٠
- ٢٣ سورة الزلزلة ٧-٨
- ٢٤ سورة النجم - ٣٩
- ٢٥ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِهِ، أَوْ يَمَجَّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.
- ٢٦ سورة الصف - ٨
- ٢٧ سورة الصف - ٨
- ٢٨ سورة النساء - ٣٠
- ٢٩ سورة الأحزاب - ٦
- ٣٠ سورة البقرة - ١٨٦
- ٣١ سورة لقمان - ١٣ / سورة لقمان - ١٦
- ٣٢ سورة البقرة - ١١٥
- ٣٣ سورة الأنعام - ١٠٣
- ٣٤ سورة الكهف - ٢٨
- ٣٥ حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٦ حديث شريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي." أخرجه النسائي.

- ٣٧ العبارة تشير إلى أكثر من حديث شريف موجه من الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: ١- الحديث الشريف حين أخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بعد الهجرة، فقال لسيدنا علي: "أنت أخي في الدنيا والآخرة". أخرجه الترمذي، وابن عدي، والحاكم. ٢- الحديث الشريف: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي". صحيح مسلم وصحيح البخاري.
- ٣٨ حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب". أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.
- ٣٩ حديث شريف: "كل بني آدم ينتمون إلى عصة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم". الراوي: السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير. خلاصة المحدث: حسن. كما جاء في شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - المكتبة الشيعية.
- ٤٠ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". متفق عليه.
- ٤١ سورة النساء - ٦٥
- ٤٢ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بلى قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بلى قَالَ فِهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٤٣ سورة الأحزاب - ٤٠
- ٤٤ سورة الكهف - ١٧.
- ٤٥ سورة الإسراء - ٧١
- ٤٦ سورة يوسف - ١٠٨
- ٤٧ سورة الفرقان - ٥٩.
- ٤٨ سورة يس - ١٢
- ٤٩ سورة الفرقان - ٥٩.
- ٥٠ سورة الماعون - ١: ٢
- ٥١ سورة محمد - ٢
- ٥٢ سورة الإسراء - ٨١
- ٥٣ سورة الحجرات - ٧
- ٥٤ سورة يوسف - ١٠٨
- ٥٥ سورة الكوثر - ١، ٣
- ٥٦ سورة محمد - ١ - ٢

- ٥٧ إشارة للحديث الشريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل
- ٥٨ حديث شريف ذات صلة: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل من أهلك شيء، فلذي قرابتك فإن فضل من ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، وهكذا". أخرجه مسلم والنسائي.
- ٥٩ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم" أخرجه البخاري ومسلم.
- ٦٠ سورة العصر - ١:٣
- ٦١ من حكم السيد ابن عطاء الله السكندري: "معصية أورثت ذلًا وافتقارًا خير من طاعة أورثت عجزًا واستكبارًا".
- ٦٢ حديث شريف: "لو لم تكونوا تذنبون، لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك؛ العجب العجب". أخرجه البزار والديلمي.
- ٦٣ إشارة إلى حديث شريف ذات صلة: "مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرأ شفاهم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به". أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى.
- ٦٤ استلهاما من حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة". أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها)".
- ٦٥ سورة الفرقان - ٣٠
- ٦٦ حديث شريف: "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". رواه مسلم
- ٦٧ سورة يونس - ٣٦
- ٦٨ سورة الذاريات - ٦
- ٦٩ سورة الذاريات - ٢١
- ٧٠ سورة الحجرات - ١٤
- ٧١ سورة الحجرات - ١٧
- ٧٢ سورة المزمل - ٤
- ٧٣ سورة النبأ - ١٧، ٢٢، ٢٣.
- ٧٤ سورة النحل - ١٢٧
- ٧٥ سورة النحل - ١٢٨
- ٧٦ سورة الأعلى - ٩:١١

سورة الكهف - ٢٨	٧٧
استلھاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥	٧٨
سورة آل عمران - ١٥٩	٧٩
سورة الأنبياء - ١٠٧	٨٠
سورة الأنفال - ١٧	٨١
سورة ص - ٣٩	٨٢
سورة الحجر - ٨٥	٨٣

(٥)

أوحى إليه.. وأوحى به.. وأوحى منه
جعله للحق مظهرا وللخلق جوهرًا
جعله للناس من الله روحًا تمثل بينهم بشرا
فكان إنسان الله مظهرا ومخبرا

حديث الجمعة

١٩ رجب ١٣٨٥ هـ - ١٢ نوفمبر ١٩٦٥ م

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله.

الحمد لله الذي هدانا إلى ما هدانا إليه، ووعدنا بالمزيد.

الحمد لله الذي هدانا إلى قديمنا فيه، ووعدنا بالجديد.

الحمد لله الذي عَرَّفنا عنا، تعريفًا عنه، ووعدنا في مرتقانا بجديد ومزيد، ومزيد وجديد، عطاءً غير مجذوذ، وحققا غير منقوص، ووجودا كاملا شاملا، قَدَّره فهداه، وهداه فأغناه، وأغناه فتولاه، وتولى به من رعاه، في لا إله إلا الله، بحمد رسول الله.

الحمد لله.. الحمد لله.

أعطانا رسولاً، جعله رحمة، وأقامه كتاباً ووحياً، وقامه حقاً، وبالحق كوثرًا.

أوحى إليه.. وأوحى به.. وأوحى منه.. فجعله نورا ووحياً.. جعله روحاً وأمرًا.. ظهره شبحاً.. جعله بشراً.. وجعله للحق مظهراً، وللخلق جوهرًا.. وجعله بالناس للناس في الناس بيت وجوده.. جعله للناس طريقاً استقامت في متابعته، إلى الناس بالناس من الناس، بالحق قامت بلا عوج ما قامت، ما استقام الناس عليها في طلبه، فكرا وأثراً، وذكرًا وخبرًا، علماً وعلماً، مخبراً ومظهراً، مثلاً أعلى ينشد

ويحتذى، ويتوحد معه قيامه به للدخول في الأبد باستقبال الإيمان، واللقاء للأزل بعثا بالحق، وانتهاءً لوصف الخلق.

جعله منه كل شيء منه لنا.. وجعله لنا فينا كل شيء لنا منا.. كافة للناس وعده، وبالمؤمنين من الناس عدده، وبمصابيحهم لهم بينهم جدده، فهو منهم في دوام أوجده، ما أخفاه وما جهله، ولطالبه به حقه حرمة، وعنه ما منعه، وعجله لكاسب ما أمهله.

وهو بموجوده بحقه رسولا وما تواجد، عرّفه الأعلى فناءً فيه ما جبه وما بجدده، وظهره مستقيماً قيماً عبده ما اعوجه، فكان من الحق للحق بالحق قديمه وقائمه وجدّه، فقال له قل لهم {إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد}¹، عرفته وتوحدته يوم اصطفاني فتواجدته، فأمره {قل جاء الحق وزهق الباطل}²، فخطب الناس على قدر عقولهم كما أمره، وحدثهم عن إلههم قيوم قائمهم لقيامهم، في بقاءهم لباقيهم لهم، كما علمه وأعلمه، ولم يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم، فاختار لها ولم يعطها غير أهلها حتى لا يظلمها بالإضلال بها في يد الضالين عنها.

علمه الرفيق الأعلى أن الناس معادن، هو جماعها، وفرد الناس جميعاً بها، خيرهم في الجاهلية خيرهم في الإسلام، فارتفع فوق الطاعة والمعصية. وأمره أن تخلق بأخلاق الأعلى لعين جماعك ولجوهرك، ولا تياس من أمر الأدنى لمظهرك تعريفاً عن مخبرك، ليكون ظاهراً لباطن لمن لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية. وأمره أن كن كما تكا، وأعلم كما أعلمنا، لا فرق بينك وبيننا. {عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً}³. اعهد إليهم كما عهدنا، وشاورهم في الأمر كما علمنا، وانتظر التجربة كما انتظرنا وجربنا، وللأعلى لنا في كل فعل له تابعنا {ليلوكم أيكم أحسن عملاً}⁴.

لا تحكم على الناس بعلمك وتقديرا، ولا بفهمك وتصويرا، ولا بإحاطتك قضاءً، ولا بقيوميتك جزاءً، ولكن دع الناس يحكمون على أنفسهم، بعملهم وبفهمهم وبما يتكشف لهم عنهم، وقد انتشرت بنورك نور الله فيهم، واجعل حكمهم حكمك، وأمرهم أمرك، وكن إمامهم في طاعة الناموس، وإن كان الناموس عينك وفعلك.

تخلق بأخلاق الأعلى الذي علمك، وعن موجودك لوجوده أدبك وأشهدك وأعلمك، فأحسن تأديبك بما أقامك وقومك، فعنوت الأعلى لجوهرك على ما أراد الأعلى، لمظهره بمظهرك، ومخبره بمخبرك، إنسان وجوده لآدم شهوده، تلقى من الأعلى له لمعنى ربه، تلقى الأسماء كلها على ما تلقيت، بها أظهرناك على الدين كله بما ظهرت وأظهرت، وعلمت وأعلمت. فانتبت عنك حيرتك، وقامت واستقامت لك سكينتك.

فبقائم الحق لك {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}٥، {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ، إنما إلهكم إله واحد}٦، فقد اصطفيناك لتكون بشرا فشرّفنا بك هذه البشرية، وجعلنا بك لها حق التجلي بالآنية بأيام الله رجالا للحق، كنت لها جوهرًا، وكنت بها للحق مظهرًا ومخبرًا. كما جعلنا بك للبشرية قدس المكانية والذاتية فكنّت بيتك لهيكلك لنا أنا ووجهها واسما وعلمها عن أعلى فأعلى لمعنى ربك، عليه جامعا وله علما، قيوما لقائم عينك، كنت به مُعلما ومعلما وعليه علما، فطرة قيامنا، وصبغة أعلامنا عند من كان لنا فكا له شرف جنسك، وسلطان أمرك، وحق قيامك بربك، رسول الله لمستقبلك، إيماننا لنفسه بالله ورسوله لأمره بك.

فإلى متى يبقى وعينا عن رسول الله تحت الأظمار لظلام وجودنا غير منظور لنا فينا بعلّة العماء لعيوننا؟ نعمه فينا، ونعمه حولنا، ونعمه بيننا، ونعمه منا، ونعمه معنا، ونعمه لدوامنا.

نعم إنه بشر به شرفت البشرية، وله سجدت الإنسانية، وعليه صلت الحقائق الربانية. به بدلت الأرض غير الأرض وغير السماوات، وبه بَدَل موصوف الخلق إلى موصوف الحق له فيه شهد الحق، وفيه لداخله ظهر الحق، وبه لمن حوله جاء الحق. به غُفِر الذنب، وفُرج الكرب، وذهب القلق، وحلت السكينة، {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم}٧، هو الحق لهم، هو الحق (من ربهم)، هو وجه ربهم، هم به له وجه ربهم، هو وجه الله، هو اسم الله لهم أسماء لله.

هو روح الله تجسدت بشرا سويا، {أرسلنا إليها} أرسلنا لهذه الإنسانية، لهذه البشرية، أرسلنا إلى هذه البشرية الأرضية، أرسلنا إلى هذه الآدمية الخلقية ماثلة في حقي أمومتها بمریم، بداية عذراء، (رسولنا)، حقنا، نورنا، {فأرسلنا إليها روحنا}٨، اسمنا، وجهنا، فتمثل لها {بشرا سويا}٩، وقام حقا مدانيا عليّا. جعلناه رسولا من أنفسهم ليكون الأمر من مثاله لهم لحقي جماعهم باجتماعهم عليه لكشف حقيقتهم {رسول من أنفسكم}١٠، {كافة للناس}١١، يقتدونه ليكونوه، يعرفونه يوم يعرفونهم، ويجهلونهم يوم يجهلونهم، وينصفونه يوم ينصفونهم، {ما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}١٢، {يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}١٣.

{الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة}١٤، وما هي أعمالهم التي هي سراب بقيعة؟ هل هي المعاصي؟ فالمعاصي لا يُجْهَل أمرها عند آتيا. إنما هي مظاهر التقوى، إنما هي حركات النسك، إنما هي مظاهر وأوهام الاستقامة، يحسبها الظمان ماء، يحسبها الطامع في القدوة محلا للاقتداء بآتيا في قائمها، ويحسبها فاعلها لنفسه، راوية لظمئه، مغنية له من عوزه، مقومة لما كان معوجا من قائم أمره.

فإذا جاءها لم يجدها شيئاً، وأنه يوماً لآتيها يوم يرد إليه عمله، فتعلم نفسه ما قدمت وأخرت. يومئذ يأتيها فلا يجدها شيئاً، ويعرفها على حقيقتها، بما قارنها من نيته ومن فاسد فهمه وتقديره لأمره. وكيف يجدها شيئاً، والله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم؟ والله يعتمد إلى ما يعمله الإنسان بعيداً عن معاملة الله طلباً لدوام قيامه به في المعاملة معه فيه، فيجعله هباءً، (نية المرء خير من عمله ^{١٥}).

كيف يجدها شيئاً وقد عمد الله إلى ما عملوا لغير وجهه، ولغير معاملته، فجعله هباءً، جعله عدماً، ولم يجعل منه شيئاً؟ كيف يجدها شيئاً والفطرة بقانونها، والله بعدله يقول {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى فيجزاه الجزاء الأوفى} ^{١٦}، (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) ^{١٧}، (ذرة من عمل القلوب خير من أمثال الجبال من عمل الجوارح) ^{١٨}).

إن سعيه له سوف يراه، فإن أحسن صنعه بالتخلق بأخلاق الأعلى له - إذا كان له أعلى بخلقه يتخلق - حمد عمله له، على ما حمد هو لمن عمله، فإن مشى مكباً على وجهه لا يعرف له راعياً، ولا يدركه ولا يراه مرعياً، فقام بنفسه على نفسه، وصنع لنفسه ما تريد نفسه، رد إليه عمله، فعامله بما عامل به الأعلى لمعنى إلهه وربّه.

{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إله واحد} ^{١٩}، وأن الله {قائم على كل نفس بما كسبت} ^{٢٠}، وأن {والله خلقكم وما تعملون} ^{٢١}. فكيف نفهم، وكيف نعلم، وكيف نقوم فيما علمنا من أن (الله ما ظهر في شيء مثل ظهوره بالإنسان) ^{٢٢}؟ هل سيبقى مفهومنا جامداً دائماً وأبداً؟ وهل سيبقى معلومنا راكداً دائماً وأبداً؟ وهل سيبقى علمنا متعطلاً لا مزيد ولا جديد دائماً وأبداً؟ وهل سيبقى إلهنا وربنا، وغيبنا، غيباً لنا، مقطوعاً عنا، دائماً وأبداً؟

{يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقه} ^{٢٣}. يا أيها الناس، لا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله. إلى متى يبقى الإنسان لربه كنوداً، ومع رسوله عنيداً، وفي تحزبه لنفسه متعصباً شديداً، لا يريد أن يغير ما بنفسه؟ {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} ^{٢٤}.

هل جاهدوا ليغيروا؟ هل عزموا ليجاهدوا؟ هل تحركوا ليجددوا ولم يجدوا الله أسرع منهم بجديده، وبمزيده، وتحقيق وعده قبل وعيده؟ {الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} ^{٢٥}، (من تقدم إليّ ذراعاً تقدمت إليه باعاً، ومن جاءني مشياً جئته هرولة) ^{٢٦}، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان} ^{٢٧}. هل آمنوا بي فلم يجدوني؟ هل قاربوني ولبوا ندائي فلم يرشدوني، وأنا

الأقرب إليهم من جبل الوريد، وأنا القائم على كل نفس منهم بما تريد، وأنا بهم من ورائهم محيط، وبهم ظاهر بحكمتي، وعليهم حافظ بقدرتي؟

وجوهي.. أمري.. نفسي.. ظهوري.. قلمي على الأرض.. لا فرق بين قلمي ويدي.. لا فرق بين قلمي ورأسي، ولكنني أنا السوي على الصراط المستقيم بقلمي بمن صار قلمي.. بمن رضى لنفسه قلمي.. لست مكبا على وجهي، ولا منحرفا في أمري، ما خلقت السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق، لا مريّة فيه، ولا باطل له، ولا شائبة تشوبه أو تعكر من أمره. إنها كتابي لقاري، وإنها حجابي لساكن. إنها إنما هي لنفسي أوجدت، ولمن جعلته نفسي يوم ظهرت، إنها للعنوان، إنها للإنسان.

إن الذي خلق السماوات والأرض بالحق، إنما خلقها، لمخلوقه لعينه، يصنع نفسه بنفسه على عينه، ويوم يختاره لنفسه يقول له (خلقت كل شيء من أجلك)^{٢٨}، أيها الإنسان، (فلا تتعب)، فإني لا أحب أن أراك تعباً، (وخلقتك من أجلي فلا تلعب)^{٢٩}، فلا أحب أن أراك لاهياً لاعباً، وأحب أن أراك سعيداً بي، راضياً عني، فأنا في دوام راضٍ عنك، مهما أخطأت، ومهما لنفسك ظلمت، {لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة}^{٣٠}، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً}^{٣١}، {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٣٢}.

{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهمك إله واحد}^{٣٣} لا تقل ولا تكشف سرك وأمرك، من الرفيق الأعلى مع الرفيق الأعلى، عما قال لك (لا فرق بيني وبينك)^{٣٤}، إلا لمن تخص من أهلك وقومك.

إذا تحدثت بالحكمة لأهلها فأشر، ولا تكشف الحديث فيبتذل، نعم قل إني خليل الرحمن.. حبيب الرحمن.. قل إن ربك قال لك (لا فرق بيني وبينك)^{٣٥}، بشعارك لا إله إلا الله.. قل إن الله من وراء ربك بإحاطته، كما هو من ورائك عبداً له بإحاطته، قل إنك وربك إنما أنتما وجهان لله، وجه لوجه، منظور وناظر، قل إنما أنت وربك للأعلى لكما معاني العبد له، ومعاني الرب منه، {ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً}^{٣٦}، بين أنك وربك للأدنى منكما معاني الرب وعبد الله من الله إلى الله، أمور يقومها الإنسان من الإنسان للإنسان في الإنسان لا بدء ولا انتهاء له في الله.

{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}^{٣٧}، مظهرك على الدين كله، وعلى العلم كله، وعلى المعرفة كلها، فاذكر في الكتاب تأخذه بيمينك إبراهيم، أذكر في الكتاب نوحاً، أذكر في الكتاب إسماعيل وموسى وعيسى، أذكر في الكتاب تأخذه بيمينك ما تلقيت في معنك آدم، من كلمات من الله جعلناك بها كتاباً شاملاً، وإنساناً

كاملاً، بعث قديمك، وعلم مستديك، عروة وثقى للأقدم عند الأحداث لذكر ربك بذكر أمرك لأمره، عند موصوف نفسك لموصوف نفسه في لا إله إلا الله. ما فرطنا في الكتاب لمعناك من شيء. جعلناك للرحمن كتاباً، وقرآنًا، وإنجيلاً، وزبوراً، وفيداً، وجعلناك كتباً مقدسة وفيرة، وألواحاً من الله كثيرة.

جعلناك بها منابر ومن يعلوها، وكتباً ومن يتلوها، وصحفاً ومن يكتبها، وأقلاماً ومن يمسكها، وأحواضاً ومن يردّها، وبحاراً ومن يختر فيها، وسحباً وأنهاراً ومن يرتويها.

جعلنا منك إنساناً للحق هو الناس، وجعلنا من الناس فرداً هو حقيقتك، فأنت الناس في جماعهم بواحديتك لأحديتك، لآدميتهم بآدمهم بعث قيامه لقيامته، والناس أنت لجماعهم بأحديتهم لواحديتهم كوثرًا بمعناك في قائمك، وكوثرًا بمعناك في قادمك، على ما كنت كوثرًا بمولاك في قديمك، سر كوثرهم لتكاثرهم بك لمعانيهم بعين معناك لهم.

قل هو على ما هو، هو الله أحد، هو الحياة، لا شريك له، ما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان، للإنسان، بالإنسان. إن الإنسان الذي ظهر به الله، والإنسان الذي ظهر له الله، والإنسان الذي أظهر الإنسان باسم الله، إنما ذلك كله إنسان واحد في الله، وهذه فطرة الله لصبغته بآحاده، أعلام وجوده في وجوده لموجوده.

قل الله الصمد، قل إن هذا الإنسان في ثباته في قديمه بوصفه على عين جديده لأمره، هو على ما هو من جديده للأحدث، على ما هو في عينه لقديمه في الأقدم، هو بما هو، هو علم الصمدية، هو إنسان الله، لا تتغير صفاته، وإن قام في أيامه لسفوره من دائمه لوجوده بمعاني بدايات ونهايات العصور والدهور.

كل يوم هو في شأن، ولكنه في شئونه الصمد، وبموجوده في وجوده الواحد الأحد، لم يكن له فيه منه كفواً أحد. إنه إنسان الله ذو الكفاية والدراية له فيه بمعانيه ومبانيه.. إنه الحق من الله لداخله بلا بداية ولا نهاية منه له فيه.. إنه المثل الأعلى للأعلى للمطلق، إحمى إليه الرسول والمؤمنون وجوهاً له، وقياماً به، قيوم روحه، على قائم كلماته، لمسحاء موجوده لسبوحه، من حقي عبادته وأسمائه، من كان للرسول ولك رباً، يوم أنك بالله ورسوله آمنت، وكان لك في دائمك به، إلها ورباً بهما سعدت صديقا وحقاً، يوم أنك بالله ورسوله أيقنت، وبهما لنفسك قتت، فكنت بإنسانك لإنسانه في دوام عبداً، وبإنسانك لإنسان من ترعى رباً، فكنتما لله وجهاً لوجه لله أعلى، لنفسك بعثاً به يوماً، أمراً تنتظره وترتجيه، فالحياة هي الحياة دوماً، والناس هم الناس يوماً، فيوماً.

جعل الله بك، بقيومه برسوله عليك، لقاؤك له، عين قيامه، اسما ووجها وحقا، جعل به للناس بك إماما وربا.. وجعلهم بجماعهم فيك له حقا وعبدا، كنت بوصفك منه لعينهم لمالك، بك، فيك، لك، للناس رسولا ورحمة وحقا.

{قل جاء الحق وزهق الباطل} ٣٨. قل إن الحق من الله دانك، وبه سواك، يوم نفخ فيك من روحه فأعلاك، ودنا بعاليك لعين معنك، عروة وثقى من الحق والخلق، حقا له سواك، وخلقاً به أبقاك.

قل جاء الحق، قل إنما إلهكم إله واحد، وربكم رب واحد، وحقكم في قيامكم حق واحد وقيام واحد. قل إنما أنا إلهكم عبد وعليه دليل، ولرسوله إليكم بروحه لقدسه حبيب و خليل. قل إنما أنا إلهكم عندكم وجه، ولكم حق، هو عليّ الوكيل، وأنا عليكم به الكفيل، يوم تؤمنون بالله ورسوله، فتعرفوني أني لمعنى إنسان الله للغيب ظهور، وأنى لكم من الواسع العليم المطلق، بما جعل لكم بي، عوالم بكم منكم فيكم لكم، أنا فيه مدينة ودور. أما سمعتم قسمه، لعلكم، مما علم؟ {فلا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد} ٣٩.

فما يكون الحلول، وهل للحق الأعلى حلول؟ إنما هو حلول نوره من حجبها في حجب الظلام عنه منه. وهل ستبقى إلى أبد للظلام فلول في دائرة وجود بسموات وأراضين عمرت بالحياة، والله بالغ أمره؟ الله نور السماوات والأرض لمن جعل الله له منه نوراً يمشى به في الناس. وهو ما ظهر به رسول الله أزلا وسرمدا وأبدا إنسانا لله وعبدا له، وحقا منه، وقدوة به، وخاتما وطابعا لإنسان حقه. إن الإنسان يوم يكون إنسانا في جوهره ومثلا لنوره، يصبح نور السماوات والأرض دليلا عليه في مخبره اسم الله وخبره.

إن الإنسان لله فوق السماوات والأرض لدائرة وجوده، السماوات والأرض مطوية به لمعنى ظاهر موجوده، {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا} ٤٠، فليس هذا مستحيلا ولكنكم {لا تنفذون إلا بسلطان} ٤١ الله جعله لكم، ولكن ما لكم أراكم مفرطين في أمركم من أمر الله ومن سلطان الله؟

{ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض} ٤٢، زاعمين العزة لكم بموهوم إيمانكم؟ {إن العزة لله جميعا} ٤٣، {ولله العزة، ولرسوله وللمؤمنين} ٤٤، فما تكون العزة للمؤمنين؟ ألعزة سيوف تمسكونها بأيديكم، لنفوس من مثالكم تقتلونها؟ ألعزة في استعلاء بعضكم على بعض؟ وكلكم وجه الإله، وكلكم جوهره بالحياة معناه، وكلكم في معناه بذاته غرفته، وداره، وهيكله، ومبناه، وكلكم بمقوتكم لأوقاتكم في شأنه، زمانه لعصره ودهره تعنونونه، فبكم يظهر بوجهه ومجلاه في مكانه لمعناه يوم تعرفونه

{إنما خلقتكم للأبد وإنما تنتقلون من دار إلى دار} ^{٥٠} ، {كل من عليها فان} ^{٥١} عنه بعزلته، باقٍ به بوصلته، {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} ^{٥٢} والله بكم بالغ أمره، مهما طال الزمان، ومهما تعددت لإقامتكم الدور من الجنة والنار، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ^{٥٣}، {ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون} ^{٥٤}.

فإلى متى يبقى وعينا عنا من الله فطيرا، ضعيفا، تافها، قليلا معدوما؟ وإلى متى يبقى وعينا عن رسول الله خديجا؟ إلى متى يبقى الرسول بعيدا عن أنفسنا، بعيدون بأنفسنا عنه، وهو لنا من الله رحمة مهداة، ونعمة مزجاة، وحقا مدانيا ما دانيناه؟ ما كان يوما مباعدا فباعدناه، ولكنه ما زال باخعا نفسه على آثارنا، متواجدا في دوام بيننا، مهما قلونا أو باعدناه. تنشق الأرض عنه لكوثر مبناه، وتمتد الروح منه بحقي معناه.

ما كانت الصلاة إلا في الصلة به. وما كانت المعرفة إلا في المعرفة عنا معرفة عنه، بالوصلة معه لمعنى الظل له في دائم وسرمدي ظلاله لحقه من الأعلى. وما كانت الحقيقة إلا في قيامه حق حقائقنا لقيامنا، يوم نراه حقيقة لنا بمن كان لعقائدنا لنا إمام طريقنا وحوض ورودنا، شهادة غيبه للموجود الأعلى علم الوجود المطلق لعقائدنا، لواجب الوجود عندنا لموجوده بنا، فكنا له الشهادة بعيننا لمعرفتنا عنا بالحي القيوم لحياتنا، وقيامنا، وقيومنا، حق وجوده إنسان وجودنا، رسول الله وعلمنا على المطلق لعقائدنا، قيوم الرب لقائمنا بحقه لحقائقنا، به تنزه الله عندنا لنا، واستقامت إليه فينا طريقنا فاستقامت الدنيا والآخرة لنا.

{الظاهر مرآة الباطن} ^{٥٥}، الله {قائم على كل نفس بما كسبت} ^{٥٦}، {والله من ورائهم محيط} ^{٥٧}. أنتم لإحاطته بإحاطته قيام. أنتم له وجوه إما ناضرة لربها فيها بانعكاسها إليها إليه ناظرة، {فلنولينك قبلة ترضاها} ^{٥٨}، أو وجوه عليها غبرة ترهقها قفرة، فرطت في أمرها لها إلى أمر الدنيا بها، ولم تقم في جهرها بسرها، فلم تواصل رقيها لجهرها في عوالم سرها على ما عرفت لتعرف، فتجاهد وتعمل بما جاءها بالبلاغ من حضرة رحمته من أن الله أقرب إليها من حبل الوريد، فما آمنتها عليها قائما، وبها ظاهرا وفاعلا، وعليها وكلا، وبها كفيلا، فخرصت على أمرها من أن تكون عليه الدليل عند من يجهله في جاهليته بما علمت بإسلامها، فتعددت رسالتها في الوجود في متابعة الرسول نفسا لنفسه، بالإسلام لرسوله قياما به لمعنى عقله لعقلها في نورانيته وبصيرته، قياما بحق بها يقوم، في حقه ورسالته به تبعث تكاثرا له، أمرا كانت تجهله لنفسها وقد علمته في متابعة من جعله الله لها {رسول من أنفسكم} ^{٥٩} عرفته وتابعته.

بذلك رضى الله الإسلام ديناً، وبذلك جعل الله من المؤمنين العارفين رسلا، وجعل الرسالة لهم كسبا في صحبة من اصطفى للعبودية وهبا، وجعل الإنباء عنه بمعلومهم واجبا قبل أن يكون حقا، أمرا لهم

يملكونه يوم يرشدونه، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} ٥٥. جعل الرسول له بينهم عبدا، وحقا لا يفارقهم أبدا، أولية متصلة هي لهم من الحق وعدا ٥٦، ما استقاموا في متابعته بعلمه لعلهم بيانا وتفصيلا وجدا، كوثرا واسما وعلما، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٥٧. فكيف تتوفر الدعوة ولم يقل الدعاء إذا لم توجد أعطية الوسيلة للطلب والرجاء؟ هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٥٨.

بذلك كان محمد أول العابدين، مجددا في دوام لأول للعابدين كان عليه علما وعنه معلما وخاتما وطابعا للمنبئين لظلال كل حق بأوليته، طابعا بمظهره لمعيته فكان كل أولية خلق آدم، حق قيامها، وحقيقة ظلالها بجوهره، فكان الرسول بذلك كتاب العارفين، وإنجيل العالمين، وأم الكتاب للمقربين، كُتبا في الناس مقروئين، وصحائف من كتاب منتشرين، وأقلام قدرته كراما كاتبين، للسيئات متجاهلين، وللحسنات ذاكرين، رحمة للعالمين (أمة مذنبه ورب غفور) ٥٩. (إن الله ستير ويجب من عباده الستيرين ٦٠).

هذا ما جاء به محمد من دين، فماذا زعم هؤلاء المحمديون؟!

لقد كانت الرسالة المحمدية الأولى، أو الرسالة المحمدية الذاتية في حقيقتها وجوهرها بعثا لآدم بطهارته مغفورا في مسنون زلته. {إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك} ٦١ أيها الآدم، {وما تأخر} ٦٢، فيا أيها الآدم، لتبق على ما كنت في دثر خلقتك، ولا تخلع ثيابك للسفور بحقيقتك لإنسانك، وابق في لباسك وثيابك بالناس، فطهر من أهلك، ومن المؤمنين ممن دخلوا بيتك، {يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر} ٦٣.

تخلق بأخلاق ربك الذي لا يؤاخذ الناس بظلمهم، ولو آخذ الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة. {فاصبر صبرا جميلا} ٦٤، {وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ٦٥، على ما علمناك وأعلمناك وأشهدناك. وللمكابرين {قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين} ٦٦، وانتظر لأمر ربك، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} ٦٧، والغافلين {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى} ٦٨، {إن يوم الفصل كان ميقاتا للطاغين مآبا لابئين فيه أحقابا} ٦٩ في الدورة الخالدة للطبيعة بالحياة، {والسماوات ذات الرجع والأرض ذات الصدع} ٧٠.

فإذا انقضى يومهم بك لابئين فيه أحقابا، وأشرق فجر اليوم الذي يليه لك، كما أشرق بك اليوم يومك، فصلا في أيام لك بسبقك، فيومئذ تنشق الأرض عن قدمك مرة أخرى كما أنت في يومك فنخرج لهم

دابة من الأرض نعلمها الأسماء كلها ونظهرها على الدين كله، ونعطيها كتابها يبينها كما فعلنا لك، وفعلنا بك، مما ينكرون عليك وعلى قدرتنا لك، وقدرتنا بك، وقدرتنا منك {تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون} ٧١.

لا جديد في الحق ولا جديد في الخلق، إنها الفطرة، وإنه الناموس، فتكلمهم مواصلة لرسالتك أن الناس كانوا بآياتنا ظلالا لك، وكلماتنا بك إليك لا يوقنون، وعنك لا يعلمون، فما رأوك، أو عرفوك بما تسميت به لهم وبه ظهرت بينهم، فهل قدروك رافع الرتب رفيع الدرجات؟ هل قبلك ظاهرا لباطن للرافع جل جلاله وعز على الوجود مثاله؟ هل آمنوا بك وجهها لله في جلاله وجماله؟ هل أدركوك روح قدسه تجسدت بشرا سويا، كما أعلمتهم (أنا روح القدس) ٧٢، (أخي جبريل) ٧٣.

يقولون إنك ختام رحمته! ومتى تختم رحمته! يقولون إنك انقطاع بلاغه! وكيف ينقطع بلاغه! وهو الذي {وأوحى ربك إلى النحل} ٧٤. {فاسلكي سبل ربك ذللا} ٧٥، وهو يقول لهم {ونفس وما سواها ألهمها فجورها وتقواها} ٧٦، {إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون} ٧٧، {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا} ٧٨. {إنا أعطيناك الكوثر إن شئت} هو الأبت ٧٩، {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} ٨٠، {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} ٨١.

كيف هذا الذي به يهرفون! وهذا ما كان! وهذا غير كائن! وهذا لا يكون، ولن يكون! هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك} ٨٢، إنه سيأتي ربك به فيهم ولهم فلا يعرفونه، كما جهلوك، هل كنت غيره؟ وهل عرفوك؟ ولكن {يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا} ٨٣، يومئذ لا بيع ولا خلال، {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همسا} ٨٤، {كأنهم إلى نصب يوفضون} ٨٥، {خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة} ٨٦. {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} ٨٧.

إنه يوم الفصل بينهم في أمرهم معهم، لأمر الله بك لهم. إنه يوم يبعثك ربك مقاما محمودا، يوم يبعثك الأعلى مخلقا، مقام ربك هو لك عرفته في مقام الخلعة معك، وعرفت الأعلى فالأعلى على ما وصلك، فأدركت ما يكون هو في مقام الخلعة لمن خال من أدنى، لعين معناه له فيه، فأدركت ما يكون تقدير اللانهائي، والعلم به عنه فيه، هو أمره لك، يوم تهجد نافلتك من الليل بهم، وفريضتك بإصلاح الأقربين من أهلك ومن المؤمنين.

علمت ما يكون المعلوم الإلهي عند الكائن الرباني عن الإنسان القدسي، في الوجود الصمدي، للموجد الأزلي، عين الأبدى، فيه اجتمع الأزل والأبد للقائم السرمدى للإنسان الحقي، قامك وقته إنسانا، وكنت على قديم إنسانه عنوانا، وكنت لجديد إنسانه علما وبشرى وأصلا ويكانا.

أمر هو لك ولن يتابعك على حقك، الحق القديم لك، وقادم الحق بك، بقائم الحق معك، فكنت الإنسان في قائم الناس، الجامع في قائمه لحقائق الإنسان، قديمه وقادمه، في قديم الإنسان، وقادم الإنسان، عنوانا على عنوان، لعنوان، إلى اللانهائي، وراء الأزل وبعد الأبد هما له، هو منشود الإنسان ومعبود الإنسان، قديما وقادما وقياما وأبدا.

فما عرف الإنسان، يوم يكون إنسانا لله، إلا رفيقا أعلى أو رفيقا أدنى، في إنسانية الله، فدعا الأدنى لأخوته لنعمة الله، بنعمة الله من الله، (الله معطي وأنا قاسم)^{٨٨}، (أما يرضيك يا علي أن تكون أنت أخي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي)^{٨٩}، {ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين}^{٩٠}، (إنك أعز علي)^{٩١}، (أنا مدينة العلم وعلى بابها)^{٩٢}، يا علي لا تطمع في الكثير، يا علي (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)^{٩٣}، يا علي ابدأ بنفسك ثم بمن تعول، فقال علي للحسن (لما وجدت نفسي وهمني من أمرك ما هممني من أمر نفسي، دفعت إليك بكتابي هذا، أوصيك بتقوى الله)^{٩٤}. بذلك استمرت نفس محمد بكوثره من النفوس بعترته، فلم تنته نبوته بانتهاء ذاته {أول العابدين}^{٩٥} وفي هذا دوام رسالته، ومعنى الدوام لها، ما دام الناس، فدامت لهم عترته مكفول دوامها من الله.

هذا ما كان بعليّ لنا بدءا من رسول الله إلى أدنى منه إلينا، يدنو منا، ويصير لنا فينا به، وإلى أدنى منا منه لنا، بأدنى منا دنا، ما من عليّ تواجدنا، وبمحمد معه به سعدنا. فالرسول كان بعليّ إلى أدنى، سيرا إلينا، ثم هو بأخيه الروح الأمين سار بنا إلى أعلى، لا يعرف إلا أخوة الروح برفيق أعلى، برفيق أعلى، رسولا ممن لا يُعلَى، وهو فيه له به قيام قديم، كان معه على ما تكشف له من الأعلى بالأعلى، رآه إليه أقرب وأدنى، أقرب إليه من جبل الوريد، دعانا إليه في متابعتة بالصعود والتخلي، (هذا أخي وأخوكم جبريل جاء يعلمكم دينكم)^{٩٦}، {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٩٧}، {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا نُنزل عليهم الملائكة} ^{٩٨}، {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك}^{٩٩} يتحقق لنا ذلك وندركه في متابعتة ذاتا ظاهرة بذاته لصفاته، في دائم صفاته بها بيننا بعترته، بدأها بعليّ وبنيه.

هذا أخي جبريل لو تعلمون.. هذا أخوكم جبريل لو تدركون.. هذا هو الحق من ربكم لو تطلبون، {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}^{١٠٠}، إنه أخي ولي وله أخوة أعلى هي لي وله رب وعين وأمر، فهو في أخوته

لي هو لي غيبي، وأنا به إليه بشهادتي، وقد جمعني الأعلى عليه اجتماعا على نفسي بحقي، فكنا أحدا في رتق، رفاقا في فتق، وأنا لكم به رفيق يوم ألقى من بينكم لي الصديق، بمن يقبل أن يكون لي في الله عيني والرفيق. فما عرفني غير ربي، لست على هيئتكم، لست كأحدكم، لست على صورتكم، فمن كان عيني وليس غيري، كيف يُعرف لكم؟ وما أنتم لا تعرفوني، وسيؤخذ بكم دوني. كيف يعرفكم من تولاه الله، ولم تطلبوه بتقوى الله ذكرتموه؟ (أخفى الله الولي في الخلق) ^{١٠١}، (رُب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) ^{١٠٢}، {ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا} ^{١٠٣}.

وإني وإن كنت كذلك، فما زلت أقول لكم إنما أنا بشر مثلكم، وإنما إلهكم إله واحد، وأنا أعلم أنه القائم فيكم على كل نفس، والبالغ بكم أمره، فيوم تحققوا لأنفسكم هذا فيه فأنتم لي الرفاق، وأنا لكم الأخ، وأنتم لي الأخلاء، والأحباء، أنا لكم الخليل والحبيب، فإن جاهدتم أنفسكم في الله حق جهاده، جمعتم على الدليل، وعرفتكم السبيل، (أنا حي في قبري) ^{١٠٤}، (من رآني فقد رآني حقا) ^{١٠٥}، (زويت لي الأرض) ^{١٠٦}، وجعلت لي مسجدا وطهورا ^{١٠٧}.

إني لا أظهر لكم بما أنا من الأعلى، ولكني أشهد فيكم ما أنتم، ممن هو مني أعلى، فأنا لكم لا أعلو، ولكن آخذ بنواصيكم إلى الخير، وآخذ بأيديكم إلى الاستقامة، وأسوقكم لتمشوا أنتم على أرجلكم بأقدامكم في الطريق، سيرا إليه ومعاملة معه، ومرضاة له، وكم يسعدني أن أرى أن لكم منه ما هو لي منه، وهو بإذنه لي، ومشيتته معي، ما هو منه لكم، ما كنتم معي وفي متابعتي إليه. فإذا ما فارقتموني، متخلفين، مرتابين، فلست عليكم بوكيل، وهو عليكم حفيظ. {لكم دينكم ولي دين} ^{١٠٨}.

حسبي الله.. أنا في وصلته وفي قائمه، مرضيا لي، مرضيا منه، مرضية عندي قبلتي إليه، قلبي لقلابي، مرضية لي خلتي فيه برفيق أعلى، مرضيا عندي ضعفي معه، مدركا ليقيني أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فما النصر إلا من عنده، يوم ينصرتي بما جعل لي من نوره، وما قام بي من روحه، وما أعزني به من عزته بالمؤمنين به معي، من سائر العوالم، هدى إليه قلوبهم بنوره معي، مجتدين لخدمة رسالته بي وبهم، هي الخير لي ولهم، إليه رجعت، وإليه أنيب، وبه اسما ووجها له، بينكم أقوم قائم الحق لكم، رحمة مهداة، {فاتبعوني يحببكم الله} ^{١٠٩}، (ويكون لكم من الله ما لي) ^{١١٠}.

فإن لم يتحقق لي ذلك معكم اليوم، وما أنتم أصحابي، ولكنكم في جهل بي، وفي جهل عني، بجهلكم عنكم في جاهليتكم، ممتدة بكم، فسيأتي زمان، يتواجد من الناس من يؤمن بي، وإن لم يروني. هؤلاء لهم من الله ما لي على ما أريد لكم، نعم على ما أريد أن يكون لكم يوم أن يكون لكم منه ما لي.

إني لا أياأس من الله لكم بما أريد منه لكم، فما زالت الطريق بي ممتدة لكم، فلا تفرطوا في أمركم منه إلى أمر الدنيا يستهويكم، فتغفلوا عن عترتي فيكم، فيختلج مفهوم الكتاب بين أيديكم، فتحملونه أسفارا، وتجانبونه حكمة وعبرا واعتبارا، وترددونه لفظا ليلا ونهارا، وتهجرونه ناموسا، وحكما، وقياما، وسلاما، وسلاما واستقرارا.

فإني أعجز معكم اليوم عن مرادي بكم، وها أنا باخع نفسي على آثاركم، وأنتم تؤمنون بهذا الحديث، قبولاً لبعضه وتكفرون ببعض. فوأسفاه، يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون، {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته} ^{١١١}، وما أمنية الرسول إلا أتمته للهدى، {فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم} ^{١١٢}، {ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم} ^{١١٣}.

نعم.. {إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد} ^{١١٤} فهل عرفتم معنى البشر؟ هل قتم بمعنى البشر؟ هل كسبتم لأنفسكم معنى البشر؟ إن الرسول هو البشر، وشرف البشر، ومعنى البشر. وما تواجد البشر إلا لله، وما قامت الفطرة البشرية إلا ليستخلفها الله عنه على أرضها له، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا} ^{١١٥} ببشريتها سلالة من طين وطبقات من نور.

فهل أنتم تمرون على أرض البشرية اليوم مرور تكوين لمظهر البشر، أم مروراً حياً بمقام البشرية لتحقيق معارجها، وكسب حقائقها؟ هل أنتم بهذه الكرة من كرات لكم عليها تنتظركم، تواصلون ما كان لكم منكم من كرات خاسرة ما زلتم تجددونها، ولم تعظوا بعد أنكم لم تكسبوا الحياة بها، لتواصلوها بما شهدتم في سماواتها، وهو لكم من فاطركم على مراد الفطرة بكم؟!

هل أنتم بكرتكم من أحيائها أو أمواتها، وأنتم منظرون من سابق في سابق لكم، ومنذرون من لاحق لللاحق لكم، قد استيقظتم من غفوة نومكم، بغفلتكم في جاهليتكم، إلى حقيقة أمركم؟! فإذا أنتم في يومكم تختارون؟ وفي أي اتجاه تسيرون؟ ولأي غاية تعملون بمولد الفطرة لكم اليوم، أنتم له مالكون، وبه قادرون على الوصول لما تريدون بما تفعلون؟ ماذا أنتم به فاعلون؟! وإلى أي غاية به تتجهون؟!

إن الأرض تحمل بأحيائها وأمواتها وحدة من وحدات الحق وأحادية من أحديات الله، لا شريك له. إنها تحمل الكفاية الذاتية فيها، على ما أراده الله لها، وعلى ما أراده بها، وعلى ما قاما به، وعلى ما كشفه شرف البشرية، ورسول البشرية، رسولا من أنفسكم، حقيقة البشرية.

الله قائم فيها على كل نفس بما كسبت، ومن وراء كل نفس بإحاطته، أقرب إليها من حبل الوريد. فهل يمكن أن نقول إن كل من على الأرض الآن قد حققوا لأنفسهم بجوهرهم ومظهرهم معنى البشرية؟! إنهم جميعا يقومون في مظهر البشرية، وهكذا كانوا في كل زمان، ولكنهم في الحقيقة وفي جميع الأحوال، فيهم أبناء للأرض وأبناء للسماء، وأبناء للإنسان، يجمعهم الإنسان الواحد لقيامهم، أحياء مبشرين، وأمواتا منظرين، وفطرين منذرين، يجمعهم أمر الله في مجتمع واحد له، بواحديته لأحدثته.

هل أدركنا شرف البشرية حتى نقول إن محمدا إنما هو بشر، ولا يختلف عنا في شيء، فرددها بالافتخار لنا به، ولا نرددها بالازدراء له بنا؟ إن شرفنا وإن شرفه في أن نكون بشرا لا يختلف بعضنا عن بعض في هذا الشرف، إن كان لنا كما هو له، فيتحقق لنا كما هو متحقق له، فالبشرية له جوهر، وهي لنا سمت ومظهر، فإن الله شرف البشرية، لم يجعل هناك فاصلا بينه وبينها بقيامه على كل نفس بما كسبت، وقد جعل بها لها إرادة مطلقة مظهرا لإرادته في إطلاقها، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، يوم قام الإنسان بشرا سويا بإمكانيات الروح له، كما شرف الإنسان شرفا لا يقدر، يوم سوى الأعلى بالأدنى في الإنسان من الإنسان، للإنسان، عند الإنسان، للإعلام عنه، فقام دانيه بعاليه، فظهر العالي في الداني، فقام الله أكبر في لا إله إلا الله.

ثم جاء الحق منه لحقائقه، محمد رسول الله. فإذا كان هو بشر مثلكم يوم أنكم بشر، فهل حقيقة أنتم الآن بشر، أم أنكم ما زلتم في الطريق للبشرية بتواجدكم في سلالتم من الطين، دواب الأرض ونبات الأرض، لم تأخذوا مقام البشر بعد، وإن أخذتم السمتم في طريقكم إلى الجوهر، هو يوما بعملكم لكم؟ اللهم يا من كنت لنا على ما شئنا، اجعلنا لك على ما شئت.. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير.. اللهم قَوْم جوارحنا.. اللهم أحْيِ قلوبنا.. اللهم أنر عقولنا.. اللهم أطلق أرواحنا.. اللهم جدد مبانينا.. اللهم قَوْم فيك معانينا.

اللهم اجعل منا عبادة لك على ما هديت، وحقائق لك على ما أنعمت، وكلمات منك على ما أرسلت، وأوادم لك على ما اصطفيت، واجعل منا للرسول أمة له، وعبداً لك، واجعل من أمتنا به عبادة لك، فردا به، وأحدنا منك.

اللهم اجعلنا صبيغتك في فطرتك، أسماء لك، ووجودا وعوالم يذكر فيها اسمك، بمن منا أوجدت، وبنا لهم شهدت، وبهم علينا أشهدت، وبنا وبهم حقا لك قمت وأقمت.

اللهم إنا عرفناك لا إله إلا أنت، اللهم إنا عرفنا، لنا الظالمين، وعنا الغافلين، ومنا القانطين، وعرفنا بك يوم عرفناك لنا القانتين، المستقيمين، المتقين، الموحدين، المسيحيين، المحمدين.

اللهم فيك فقوم أمرنا، وبرحمتك فولّ أمورنا خيارنا، ولا تولّ أمورنا شرارنا بما كسبنا، وأصلح برحمتك شأننا، حكما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، راجين وشاردين، بشامل رحمتك يا أرحم الراحمين، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، لنا بنا، بلقاءك لك فينا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

كلمة للعدراء.. علياء رضاه رافع (١٧ سنة) كتبها لمجلة مدرسية

(أين الله) ؟؟؟؟؟

الله.. كلمة مرددة على الشفاه، دون إحساس بمعناها، ومعناه..
والكل يتساءل، (أين الله)، في السماء هو، أم في الأرض مستقره ومأواه؟ الله.. هو روح الحياة ونبعها.. وهو جوهر الأشياء وسرورها.

مكانه الوجود.. ووجوده الإنسان

الوجود اللانهائي الذي لا نستطيع أن نضع له حدودا أو نعرف له قيودا.

هو المكان للـه.

والكائن البشري، هو جزء من الوجود، لا يستطيع أن يعرفه إلا بالشهود.. الشهود في ذاته كمكان لروح الحياة.. إذا عرف الحق في داخله كسب معنى الإنسان لله.. وإذا جهله فما أشقاه.. فهو جزء ميت في الوجود يفنى ليتجدد به ما هو أصلح منه.

فلنعرف عن أنفسنا، ولنبحث عن قبس نور الله فينا، لنسمع صوته منا يناجينا، ونعلم أنه هو مرشدنا ومنجينا.

(أين الله) ؟؟؟؟؟؟؟

سؤال يتردد في أعماقنا صده.. وإذا بنا نسمع له نجواه..

إنه قريب يجب دعوة الداعي إذا دعاه.. فاصدقوا فإنكم ستجدون أن الصدق منجاة، واعلموا أنكم ما دمتم تبحثون عنه في مكانه منكم، فستسمعون صوته يتردد بينكم، وتحسون بفيضه يتخلل أجسادكم، فيحيي

حواصمكم. لعلكم عرفتم الآن مكانه منكم، ومكانكم منه.. إنه داخل بيته، وبيته قلوبكم، فافتحوها وشاهدوه، فيها تجدون الحياة. تجدون السعادة.

نادوه ... اطلبوه ... فستجدوه.

مصادر التوثيق والتحقيق

١	سورة الكهف - ١١٠، وسورة فصلت - ٦
٢	سورة الإسراء - ٨١
٣	سورة طه - ١١٥
٤	سورة الملك - ٢
٥	سورة الأنبياء - ٣٤
٦	سورة فصلت - ٦، سورة الكهف - ١١٠
٧	سورة محمد - ٠٢
٨	سورة مريم - ١٧
٩	سورة مريم - ١٧
١٠	سورة التوبة - ١٢٨
١١	سورة سبأ - ٠٢٨
١٢	سورة الأعراف - ١٦٠، سورة البقرة - ٥٧
١٣	سورة الأنفال - ٢٤
١٤	سورة النور - ٣٩
١٥	حديث شريف: "نية المؤمن خير من عمله، وإن الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله، وذلك أن النية لا رياء فيها، والعمل يُخالطه الرياء." أخرجه الديلمي.
١٦	سورة النجم - ٣٩
١٧	من حديث شريف: "الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه." صحيح البخاري.
١٨	مقولة صوفية ينسبها البعض لحكم السيد أحمد بن عطاء الله السكندري، والبعض يقول إنها ترجع للإمام أبي حامد الغزالي.
١٩	سورة فصلت - ٦، سورة الكهف - ١١٠
٢٠	سورة الرعد - ٣٣
٢١	سورة الصافات - ٩٦
٢٢	مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
٢٣	سورة الانشقاق - ٦

سورة الرعد - ١١	٢٤
سورة العنكبوت - ٦٩	٢٥
حديث قدسي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة".	٢٦
سورة البقرة - ١٨٦	٢٧
جاء في بعض الآثار يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فأتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير قائلاً: ولم نعثر بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلهما مما روي عن أهل الكتاب.	٢٨
نفس الحديث السابق.	٢٩
سورة النحل - ٦١ , سورة فاطر - ٤٥	٣٠
سورة الزمر - ٥٣	٣١
سورة يوسف - ٨٧	٣٢
سورة فصلت - ٦ , سورة الكهف - ١١٠	٣٣
عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.	٣٤
عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.	٣٥
سورة الإسراء - ٢١	٣٦
سورة الأنبياء - ١٠٧	٣٧
سورة الإسراء - ٨١	٣٨
سورة البلد - ١:٣	٣٩
سورة الرحمن - ٣٣	٤٠
سورة الرحمن - ٣٣	٤١
سورة التوبة - ٣٨	٤٢
سورة يونس - ٦٥	٤٣
سورة المنافقون - ٨	٤٤
مقولة لعمر بن عبد العزيز. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	٤٥
سورة الرحمن - ٢٦	٤٦
سورة الرحمن - ٢٧	٤٧
سورة الذاريات - ٥٦	٤٨
سورة الذاريات - ٥٧	٤٩

- ٥٠ استلهاما من مقولة من خطبة للإمام علي - كرم الله وجهه: "...أعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٥١ سورة الرعد - ٣٣
- ٥٢ سورة البروج - ٢٠
- ٥٣ سورة البقرة - ١٤٤
- ٥٤ سورة التوبة - ١٢٨
- ٥٥ سورة البقرة - ١٨٦.
- ٥٦ عبارة "وحقا لا يفارقهم أبدا، أولية متصلة هي لهم من الحق وعدا." ليست موجودة في النسخة ال pdf المنشورة، ولكن أضفناها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.
- ٥٧ سورة يوسف - ١٠٨
- ٥٨ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٥٩ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجِحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّالِثُ: أُمَّةٌ مَذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". المحدث: الألباني. المصدر: السلسلة الضعيفة، وضعيف الجامع.
- ٦٠ من حديث شريف: "إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتَرَّ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَرِ." صحيح النسائي.
- ٦١ سورة الفتح - ١:٢
- ٦٢ سورة الفتح - ٢
- ٦٣ سورة المدثر - ١-٧
- ٦٤ سورة المعارج - ٥
- ٦٥ سورة النحل - ١٢٧-١٢٨
- ٦٦ سورة يونس - ١٠٢
- ٦٧ سورة الكهف - ٢٨
- ٦٨ سورة الأعلى - ٩:١١
- ٦٩ سورة النبأ - ١٧، ٢٢، ٢٣.
- ٧٠ سورة الطارق - ١١:١٢
- ٧١ سورة النمل - ٨٢
- ٧٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٣ هكذا يشير بعض المتصوفة إلى جبريل عليه السلام.
- ٧٤ سورة النحل - ٦٨
- ٧٥ سورة النحل - ٦٩

- ٧٦ سورة الشمس - ٧:٨
- ٧٧ سورة يوسف - ٨٧
- ٧٨ سورة الكهف - ١٠٩
- ٧٩ سورة الكوثر - ١,٣
- ٨٠ سورة الأنبياء - ٣٤
- ٨١ سورة فصلت - ٥٣
- ٨٢ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٨٣ سورة الانعام - ١٥٨
- ٨٤ سورة طه - ١٠٨
- ٨٥ سورة المعارج - ٤٣
- ٨٦ سورة القلم - ٤٣
- ٨٧ سورة الشوري - ١٨
- ٨٨ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٨٩ العبارة تشير إلى أكثر من حديث شريف موجه من الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: ١- الحديث الشريف حين آخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بعد الهجرة، فقال لسيدنا علي: "أنت أخي في الدنيا والآخرة". أخرجه الترمذي، وابن عدي، والحاكم. ٢- الحديث الشريف: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي". صحيح مسلم وصحيح البخاري.
- ٩٠ سورة الأنبياء - ٨٩
- ٩١ عن الإمام كرم الله وجهه يقول: "خطبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاطمة فزوجني، فقلت: يا رسول الله، أنا أحب إليك أم هي؟ فقال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها". السنن الكبرى للنسائي.
- ٩٢ حديث شريف: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم..
- ٩٣ حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٩٤ من وصية الإمام علي كرم الله وجهه لسيدنا الحسن: "ووجدتك بعضي، بل وجدتتك كلي، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابي، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي مستظئها به. إن أنا بقيت لك أو فنت. فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله". المجمع العالمي لأهل البيت. ونهج البلاغة، ومعظم الكتب الشيعية.
- ٩٥ سورة الزخرف - ٨١.

- ٩٦ من حديث شريف "هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم". أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان، باختلاف يسير، والبيهقي في (السنن الصغير). يستخدم السيد رافع والمتصوفة عبارة (أخي جبريل) إشارة إلى جبريل عليه السلام.
- ٩٧ سورة يوسف - ٨٧
- ٩٨ سورة فصلت - ٣٠
- ٩٩ سورة الأنعام - ١٥٨
- ١٠٠ سورة آل عمران - ٢، سورة البقرة - ٢٥٥
- ١٠١ مقولة للإمام علي (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، وربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، وربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، وربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، وربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ١٠٢ حديث شريف: "رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، مُصَفِّحٌ عَنْ أَبْوَابِ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهَ": أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.
- ١٠٣ سورة الكهف - ١٧
- ١٠٤ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ١٠٥ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٠٦ حديث شريف: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ١٠٧ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.
- ١٠٨ سورة الكافرون - ٦
- ١٠٩ سورة آل عمران - ٣١
- ١١٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأملها في السياق..
- ١١١ سورة الحج - ٥٢
- ١١٢ نفس الآية أعلاه.
- ١١٣ سورة الحج - ٥٣:٥٤
- ١١٤ سورة الكهف - ١١٠، سورة فصلت - ٦
- ١١٥ سورة المرسلات - ٢٦-٢٥

(٦)

أمر الله الإنسان

علم الرحمن، وحوض الحياة والإيمان
لدورة الحياة الخالدة لآحاد اللاهو
بأعلامه له، بمعانيه للهو، منه إليه فيه

حديث الجمعة

٢٤ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ - ٣٠ أكتوبر ١٩٦٤ م

الحمد لله الذي رضي منا الإسلام لرسوله بدءاً وطريقاً للإيمان به، فجعل منا بالإسلام عباداً له. وجمعنا على معاني الحق من العباد بيوتاً له، لنكون جمعاً في فرد من أنفسنا ندعى به، وفرداً لجمعنا منا يدعى بنا آحاداً له، وآحاداً به، وآحاداً فيه.

الحمد لله الذي جعل في اصطفاؤه لمن يصطفي منا حقاً له وبيتاً له، لحقائق له، وجعل منا بيوتاً فيه باصطفائنا لأنفسنا من اصطفي لنفسه به، إذ ندخل في دائرة اصطفاؤه يوم يصطفينا لنفسه، وقد اصطفاه الأعلى لنفسه، ربا له وإلهاً لنا.

الحمد لله الذي أعطانا بدين الفطرة خلقنا، وهدينا، ووجهنا إليه فينا وجهتنا، وجعل لنا بمن حولنا فيمن زويت له الأرض سبيل الإيمان به، ظاهر معيتنا منه، فكأن لقوالنا بقلوبنا، اجتمعت على قلبه بقلب اجتمع عليه، بيتاً يذكر فيه اسمه، جعل لنا منه فينا قبلة له، لمن يجعل منا غايته الوجهة إليه، في قائمه به، طلباً له.

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إن الاتجاه من عالم الخلق إلى عالم الحق، والاتجاه إلى عالم الخلق من عالم الحق، اتجاهاً لا يتباينان، يوم يكونا في الله والله، من الله وإلى الله.

فالأتجاه إلى الله، إنما هو الأتجاه إليه في داخل كائنه وشيئه، يجب دعوة الداعي إذا دعاه، ويستجيب لطلبه إذا ناداه.. إذا طلبه فارغا مما سواه، فلا شريك له من نفسه أو من أمره.

وهو ما تواجد بنفسه في صورة مخاصمة لحقه في الإنسان، إلا ليغير ما بالإنسان من وصف المخاصمة له، حتى يصل بالنفس له لتكون نفسا مصالحة للحق معها، ينفخ فيها من روحه نورا على نور، ويصطفها لنفسه عبدا له، ووجهها له، واسما له، وقد فرغت مما سواه، بقائم العقل والحياة لها، لا شريك له.

فهو لا يقبل الشرك به، (وهو أغنى الشريكين)^١، فيوم يرى الشيء أو الكائن، أنه له، وأنه لنفسه، يتركه لنفسه، لأنه أغنى من نفسه عنه، ونفسه أولى به ما طلبها وطلبته، وتواجدتها وتواجدته. فإذا ما عشق الله، وكان إلهه هواه، واشتاقه ليراه، وأحبه ليكون مجلاه، ولذلك خلقه، وفي الخلق أصلا عنه، فإن صدق فيما ادعاه، كان أولى من خيال حسه وموهوم نفسه، بمولاه، فوالاه الله وحرره من قيده بوهمه لنفسه بمعاني الحياة، إلى عتقه بصورته بها، إلى قيامه بروح ونور مولاه.

الحمد لله الذي رضينا أن نكون عبادا له، فتفضل لجعل لنا منه، من كان رفيقا أعلى وربا لنا به، فكنا العباد حقا، عرفوا ربهم يقينا، وكان نعم الرب لنا، ونعم الرب بنا. قام عباده، فقام بالعباد رشاده، فأشهر بهم كتابه وحجابه، وأشهد لهم رشاده وأبوابه، {كشفنا عنك غطاءك^٢}، {علمت نفس ما قدمت وأخرت^٣}.

فكانت نفوسنا لنا مرتضاة مصطفاة منا لمن بالغيب والالها فوالته، ونظرها فعرفته، مسترشدة بمن علمها فعلته، وعرفها فعرفته، فإذاها قائمة بمن طلبها فطلبته، وأوجدتها فوجدته، فعرفتها مرحومة بمن اعتقدته، رحمها فظهرته، ووجدته الحياة فأوجدتها، علما على معلومه فانتشرته، لا إله إلا هو، منه الجيئة، ومنه الحياة، وإليه المآل، وإليه المصير، وفيه المرتقى، وبه القيام في الأولى والآخرة، وفي اجتماعهما لمن يجتمعان له.

الحمد لله الذي أغنانا بغناه بوصف العبد له، وبوصف الرب لنا، معلوما لنا ومعلوما بنا بالغني الحميد، متعاملا معنا، ومتعاملا منا بالمعطي الرشيد.

الحمد لله الذي أعزنا بعزته، وأدخلنا في المؤمنين له، والآمنين به فوقنا بعزته، وأقامنا بواسع رحمته، غير مشارك في عزته، أو مستضعف في وقايته، ولا متعدد بعباده لطلعته.

الحمد لله الذي قاربنا فقاربناه، والذي ألف بين قلوبنا فوحدنا، والذي توحدنا فتواجدنا، والذي تواجدنا، فأعلما عليه ووجوها له قنانه، وأسماء له بمعناه من علاه، وجوها لأعلامه ظهرناه، داني بها

برحمته ورضاه، من والاه فارتضاه، وحرص على أمره، للاسم له بمعناه، فعنه محاه وباسمه أبداه. (المؤمن مرآة المؤمن)٤.

الحمد لله الذي كشف الغطاء عنه لنا، بكشف الغطاء عنا به، فإذا هو الحي القيوم من ورائنا بإحاطته، وجوها له، وإذا هو من أمامنا بطلعته، جمالا وجلالا وجوها له.

بعينه رأيناه، وبوجهه ظهرناه، وبقربه تعاليناه، ولعلاه في الخلق دانيناه، يوم أنا فيهم شهدناه، فعرفناه فقدرناه، فأكبرناه، فآمنناه، فرضيناه، يوم رضينا فيه، أن نكون عبادا له، لا نبغي حولا عن جنان العبودية له، في جنان رحمته به.

سعدنا به بقيامنا عبادا يسعدون بأن لهم رب، ويشرفون بأن لهم رب، ويعتزون بأن لهم رب.. رب وأي رب.. رب يرعاهم.. رب يقومهم لمعناه معناهم.. رب هو لهم حسب، وعليهم وكيل، وعلى لانهاية الله فيهم لهم بلا نهائيته عليهم ومنهم دليل، وهو لهم عند الأعلى وسيلة، وشفيع وكفيل، وهو عليهم بهم في افتقارهم إلى الله من الله عين ووكيل، {الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم}٥.

ما أسعد المؤمنين بعلم الإيمان.. ما أسعد المؤمنين بكتاب العرفان.. ما أسعد المؤمنين بوجه الرحمن.. ما أسعد المؤمنين بدليل الإحسان.. ما أسعد المؤمنين بإنسان ييتهم، بإنسان دنياهم، بإنسان أخراهم، بإنسان معرفتهم، بإنسان إحاطتهم، بإنسان قلوبهم، بإنسان قلوبهم، بإنسان وجودهم، بإنسان رحمته، بإنسان حياتهم، بإنسان الرشاد لرشدهم، بإنسان إنسانية الرشاد إليهم، يوم يقدرون الله، ويوم يقدرون الله حق قدره، يوم يُسبحون الله، يوم ينزهون الله، فيؤمنون برسالة الله بالوجود، ويجمعون على رسول الله في الشهادة للتواجد والشهود. فيخاطبهم الرسول {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى}٦، (ما أعطيته فلا متي)٧. لكم من الله ما لي)٨.

يصلون على النبي بصلتهم به معلمهم وهاديتهم، فيخاطبهم النبي، سبح اسم ربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم!٩

اتقوا الله ويعلمكم الله.. اطلب العلم من المهد إلى اللحد.. استفت قلبك وإن أفنوك وإن أفنوك.. {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}٩، (هذا أخي جبريل جاء يعلمكم دينكم)١٠، (أنا روح القدس)١١، من رآني فقد رآني حقا.

ها أنت أنت على ما أنت كافة للناس وقدوة لهم، كشف لك عنك غطاؤك بعد أن ارتد إليك بصرك من حيرتك عنك، ارتد إلى أعماق نفسك، فهمك من الأمر أمر نفسك وهو ما يعينك وما يخلصك، فطلبت من نفسك معرفة من هو في نفسك، فإذا الذي أنت فيه حائر، وفي الكون بحثا عنه دائر، إذا هو أقرب إليك من جبل الوريد، إذا هو معك، ما كذبتك فؤادك، وما أخطأك رشادك، يوم كشف عنك غطاؤك، فعرفتكَ من تريد، يوم صار إليك الأعلى، قاب قوسين أو أدنى، وأقرب إليك من جبل الوريد، لا فرق بينك وبينه.

فأين يطلب الله؟ وكيف يطلب الله؟ ومع من يكون الله؟ ومن يكون الله؟!

إنه لا يطلب إلا في النفس ومع المحسنين، مع المتقين، مع المؤمنين، مع الراشدين، مع الراحمين، مع المرحومين.

أما كيف يطلب فإنه معية الإنسان بالحياة، يوم يحمل كائن الإنسان اسم الإنسان حقيقة لذاته ومعناه، وصفاته، لقائم معنى الإنسان له. فهو في نفس الإنسان يطلب، وبعيدا عن النفس، تدرك آياته، ولا تدرك وصلته وصلاته.

إنه جماع الإنسان بعالیه في معية جمع الإنسان بدانيه، يوم يكون الإنسان إنسانا. وهو الإنسان يوم يكون بإنسانه في معية الإنسان، جماع دانيه وعاليه، لمعاني الرسول وربه، كلمة الله، هو لها منها، كلمة الله، هو فيها كما هي فيه.

اصبر نفسك أيها الإنسان مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد وجوه العدم من وجوه الدنيا وزينتها، ولا تجعل إيابك برسالتك بما وعيت، ومهبطك لأرضك على ما أردت على هؤلاء الموتى ممن عرفت، فلا يصح أن يكون حديثك، وعتابك بحقك، لمن جعل منهم ربك، زينة للحياة الدنيا. وليكن أمرك ورشدك لمن يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون أن يكونوا وجوها له، بقيوم عينك لقائمهم في قيامهم بك، فلا تعد عيناك عنهم، ممدا لهم من فيض نظراتك، بنافذ إرادتك، واصبر نفسك معهم، حتى يبلغوا غايتهم، ويحققوا رشدهم، ويكسبوا لهم معيتك في صحبتك، هدية الله لهم بك، ليكونوا كلمات لله وأعلاما عليه، فأنت بما أظهرك الله عليه، دين القيمة، ومثالية المعلمين، وخاتم وطابع النبيين، وحقية العباد العابدين.

هؤلاء الذين كسبوا أمر الله لأمرهم، إنما خلقهم الله لنفسه، وقد خلقك وحققك لمن خلقه لنفسه، ليحققه بحقه بك أمرا وسطا بين أموره بعالیه لا بدء لها، وأموره لأسفله دانية لا انقضاء لها. جعلك أمرا وسطا فيه، بين أمریه بعالیک لعالیه ودانیک لدانيه بين حقیه، بين قديمي سعيه، بين يدي رحمته.

سبح الأعلى بعاليك، واصبر مع الأدنى بدانيك، حتى تصبح ولا أعلى ولا أدنى لك فيك، إلى أحد فيه له لمعانيك، ولسوف حتى ترضى يعطيك، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^{١٢}، إني {مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}^{١٣} لك فيك، وجاعل الذين كفروا تحت الذين آمنوا يوم أبعثك بالمحمود عندهم من مقام يخطئونه، بالإسلام لطغاتهم يزعمونه، يومئذ يحييرون الحق لك لا شريك له ممن يخطئونهم به، خطأ فيك، داعيا إلى الحق وعين الحق، لا عوج لك، على ما أنت بمعانيك ومجاليك، زويت الأرض لك مسجدا وطهورا، وبيتا معمورا، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}^{١٤}، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}^{١٥}، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)^{١٦}، (إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^{١٧}، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)^{١٨}، (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يحدد لها أمور دينها)^{١٩}، {إنا أعطيناك الكوثر}^{٢٠}، {كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين}^{٢١}، {إن شأئك هو الأبتَر}^{٢٢}، {كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق سطح الأرض ما لها من قرار}^{٢٣}، {فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}^{٢٤}.

ويوم تنشق الأرض عنك وقد خشعت الأصوات لك يومئذ، خشوعا للرحمن سافرا بك، فلا يسمع إلا همس النفوس ووجيب القلوب، يومئذ ينصرك الله نصرته لربك على ما عرفته في ملئه، فلا أحد من أمتك في النار. أقربهم منازل منك أحاسنهم أخلاقا الموطؤون أكتافا الذين يألفون ويؤلفون. زويت الأرض لك، دارا من دورك في مدينة قيامك، وعلمك لعلمه، وجعلت لك مسجدا وطهورا، فلك عقيب الدار حيثما حللت وحيثما عملت ودعوت، رسول دعوته لواسعه ومطلقه، وقيامه القائمين بك قياما به.

إنهم في عاجلتهم يعطونك ظهورهم، ويقولونك، ويجهلونك، أو يتجاهلونك، ومنهم من قد يطيعونك، ولأمر ما قد يتبعونك، وقليل ما يؤمنونك، أو يعرفونك، إذا رأوا تجارة أو هوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل لهم منذرا، وقل لهم مبشرا، وقل لهم محذرا، وعلمهم خبيرا مخبرا، ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، {فاتبعوني يحببكم الله}^{٢٥}، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)^{٢٦}.

ألم يقل لكم الله وهو يخاطبه، وهو في مخاطبته إنما هو مخاطبكم، وهو في إعلامه إنما هو معلبكم، وهو في إشهداده إنما هو مشهدكم، وهو في إبلاغه إنما هو مبلغكم، فأنتم منه وهو منكم، وما هو إلا أنتم، وما أنتم إلا هو، {قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة}^{٢٧}، لو كنتم تعلمون، {فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ^{٢٨}، {وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم} ^{٢٩}، {لتقرأه على الناس على مكث} ^{٣٠}، {تقوم وتقلب في الساجدين} ^{٣١}، مرثيا لنا، مشهودا من ربك ومن الأعلى، قل لهم {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} ^{٣٢}. قل لهم {لله المثل الأعلى في السماوات والأرض} ^{٣٣}، وما أرسلك ربك مثلاً أعلى بالحق لهم إلا رحمة للعالمين.

فأنت أنت حيث كنت رحمته للعالمين، ووجهه للطالبيين، واسمه للذاكرين، ونوره للمفتقرين، وكتاب علمه للقارئين، ويد نجدته للراجعين، وهذه سنته في الأولين والآخرين، ما كان هناك معنى للأولين أو معنى للآخرين بمعنى ليوم للدين.

هذا هو ناموس الفطرة القائم في لا أولية، باقيا عاملا في لا آخرية. لا يدرك لمدرک له، وهو ما يجب أن يدرك، إلا بالتحرر من قيود الخلقية إلى إطلاق الحقية، ومعرفة الصمدية، بأزلية الحق وأبدية الخلق، لقاء في لا إله إلا الله، بلا إله إلا الله.

سبح اسم ربك العظيم.. اذكر الله.. اذكر الله وحده، ولا تكن من المشركين، ذكر إن نفعت الذكرى، وإنها لتنفع المؤمنين، إن ربك يحول بين المرء وقلبه، وأنت قلب العارفين، كلما ظهرت بظل لك في العالمين، وإنه لحائل بينك وبين العابثين، إذا قرأت القرآن للمنظرين، منظورين منك، غير ناظرين، وكيف ينظرون وجه الله بك بغير عين الله بهم؟ وقد منحهم الله لطيفه ليشهدوا بك في الأرض تشريفه، ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يفقهون.

إنهم شر الدواب عند الله، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم، فأشهدهم فأصبحوا من المؤمنين ومن المشاهدين، ولكن قلوبهم غُلف بما كسبوا، وبما يكسبون. قلوبهم منقبة بالأقدمين، من الغافلين مقابر لهم على الأرض يمشون، جلودا مجددة لظالمي أنفسهم وما يشعرون. {وما أنت بمسمع من في القبور} ^{٣٤}، إنما يذكر من يخشى، ولا يخشى إلا من كان له حاضر أو ماضٍ من خشية، {تلك إذن كرة خاسرة} ^{٣٥} ماض له بحاضر به، رجعة، وكرة أخرى (لا يدخل الجنة عجز) ^{٣٦}، (لا يدخل ملكوت السماوات إلا من وُلد مرتين) ^{٣٧}، لا يدخل ساحة الحق إلا من جدد نفسه من الخلق بذكر الله.

ففي أي وضع في معارج الحياة بفطرتها يتواجد رسول رحمتها. إنه يتواجد من الحياة في جميع معارج الحياة، يبدأ دائما بنفسه، وعليه دائما نفسه قدوة وأسوة، ثم بمن يعول من بيته، ومن قومه، ومن حوله. يعرف الحق طالبا له ولمزيد عنه، فيعرف أهله، ويعرف وضعه. بذلك يعرف من يصلح له،

ومن يصلح به، ومع من يصلح، ليصلح معه. لا يظهر نفسه من العالين، ولا يُقنط من رحمة الله، إذا تواجد بين السافلين.

فمن كان من العالين، رآه له مع عليين، وعرف معه العلي العظيم، ومن كان من سافلين، فلا يأنف، ولا يستنكف أن يكون له معه أخا في الدين، يعلو به لوصف العالين، فهو لا يستعلي إلا على المستعلين، (الكبر على أهل الكبر صدقة)^{٣٨}.

فمن رأى نفسه من سافلين، لكنه عرف الله قائماً على كل نفس، وكل يوم هو في شأن، يداول الأيام بين الناس، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد، مقاربهم ما قاربوه، مباعدهم ما باعدوه، لم ييأس من معنى الحق له من الله برحمته، ما استقام على أمره وشريعته، استوى عنده العالون والسافلون ما كان الله معية المؤمنين، ومظاهر المتقين، فكان الحق عنده أن العالين من لمعيتهم كشفوه، والسافلين من في معيتهم أغفلوه.

هذا هو الإسلام، يوم يكون لكم دين، أنتم في معراج فيه أمرا وسطا، دونكم أمور، وفوقكم أمور، بحالكم من الطبيعة كنتم، وبحالكم من معنويات الوجود تواجدتم، فأنتم بذواتكم أمر وسط، وأنتم بعقولكم أمر وسط، وأنتم بقلوبكم أمر وسط، وأنتم بسر الله لكم وأمره بكم أمر وسط، وخير الأمور لله عند الله الأمر الوسط.

فمن كان أمرا وسطا لم يستعلي على من دونه، ولا يستنكف أن يكون دون من يعلونه. إنها الاستقامة، أمر بها رسول الله، أمرا وسطا، يوم قال له ربه، {واستقم كما أمرت} ^{٣٩}، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه} ^{٤٠}، واعلم أن الله {مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ^{٤١} على ما هو معك، وأن الله هو معك على ما هو مع ربك، وأن الله مع من ترب أنت باسمه على ما هو معك، ومع ربك، وأن الله مع من يعلونك والأعلى، ومع من يسفلك والأسفل على ما هو معك، ومع من هم معك، وأنت به معهم، اذكر الله وحده، ولا تكن من المشركين به، بنفسك، وبشيئك، وبهيكلك. انظر الله وحده، ولا تكن من الغافلين، اذكر الله وحده، ولا تكن من المتكبرين، استقم مع الله على ما أنت رائيه بربك معك، ومع من يخاللك وتخالل من الأعلى، ومع من تخالل ويخاللك من الأدنى والأسفل، (واخفض جناح الذل من الرحمة) ^{٤٢}، {وشاورهم في الأمر} ^{٤٣}، {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} ^{٤٤}، ولم يقبلوا من ربك ومنك أن تكون قبلة لهم، يلتفون حولها، ويتجهون بصلاتهم إليها.

إنه الحياة تخالل الأحياء.. إنه الشيئية الكبرى تقوم بها الأشياء.. إنه الكينونة تبقى بها الكائنات.. إنه الموجد يظهر ويبقى به الوجود.. إنه الوجود تتواجد فيه الموجودات.. إنه العلم.. إنه العالم.. إنه المعلوم.. إنه القدرة.. إنه القادر.. إنه المقدور.. إنه العلم.. إنه الكلمة.. إنه الإنسان.. إنه الرسول.. إنه كل شيء، لكل شيء.. يوم يتواجد به الشيء، فيعرفه شيء الأشياء، ويوم يتواجد به الكائن، فيعرفه كائن الكائنات، ويوم يتواجد به الوجود، فيعرفه وجود وجوده، ووجود كل وجود، فيعرف الله، هو له وجه، وعليه علم، وبه منه معلوم، في الله أكبر فأكبر في لانهاية، فيرفع شعاره لا إله إلا الله، يوم يقوم لنفسه ومعناه محمدا رسول الله، بلا إله إلا هو إليه، وفي دوام، وفي كل مقام إليه المصير.

اللهم يا من كنت لنا على ما أنت، وخلصتنا منا على ما نحن، كما بفضلك مسحاء إنسانك لك، أعلام وجودك، وكلمات شهودك بوجودك لموجودك، أهل جودك، أتمم لنا نورنا، وبك فتولنا، ولجوارك أعدنا، وظلالا لك وقياما له، فآلقنا.

اللهم يا من جعلت منا أسماء لك، لوصف المؤمن لك، بوصف المؤمن منك، لموصوف المؤمن بك، لطالب الإيمان إليك، أتمم برحمتك إيماننا، ومنا نخدنا، ولنا لا تدعنا، وبك لك فيك فابعثنا.

اللهم يا من جعلتنا أقباسا من نورك، في قبس نورك، لمعرفة أقباس نورك، في قبس جامع لأقباس نورك بنا، وصفته رسولا إلينا، وأعلمتنا به حقا منك، واسما لك، ووجودا لمعاني وجودك، ممتدا إلينا، بيد جودك رحمة مهداة منك، اللهم اجعل منا ظلالا له، بكوثره منك، لنكون به حقائق لك.

اللهم يا من أظهرته على الدين كله، وأظهرت به الدين كله، وأظهرت لنا به الدين كله، وأظهرتنا به على الدين كله، كما به منك الدين كله، لمن يطلب الدين كله، كما منه له كله أو جزءه.

اللهم يا من حققنا بحقك، وخلقنا بخلقك، خلقتك، أعلام كتابك، وجواب سؤالك، أتمم لنا معارفنا، إلى كتاب إحاطتك، وإمام عوالمك، لنكون في ركه ألواح كتابه، وأقلام بيانه، وسكينة حجابيه، ولسان صدقه.

اللهم يا من جعلتنا لك مسلمين بمن له أسلمنا، ولربه أسلم، وربّه على صراطه المستقيم، لربه أسلم، فعرفتنا فعرفنا الله ذي المعارج، وعرفتنا الكل فيه عارج، وعرفتنا أننا مهما فيه علونا فالكل فيه دارج.

كشفت لنا عن الحقيقة، يوم كشفت لنا عن الطريقة، وكشفت لنا عن قائم الحق، بداني الحق، لعالي الحق، بالأمر الوسط للحق، رحمة للعالمين أرسلته، من لانهائي علاك، ومن لانهائي معنك، ومن لانهائي رحمتك، لانهائي خلقك، من لانهائي حقك.

رحمة للعالمين دانيته، ورحمة للعالمين أدنيته، ورحمة للعالمين قدرته، ورحمة للعالمين نشرته، ونورا منك أشهدته.. اللهم به فتولنا.. اللهم به فول أمورنا خيارنا.. اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم اجعل به منه إليه، أمرك لنا، وأمرك علينا، وأمرك بنا، وأمرك منا.

اللهم اجعله لنا فينا، واجعله لذرارينا، واجعله لآبائنا، واجعله لمن يعلونا، واجعله لمن يوالونا.. اللهم به فأتهم لنا نورنا، ويسر به فيك أمرنا، وبرحمة منك به بنا فآلقنا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

كيف يقوم الروح الموحى بعمله؟

يتحدث السيد الروح المرشد (سلفريش) بأن العقول الغربية تختلف كثيرا عنه وهو الروح الهندي، مما يحتاج لزمن طويل حتى يستطيع التعبير جيدا من خلالها، وأن هذا العمل مع الغربيين إنما هو تمرين للأرواح الهندية، فإذا تم التدريب، بدأت التجربة مع الأجسام الروحية لمن لديهم استعداد للوساطة، عندما يكونون ناثمين، وأخيرا تتم للأرواح المدربة القدرة على أن يسقطوا الوسطاء في غيبوبة واعية أو غير واعية، ويتكلمون من خلالهم بعد تمرين طويل.

ويقول.. إنه ليس محدودا فقط بلغة الوسيط في أول الأمر، بل بحالة تطور نفسه أيضا لأن ذلك يحدد مقدار ما يمكنه إظهاره من شخصيته. وعندما نتقدم نفس الوسيط يستطيع عندئذ أن يسمح لذلك الجزء الذي لم يظهر منه من أن يعبر عن نفسه. وبذلك يمكنه أن يصل لا إلى الكلمات فقط ينطق بها وإنما إلى كل أفكاره يبرزها إلى كل أفكاره التي كانت لديه قبل ارتباطه بالوسيط وحديثه منه ومجيئه إلى عالم الوسيط، وقد أصبح متمكنا من الوصول إلى الكلمات التي في مخه والتحكم في انطلاقها معبرة عن أفكاره هو، وأن عملية استعمال وسطاء للتعبير عن أفكاره ليست قاصرة على هذا العالم بل إنه وزملاءه يستعملون وسطاء لهم من عوالم الروح أيضا، وأن الأرواح المرشدة، ما هي إلا وسطاء أيضا لأرواح أعلى في تسلسل إلى الروح الأعظم اللانهائي.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ في معنى الحديث " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. (رواه مسلم)
- ٢ سورة ق - ٢٢
- ٣ سورة الانفطار - ٥
- ٤ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٥ سورة الأحزاب - ٦
- ٦ سورة الأعلى - ١:٥
- ٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩ سورة يوسف - ٨٧
- ١٠ من حديث شريف "هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم". أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان، باختلاف يسير، والبيهقي في (السنن الصغير). يستخدم السيد رافع والمتصوفة عبارة (أخي جبريل) إشارة إلى جبريل عليه السلام.
- ١١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٢ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فألقى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."
- ١٣ سورة آل عمران - ٥٥
- ١٤ سورة الأحزاب - ٣٣
- ١٥ سورة الأنبياء - ١٠٧
- ١٦ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تحذثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ١٧ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

- ١٨ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.
- ١٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٢٠ سورة الكوثر - ١
- ٢١ سورة إبراهيم - ٢٤
- ٢٢ سورة الكوثر - ٣
- ٢٣ سورة إبراهيم - ٢٦
- ٢٤ سورة الرعد - ١٧
- ٢٥ سورة آل عمران - ٣١.
- ٢٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: **وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، والذي نفسي بيده، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ٢٧ سورة الجمعة - ١١
- ٢٨ سورة النساء - ٦٥
- ٢٩ سورة النحل - ٦٤
- ٣٠ سورة الاسراء - ١٠٦
- ٣١ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩
- ٣٢ سورة آل عمران - ٦٤
- ٣٣ سورة الروم - ٢٧
- ٣٤ سورة فاطر - ٢٢
- ٣٥ سورة النازعات - ١٢
- ٣٦ حديث شريف: "أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لها صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة عجوز فبكت، فقال: إِنَّكَ لَسِتِ بِعَجُوزٍ يَوْمَئِذٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا" [الواقعة ٣٦، ٣٥]. الراوي: الحسن البصري، المحدث: العراقي. المصدر: تخریج الإحياء للعراقي.
- ٣٧ من كلمات السيد المسيح عليه السلام: "الحق الحق أقول لك: ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا وُلِدَ ثانية." (يوحنا ٣: ٣)

- ٣٨ مقولة شائعة ذكرها عدد من العلماء بصيغ مختلفة، منها ما قاله محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت ١١٥٦هـ) في كتابه (بريقة محمودية): التكبر على المتكبر صدقة، لأنه إذا تواضعت له تمادى في ضلاله، وإذا تكبرت عليه تنبه، ومن هنا قال الشافعي تكبر على المتكبر مرتين، وقال الزهري التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام، وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت إليه..
- ٣٩ سورة الشورى - ١٥
- ٤٠ سورة الكهف - ٢٨
- ٤١ سورة النحل - ١٢٨
- ٤٢ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ٤٣ سورة آل عمران - ١٥٩
- ٤٤ سورة آل عمران - ١٥٩

(٧)

إنسان القيامة بين إنسان قديمه وإنسان قادمه لإنسانية قبل الأزل وبعد الأبد

حديث الجمعة

٩ رجب ١٣٨٤ هـ - ١٣ نوفمبر ١٩٦٤ م

الحمد لله، لا شريك له مما خلق

الحمد لله، أعطى كل شيء خلقه وخلقه حتى حققه

الحمد لله، قدر فهدى

الحمد لله، هدى فأحيا

الحمد لله، أحيا فأوجد

الحمد لله، أوجد فأبقى

الحمد لله، أبقى، فتكاثر الباقي بوجوه فتعدد

الحمد لله، تعدد الباقي بأسمائه، فتكامل فكل غيبا، وظهر ربا وعبدا، ظهر عند عبده بعبده رسولا ومرسلا.

الحمد لله، تكامل إنسانيته إنسانية فكل فتوحد فتم، علما على أقدم، لمعلوم له بكماله وتمامه وقدمه.

الحمد لله، الأحد جعل من الفرد أمة

الحمد لله، الواحد جعل من الأمة فردا

الحمد لله، تعددت آحاده في أحده، وواحياته في واحدته، وموجوده في وجوده، بأعلامه.

الحمد لله، جعل الإنسان عليه علما، وجعل الإنسان منه هديا وكلها.

الحمد لله، حقق الإنسان فأزله، وجدده، فأبده. أبقى الإنسان بموصوف حقه، وجدده بوصف خلقه، فنشره في الوجود للوجود بأمره، فظهره بالوجود عليه العنوان، يوم أظهره، وبطن به الغيب والمعنى، يوم غيبه عنه، ظاهره، فكنزّه، فأعلم به أنه لا إله إلا هو، غيب الغيوب.

أظهرته لا إله إلا الله قامها الإنسان عن الإنسان أزلا وأبدا بسرمدته. حققها لنفسه باستقامته مع الله أكبر، قامها الإنسان رفيقا أعلى كلمة لله ورسولا له. ذلك يوم عرفه الإنسان في نفسه، وعرفه الإنسان لنفسه، وعرفه الإنسان على نفسه، فعرفه الإنسان فيه ومن حوله، وعرفه بالإنسان من قبله ومن بعده، فشهد الله أكبر بقيامه بلا إله إلا الله، لعينه وحسه.

وهو يوم قدر الله حق قدره، واتقاه حق تقاته، فأمن برسول الله حقا بحق رآه، رآه محمد الله وجماع النبيين وجماع مثلهم، عرفه له قدوة مرتضاة منه ومن الله له مرتضاة، فعرفه لنفسه بنفسه محمدا رسول الله وظلا له، فشهد محمدا رسول الله حقا لنفسه، هو لها بقاءم أمره، وعليها بقيوم حقه وهديه.

قامت الفطرة في أزله، وأبدها، وقائمها، وقيومها بالله ورسوله. فكان الدين في اجتماع رب بعده أو عبد بربه، لمعنى الله ورسوله، أو لمعنى الرسول وصاحبه وأمته، أو مخالفه وأخلائه، في اجتماع إنسان بإنسان وإنسانية إلى سبق أو لحاق، وهو ما يعني من معنى عندما نقول الله وملائكته.

قد أظهر الله عبده ورسوله على الدين كله في إظهاره على نفسه بالمعروف عنه، فكانت المعرفة عنه إلى سبقه وإلى لحاقه فيها المعرفة عن الله بلانهايته حقا وخلقاً، وكان فيها المعرفة عن النفس بموصوف الأزل والأبد فيه لمعنى الزمن له، وبموصوف الكثيف واللطيف فيه لمعنى الخلق والحق له، كما كانت معرفته عنه بالتقييد والإطلاق، للقيام بأنه لمعنى الحيز والصورة، والتحرر والسعة.

بذلك كانت استقامة الدين في الفقه عنه إنسانا، وفي الفقه عما قبله من إنسان، وفي الفقه عما بعده من إنسان، فكان الرسول بخلق حقه، بعبده وربّه لتقديمه وقائمته، وبربه وعبده بقاءمه وقادمه، هو العلم الكامل والكتاب الشامل لطالب الحقيقة، ولطالب المعرفة، ولطالب العلم.

قام لشهادة ولعلم الناس نهاية القديم وعلمها عليه، وبداية القادم وعلمها عليه، وأحسن تقويم في قائم وعلمها عليه. آمن بالماضي رفيقا قارب، وآمن بالمستقبل رفيقا يقارب، وعرف أن إحاطته بالمعرفة عنه من قديمه أيّا ما تكون، لا تكون له إلا في إحاطته بما يدنو إليه من قادمه دنوا لا يتناهى لكشف عن القديم لا يتناهى.

علم أن هذا الذي هو له، كان لمن قبله، ويكون لمن بعده، وكائن لمن يكون معه، وأنه في هذا ليس بدعا فيه، ولا مستقلا به، ما أعطيه يناله متابعوه من أمته يوم يصدقون في متابعتة، ويناله عارفوه يوم يعرفوه أنفسهم، ومجتمعهم، وآباءهم، وأبناءهم، آدم وجود، وإنسان شهود. لا يؤمن أحدهم به في إيمانه بنفسه له إلا يوم يكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه، معلوما عنده، مشهودا له، يراه في الناس روح قيامهم من روح الله، كما يراه قائما في مجتمعه فردا بين مفرداته، خفيا فيه، ساهرا عليه بجديد بدء له، في كوثر تواجده لخالد بشريته لموجوده، عبدا للرحمن وعبادا له، يمشي ويمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبه أو خاطبهم الجاهلون قال وقالوا سلاما.

إنسان الكمال والاستكمال.. لا يعرف الخصام.. لا يعرف العناد.. لا يعرف الكبرياء.. لا يعرف الاستعلاء.. لا يعرف الطغيان.. لا يعرف البطش.. لا يسفك الدماء إلا بحقها.. لا يقطع من الله للناس الرجاء.. يبشر لا ينفر.. ويسر لا يعسر.. ويخدم لا يُخدم.. ويعين لا يستعين.. يقبل لا يرفض.. ويسعى لا ينفر.. باخع نفسه على آثارهم، صابرا نفسه معهم، خافضا جناح الذل رحمة لهم، واسعا بعزته، حلما بشمول قدرته.. معينا بغالب رحمته.. منعما من فيض نعمته بواسع منته.

على أساس من الفهم فيه قامت المعرفة في الحقيقة، فكان علم الحق بحقي عبوديته، لم ينفر من نسبة النقص إلى نفسه بالنسبة لربه هو في معيته، أو رفيقه الأعلى، ورب ربوبيته. لا يستحي أن يتصف بالضعف مع القادر.. وبالعجز مع القاهر.. وبالجهل مع العالم.. وبالضيق مع الواسع.. وبالمسكنة مع الكبير المتعال.. وبالمتربة مع اللطيف الساري.. ولم يحسد أو ينكر أن مقام المطلق الانهائي في إطلاقه لا يبلغ مهما أطلق الإنسان في دائرة مطلقة، أو أوسع له بوجوده في وجوده، أو جدد له به في خلقه، أو ملأ الأعلى فراغ الحياة به حيا قيوما في حياة الحي القيوم.

عرّف الله حقيقة لا تتسمى، وهو المسمى في كل ما تسمى، ولا يتقيد وهو الظاهر بكل ما تقيد.. وعرّف الإنسان فيه له الوجه المسمى، والذات المقيد بالمعنى للمبنى، والمتحرر من القيد بمطلقه للمعنى وبسعته للذات والمبنى، عرفه المنادى بالأسماء الحسنى، والمترفع بعرفانه عن الأسماء الحسنى لعلّ معناه، وقد جعل من الإنسان اسما أعظم جامعا لأسماء الله.

المقصود من كل قاصد للحقيقة هو إنسان الله وعبده.. حق الله وقده.. وجود الله وواسعه.. اسم الله وعليمه.. علم الله وكليمه.. وجه الله وجلاله.. رحمة الله وجماله. دل بمثاله على مثاله، وبحاله على حاله، في معراج لا يتناهى فيه رقيه بدانيه، أو دنوه بعاليه، بذات قدس له، لذات أقدم، لذات أقدم، لذاته في معراج، حتى إلى رخصة العلمية على مطلقه، أقدم فأقدم، وأوسع فأوسع، وأدنى فأدنى، وأقرب فأقرب، وأعلى فأعلى.

فما زال الإنسان بحقي صفاته لمعانيه هو حق حقيقته، وعبد معبوده، ومُعِدِّ نفسه لذات قدسه، لعليته على الأعلى، اسم المؤمن، وعلمها على ذات المؤمن، وعلم الحق من الله باسم الله الرحمن الرحيم ما كانها وكاتته، علماً على الأكبر، وتعالى الله عما يصفون.

الإنسان.. هو كلمة الله لموصوفه، وهو وجه الله المعروفه، فما قبل محمد وما بعد محمد، إنما هما أمران لله، أزل الإنسان لما قبله حقاً للقديم الأزلي، وأبد الإنسان لما بعده بحقيقة الخلق، علمية على الخالق في مشروع الحياة الأبدية، لا يتعطل فيه الخلق، ولا تتعطل فيه عنونة الخلق على الخالق بقائم الإنسان، ولا تتعطل علمية الخالق على الأعلى، خلقه وما خلق، أوجده وما أوجد.

إذا دارت معرفة الإنسان حول هذه الحقيقة، لرسول الله شهيدا على الشهداء، هم شهداء على الأمم، هو عليهم شهيد، عبر الزمان وعبر المكان في دورة دائبة، مشهودا من الأزل هو له المشاهد لذاته ومعناه، ولا متداده فيه بظلاله لذواته ومعانيه، يقوم ويتقلب في الساجدين ليكونوا قِيَمَةً بالدين لا عوج لهم ولا اعوجاج فيهم، ليبين للناس ما أنزل إليه من نور الله كتاباً قامه، وسلاماً أوجده وعلمه، فوجده السلام لنفسه مع الأعلى، والسلام لمن سالمه ممن خال، فكان عليه من الله السلام، ومنه للناس السلام، وله من الناس ما سلموا السلام.

هو للمؤمنين بالله ورسوله إنسان الله.. وإنسان الخلق.. وإنسان الوجود.. وإنسان الأزل.. وإنسان الأبد، في كل هذه الصور رُكْبَه، ولكل هذه المعاني علمه، وعلى كل هذه الحقائق أظهره، وبها أشهده، فعلمه كل العلم ووعد به بالمزيد، وأظهره على الدين كله ووعد به في أمره بالجديد، فكان هو الدين كله، وكان من كانه الدين كله.

فكان هو القرآن.. وكان القرآن كتابٌ صَدَرَ منه، وصدر عنه حقاً، وتلقاه عبداً، وحمله منه إليه رسولا وروحاً، وتجدد به عترة، قامه وتلاه، ونشره وأوحاه، حمله كلاماً، وقامه فعلاً وعملاً، وتواجهه بياناً، فعرفه عارفه قيامه ومعناه، كتاب يمينه.. كتاب كسبه لقديمه.. كتاب بعثه لقائمه.. كتاب بشره لقادمه.

فإذا أدرك الناس؟ وماذا قال الناس؟ أسرفوا في الثناء عليه على ما تمنوا لأنفسهم بجهلهم، وتخيلوا لأنفسهم بوهمهم، طامعين في انفرادهم بكرم الله، وبقدرة الله، لسلطانهم وعلوهم على غيرهم، طغيانا يعمهون، وزعما لمعرفة به يدعون، في مظهر من أشكال الصلاة مناسكا يقومون، وهم بفعلهم وبقيامهم، أحبال الصلة بينهم وبين ربهم يقطعون، يسرفون بالثناء إلى نقيضه من تعطيل الرحمة وعملها، فهم بموصوف أوهامهم لمرجوهم، بوهم الثناء عليه له يصفون، (أَوْحِي بعد رسول الله)؟ هو ختام وآخر النبيين، أما أنه خاتما للعارفين، وطابعا للنبيين، فلا يدركون ولا يقبلون.

هكذا قالوا خاتم النبيين، بمعنى ختام النبيين، بمعنى آخر النبيين، كما قال قوم يوسف من الفراعنة من قبلهم، لن يرسل الله بعد يوسف! وما كان محمد مبرزاً إلا بعثاً لآدم، وأباً للنبيين، هو آدم قائم الناس، (بين أنا نائم أطوف بالكعبة...)² والناس نيام، هم معناني، لا أنفر من معنهم لمعاني، ولا أنكر على مولاهم لعين مولاي، رضيهم الأعلى لنفسه، وهم نفسي فكيف لأناي لا أرتضيهم؟ كيف عن نفسي لا أترضاهم لأقتديهم؟ كيف لا أشهد فيهم مولاي ومولاهم؟ كيف لا أجل الحفيظ عليهم، ظاهراً لي في حفظهم وقيامه بهم، وحكمته في فعلهم، في إيمانهم أو كفرهم، في اهتدائهم وضلالهم، في قربهم وبعدهم، في حبهم ونفورهم، في ظلامهم ونورهم، لحجب ظلامه ونوره؟

أشهدني الله بهم، وشهدي منهم، وعلمي بهم أقلام قدرته، وصحائف كتابه، وجماع أم الكتاب له لمشاهدتي. أقرأني فقرأتهم لمطالعتي لنشداني لعلمي عني، ولافتقاري لي معلوم معلبي وعالمي.

أشهدني في كرتي هذه بما شهدت من أمر الناس، ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وما هو كائن في صمد القيام، لقائم الله وقيومه، لا يعزب عن علمه شيء، ولا يجد في وجوده جديد.

قديمه قادمه، وقائمه أطراف لعين قديمه، وقادمه لمن حصحص عنده الحق، لمن عرف الحق، لمن طلب الحق، فشهد الحق، فكان الحق، فشهد أنه لا إله إلا الله، قياماً بعثرة رسول الله، سفن الخلاص والنجاة، فعرف المودة لرسول الله، فتواد مع رسول الله مودة لظلاله. الخير فيه وفي أمته إلى أن تقوم الساعة مرة أخرى، علماء أمته كأنبيا بني إسرائيل، نزلت البسملة عليه وبقيت لأمته.

من عرف ذلك عرف الحق إليه من الله، فشهد محمداً رسول الله، لنفسه، ولقيامه، ولقيومه، ولقائمه، ولقادمه، فعرف أنه من رسول الله، وأن رسول الله منه، وعرفه قائم رسول الله في قيوم رسول الله، فتلقى كفلين من رحمة الله به، الذي {أنعم الله عليه وأنعمت عليه}³، {يا أيها الذين آمنوا (بالله) (اتقوا الله)}⁴ {قدروا الله حق قدره}⁵، {وآمنوا برسوله}⁶ {واعلموا أن فيكم رسول الله}⁷.

اعلموا أن رسول الله يقوم فيكم بروحه لأرواحكم، كما يقوم فيكم بينكم بعباد للرحمن، منهم الأشعث الأغبر، ومنهم المشرق الأزهر، ومنهم الخبير العليم، ومنهم الكريم الرحيم، ومنهم من جاء ليدن لا ليرحم، ومنهم من جعله الله فتنة للناس، واختباراً للناس، وامتحاناً للناس، من المعوجين بأمر الله لهم فيهم من أدعياء الاستقامة، وحمر الكتب والمزامير أو المشعوذين، والمتاجرين بدين الله، المسترزقين به دون علم عنه أو قيام فيه به.

إن قائم الحق للحقيقة ليس هو معنى الحق كما تسمونه أنتم على ما ترضون، وعلى ما تشتهون، بما تصورون لمعاني الخير، بعيداً عما تكرهون لقائكم بأنفسكم، بما تزعمونه لمعاني الشر والضرر لوعيككم. إن من رأى الله

على حقيقته، ورأى الوجود معبرا عن موجوده بحكمته علما عليه، لم يرَ إلا خيرا. ومن غابت عنه رؤية الله في شامل وجوده، وواسع موجوده، وبالعامة أمره، ما رأى فيما رأى إلا شرا.

إن الذي يرى شهوات الدنيا من المال والولد، والأنعام والحرف، والدور والقصور، والأثاث والرياش، والمأكول والملبس حقائق، إنما يصف ما هو فتنة باسم النعمة، وهو تافه النعمة لسد الفاقة، لطبيعة القيام في صورة قيامه بقصوره الذاتي، (حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه)^٨، (أقلكم مالا أقلكم حسابا)^٩، {ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون}^{١٠}، {زين للناس [اختبارا لهم وابتلاء في أمرهم] حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرف}^{١١}، {فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه [فيهوى في اختباره، ويسقط في طريقه] فيقول ربي أكرمن}^{١٢}، {فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فقدّر عليه رزقه [فيستقط في اختباره، وينزلق إلى هاويته] فيقول ربي أهان}^{١٣}، {إنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا}^{١٤}.

إنها دار الاختبار.. إنها دار الابتلاء.. إنها دار البدء.. إنها دار الزرع.. إنها دار الكسب.. وهي في الوقت نفسه دار الرجوع، ودار الصدع لكرات البدء الخاسرة عليها.. إنها باب الطريق.. إنها باب المسير.. إنها السماء الدنيا لما يعلوها من سماوات الروح وسماوات الحقيقة.. إنها سدرة المنتهى للخلاص من العدم والقيام في معنى الوجود.

زينت بمصاييح من أهلها من عباد الرحمن، أشرقت مشكاة صدورهم بنور سرج قلوبهم مشعلة موقدة، من شجرة جنسهم لا بدء لها بشروق، ولا انتهاء لها بغروب، لكفايتها الذاتية حضرة حقية لعالم الأرض وسماواته، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، بيوتا موضوعة لببوت مرفوعة، ترفع منها بيوت للحياة الأبدية أعلاما على بيوت الحياة الأزلية.

هم في فردوس أنفسهم، يوم يكونون رجالا لله ظاهرا لباطن، لرجال لله غيب شهودهم، وصفهم من خلق فسوى وقدر فهدى عبادا له وأسماء حسنى منه، وعلم بهم أن الله يتوفى الأنفس حين موتها عنها إلى قيومها عليها، فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى ليتم لها نورها بكسبها، بقائم حقها بقيومه على قائمها، كلمات لله، وعبادا لله، يسألونه أن يتم لهم نورهم، وهو متمم لهم بحكمة خلقهم، وعلة إيجادهم، يتعجلون أو لا يتعجلون فهو متم نوره لهم، فما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوا أنفسهم له، فان صدقوا في تعبيد أنفسهم له وفاهم ما وعدهم، فجعل منهم بيوتا له بقلوبهم، وعوالم له بهياكلهم، ورسالة له بعقولهم ووعيمهم، ونورا له بأرواحهم، نور ينتشر في الناس هو نور الله، وهو وحي الله، وهو علم الله، وهو روح الله، وهو حق الله بحقائقهم لمعنى وجه الله لمعانيهم.

بهذا كله جاء رسول الله، من دعوانه محمدا وما حمدناه لقيامنا، وأسميناه أحمدا وما على أنفسنا أعليناه فحمدنا الله إليه، ونعتناه محمودا وما عليه أثنينا في مجده وعلاه لقربه في مداناتنا بصلة وصلاة، ولكنا لا عن ضعة به علوانه. وفي تواضع منه أقلنا فما أدركاه فحمدناه، ويد الله مقلة رأينا، فآمناه فأظننا برحمته، وأمدنا بعزته، وقومنا بحكمته، وهدانا بشرعته. وفعل فما قدرناه، فاستزدناه، وبيننا رعيناه. وأغرقتنا بحبته، وتابعنا بنصرته، وأنقذنا بنجده، فما أدركاه ولا أدركنا آيات الله به فحمدناه.

فبأي شيء عاملناه؟ وعلى أي صورة عرفناه؟ هل تحرك فينا الشوق فطلبناه؟ وهل تزعزع بين جوانبنا الجحود فافتقدناه، فتأملناه، فتذاكرناه؟ أم أننا بالدنيا تناسينا فنسيناه، وبسربال الظلام لنا ادعيناه، فباعدناه، وبنور الحق بيننا جهلناه فأنكرناه فقلوبنا، فلا وجودا له بيننا لظلال فقهناه فتواصيناه فطلبناه، ولا بشمول نور الله به قامت الحياة، عرفناه، فاجتهدناه، ففني مجاهدتنا سيلا لله لا قيناه، في عبد للرحمن عرفناه، فأنفسنا أسلمناه، فبالسلام لا قيناه، وقناه، وأشهدناه، ونشرناه؟

هذه حالنا على ما قناه، تبت يدانا، وغاب عنا من الله معاننا، وانزلت في الهاوية قدمانا، وبوصف قائم الصلاة زعمنا، وما كانت الصلاة إلا صلة بالله مولانا، بقيامها بين عبد ورب فيه، وجوها لله وجه لوجه من إنسانية دناه، ظاهرا لباطن لإنسانية علاه.

فما كان رب الإنسان أسفل سافلين إلا إنسانه في عليين، فكان أسفل سافلين، قدم عليين، وكلاهما بأشباح على الأرض يسرون، وحدة هيكل الإنسان يقومون، لا تقلهم الأرض كما تشهدون، ولا تظلمهم السماء كما تعجزون، ولكنهم لله إيماننا به يتسعون، وبيوتا له بنوره يعمرن، وجوها له يتراءون، وهياكل موجود قدسه يتواجدون، يوم أنهم في حصن لا إله إلا الله يدخلون، وبشهادة محمد رسول الله يقومون. فسبحان الله وتعالى عما تصفون.

اللهم يا من أنزلت نورك، فجعلته عبدك ورسولك، وجعلت منه عليك لنا علما، وجعلت من حديثه وكوثره كتابا وكلما، وجعلت من قيامه قبلة ونصبا، وجعلت من معنى بيته جنة وسفينا وخلاصا، وجعلت من صفاته خلقا وتخلقا وإخلاصا.. اللهم به فألحقنا، وبه فقمنا، وبه فتواجدنا، وبه فأحيينا، عطاء منك غير مجذوذ، وإعلاما لك عنك، في علم بك غير منقوص.

أظهرته على الدين كله، فأظهرنا به على الدين كله، وظلالا له تواجدنا، وأعلاما عليه فأوجدنا، حتى نكون أعلاما لك، وعلمًا عليك بعلميتنا به عليك، وعلميتنا عليك بك.

اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم به فقوم جوارحنا، وأحي قلوبنا، وأنر عقولنا، وحرر نفوسنا، وأوجد هياكلنا، وتواجدنا، وأوجدنا، وأوجد بنا، كلمات لك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

أجاب السيد الروح المرشد (سلفريش) وقد سئل: هل تعمل أي استعدادات في الجانب الآخر قبل عقد الجلسة؟ وكيف نصير مستقبلين لتأثير الذين انتقلوا؟

(نعم يجب أن نجعل الطريق خاليا باستمرار، وأن نوفق دوائرنا مع دوائركم، علينا أن نمهد السبيل وأن نمزج بين كل العناصر كيما نحصل على أحسن النتائج. إنا نعمل في مجموعات منظمة جيداً لهذا الغرض).

(إن الذين تحبونهم ويحبونكم لن تفقدوهم أبداً. هم عن دائرة حبهم لا يتحولون لأنه حيث يوجد الحب فهم يوجدون. إنهم لا يتركونكم، ولكنهم يكونون أحياناً أقرب منهم في أحيان أخرى. فهم في بعض الأوقات يمكنهم إيصال تأثيرهم لكم. وأنتم في بعض الأوقات تكونون أكثر استجابة.

إننا نجاهد لنقترب بقدر إمكاننا، ولكن اقترابنا يتوقف على جوكم ونموكم وتطوركم. لا يمكننا الوصول إلى الذين ماتت نفوسهم من الناحية الروحية. إذا لم يعد لنا نقطة اتصال)

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة جاءت في الأثر في أكثر من قصة هدفها القول بأنه من الممكن أن تكون للمؤمن فراسة، ولكن وحي السماء توقف بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.
- ٢ من الحديث الشريف: "بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، بين رجلين ينطف رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسم، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنب طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، أقرب الناس به شهاب ابن قطن". أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٣ سورة الأحزاب- ٣٧
- ٤ سورة الحديد - ٢٨ الأقواس داخل الآية موجودة في النص الأصلي للتركيز على معنى معين يفهم من السياق.
- ٥ استلهاما من {ما قدروا الله حق قدره} سورة الحج - ٢٢
- ٦ سورة الحديد - ٢٨
- ٧ سورة الحجرات - ٧
- ٨ من حديث شريف: "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلاث لطعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه. (رواه الترمذي)

- ٩ حديث الشريف: " اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب." رواه أحمد.
- ١٠ سورة الزخرف - ٣٣
- ١١ سورة آل عمران - ١٤
- ١٢ سورة الفجر - ١٥
- ١٣ سورة الفجر - ١٦
- ١٤ سورة الجن - ١٠

(٨)

إنسان الله بأحدثه لواحديته قائم إرادته، لفطرته، بصبغته، تمام كلماته لجماع كلمته في دوام رسالته، لنفسه بآياته، لكشف حقيقته بروحيته لبشريته

حديث الجمعة

٢٣ رجب ١٣٨٤ هـ - ٢٧ نوفمبر ١٩٦٤ م

قدوة.. أسوة.

كافة للناس، أبرز، وظهر.. وكافة الناس تواجد، ووصل، كانهم وما كانوا.. وتواجدهم بالحياة وما تواجدوه.. ولو عرفوه لطلبوه، ولو طلبوه لكانوه وفي أنفسهم لاقوه، فعرفوهم وعرفوه.
به ظهر الدين كله، يوم هو بنا لنا من أنفسنا ظهر.. وبه علمنا الدين كله يوم هو لنا علم.. وبه أمرنا أن نطلب لأنفسنا معه الدين كله، يوم نستجيب لدعوة الله لنا إلى لقاء به في أنفسنا.
به جعل في طلب الدين كله - اقتداء له وتأسيا به - معنى الاستقامة، وفي تحقيقه لنا معنى القيامة، وفي المجاهدة إليه معنى الطريق والإخلاص، ومعنى العتق والخلاص، ومعنى السمو والتسامي، والعلو والتعالي، والصعود والتصاعد.

كما جعل في كسبه معنى البعث بالحق، وفي خسارته معنى المسخ على الباطل، وفي استيفائه معنى الوجه للرحمن الرحيم للإنسان، وفي نقيضه معنى الشيطان، بالبقاء في التخلف عن الحيوان، بذلك رفعنا شعار لا إله إلا الله، يوم قنا محمدا رسول الله.

به عرفنا أن أمر الحقيقة إنما هو في أن نشهد ونعلم أنه لا إلى الله لقاء وطلبا، إلا في كشف الغطاء عنا لمعيته معنا، بنا، لنا، فينا متجردين عن مادي مبائنا عوالم لنا. ولا يتحقق ذلك لنا إلا لمن كان في قائمه

بوجوده قائماً بقيومه، اسماً لله وظلاً لنور الله، برسول الله (المؤمن مرآة المؤمن)^١، كوثر قيامه، وتكاثر أعلامه.

فكان معلوم، ومفهوم، ومقصود شعارنا بلا إله إلا الله، أن الله في قيامنا، لقائنا، وقيامنا، بروحه لنا وعلينا. بها ندخل حصن وحدانيته بدخول لا إله إلا الله، شعاراً وقياماً لنا قامه الرسول بيننا، قدوة به لأمرنا، مجاهدين فيه، كادحين إليه، جادين في مسيرنا، طلباً لوجهه لمعانيها، ولمعناه ومسماه لقيامنا، بقائم الروح لمعانيها، ظلال أحدية ذاته لذواته بمبانيها، لعلّي ذاته للأعلى على ذاته، فعل دائم صفاته، خلف من حقق ذلك لنفسه، في روحه، وذاته.

فكان ذلك له في حسه لقائمه، فظهر بفردته جماع الناس لروحه، لجمعه، وتكاثره بكوثره، لا يبتز ولا يتعثر.. فكان قدوة لنا، يشهد بنا في كلنا لمعاني خيرنا.. وكان في علاقته بنا وعلاقته بالأعلى وسيلتنا وطريقنا، وأسوتنا لأمرنا، فيما عانى من عبء أمانة الخير معه لنا، وإيصال الرحمة المهداة به إلينا.

وقد شق على نفوس الناس بكبريائهم أن يتقبلوا منه بدائمه، رسولا من أنفسهم، هدية الله به إليهم، فأجهدوه كلها بينهم ظهر، متجدداً مع تجددهم لتوصيل أمانته إلى قلوبهم، رغم خفضه لجناح الذل لهم رحمة بهم كما فعل آبائهم من قبلهم، حتى أخضعهم بقهرهم، ثم رد إليهم كامل مشيئتهم، وحرّيتهم، وتآلف قلوبهم، وساس عقولهم، ورد لنفوسهم كرامتها بعد إذلال، ومتعتها بعد إقلال.

وقد حمل أمانة الله إلى خلقه وعباده، ليسلمهم مفاتيح قلوبهم حيث كنوز رحمته بهم، للدخول في حصن أحديته، بعلم واحديته، وسلوك وقيام وحدانيته، بالدخول في ظلال من كان كذلك برسالته، مجهولاً عليهم بما فيه لهم. وقد ظهر من أنفسهم، ليسر أمرهم من أمره، روح قدس الله، وتام كلمته بظاهرة لباطنه لربوبيته، تمثل بشراً سوياً مقام بشريته لشرف البشرية به حقاً لها من الأعلى، للملأ بها وعدت وبحقه بشرت.

جاء به الحق في ثوب وموصوف الخلق، فكان به الحق باطن الخلق في بطون الحق فيه، كوثر متواجداً بذواته للحق بينهم من أنفسهم، دائم الحق لدائم الخلق، مع بقاء وصف الخلق له رحمة للعالمين، حتى يصل الحق إليهم، ليكون به الحق باطن الخلق، في قيامهم على ما هم في قيامهم به إنسان الله لقائهم له، على ما هو، هم له ظلال بأوادمهم لحقائقهم به فيه، في الأعلى له ولهم، جماع الحق لهم، بقائم الأعلى بينهم، بقائمه رسولا منه، وعلمها عليه، واسما ووجهاً له.

يقوم ويتقلب في الساجدين، {لا إكراه في الدين}²، {من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}³، {تبين الرشد من الغي}⁴، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}⁵، ولكن الناس لا يريدون الحرية على ما رسمها

الله لهم، ولكنهم حتى إن قالوا بالإيمان فإنهم يرغبون في أن يخضعوا لمن يقهرهم من المؤمنين، ويرجون أن يكون قاهرهم من سبق أن قهرهم رحمة بهم، حتى يتبين الرشد من الغي وقد تبين، فأعطاهم الله به حريتهم، وإرادتهم لكامل إيمانهم، وبقي معهم بعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا، ولكنهم ينظرون رجل الساعة منكرين لها لأنفسهم به، يوم يقومهم لهم بها مخلصا لهم منهم، امتداد نور الله لقلوبهم.

كافة للناس.. يكون أمره أمرهم وحاله حالهم. ورحمة للعالمين.. رضي حالهم لحاله، وأمرهم لأمره، ما ارتضوه، هدية من الله لأنفسهم، أمر بالاستقامة مع نفسه بأن يخفض لهم جناح الذل من الرحمة، وأن يصبر نفسه معهم، وألا يظهر عليهم بسلطانه، وألا يعاملهم بعزته، وأن يتسع لهم هم في دائرة قدرته بحلمه، حتى يكون لهم قدوة كريمة، ونفسا سليمة، وروحا طليقة عليمه، وعقلا مشرقا بالحقيقة، وقيامًا دائما للسبيل والطريقة. فكان كافة للناس، قدوة وأسوة، رحمة للعالمين، وحجة لله على المكذبين.

فيه تركزت الحياة، ببداياتها الخلقية والحقيقية، بأوادم الخلق وكلمات الله بالحق في كل بداية، كما تركزت به له في نهايات البدايات بتمام لها في كل نهاية، كاشفة عن سير متصل إلى أزل لأزال، ببطون النهايات للبدايات، في عود إلى بدء فبدء حتى إلى بدء لا بدء له، وببطون البدايات للنهايات، يكل العقل عن تتبع ثباع البدء بعد البدء، في معراج إلى الحق المطلق، عودا إلى قديمه في أزل الآزال، كما يكل عن تتبع النهايات في نهاية بعد نهاية لتتابع الخلائق بنهاياتها إلى الحقائق حتى يفقه الإنسان لا نهائية ولا بدئية الحق والخلق له.

فإن العقل هُيئ ليدرك بدءا بعد بدء، في معراج إلى أبد يكشف عن الأزل. به يتواصل العطاء إليه من اللانهائي القديم، منشود حقيقته، ومعبود قيامه، وغاية قيامته، عودا إلى القديم، بقائم وقادم، لمعنى أنه، واسمه، ومسماه، بشعاره لا إله إلا الله.

{يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}.. ادخلي فيمن جعل للناس قدوة وأُسوة، وقد جعلت العودة للقديم بالقائم قائمة في متابعة القيام مع معلم، إلى القادم له يكشف للقيام عن أنه نهاية قديم، يواصل به أو يرتد منه.. أي نهاية انحدار من بدء في قديم له بأحسن تقويم، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم^٧، ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش^٨) حتى تظهر لكم أنفسكم في قادم متصاعدة بعملها لأحسن تقويم منشود خلاصها.

بإنسان الحق جعلت النهاية وجها لباطنها ببداية، كما جعلت به البداية لها وجها لسابقها بنهاية، بدءا يدل على سابق من بدء، ونهاية تدل على سابق من نهاية. أمر يدرك، ويتحقق بيقين به، مع الحق المرسل، قياما به وإقامة له، لقائم فيه. ذلك لقائم الإنسان يوم يحقق لنفسه معناه بالإنسانية، بقيامته بعثا بالحق، بقيومه على قائمه، رفيقا لرفيق أعلى، ورفيقا لرفيق أدنى، القائم عين القيوم وظلا له، والقيوم عين القائم في أحده له لا شريك له.

بذلك ظهر في الإنسان للإنسان مطلوب الإنسان.. ظهر في الإنسان للإنسان مطلوبه من الحقيقة، وتحقق له طلبه بقيامته في قيامه، بعين قيومه ومحجوبه ومنشوده وموجوده ومشهوده من الأعلى، حقا رسولا لحق مرسل إليه من حق مرسل.

فشهد حقا أنه لا إلى هو إلا هو، وأنه لا إلى الله إلا الله، وأنه لا إلى هي إلا هي، فلا إلى الحقيقة إلا الحقيقة، هي نفسه، هي روحه، هي عقله، في قيامها به بقائمتها فيها في قيومها لها. بذلك عرف الإنسان نفسه في قيامها، في قادمها، بقائمتها لأنها، وأنها في قادمها عين قديمها لمعناها، بأحديتها بها من الحقيقة لها، لا تتغير لقائم أنها مهما تغيرت بمبناها، هي هي لدائمتها بصمدي معناها. (ما ظهر الله بشيء مثل ظهوره بالإنسان)^٩.

يعرف الإنسان صمدية الله في صمدية ربه، ويعرف صمدية ربه في صمدية نفسه، ويعرف أحدية الله وربه في أحدية ربه ونفسه، ويعرف واحدية الله في واحدية ربه، وواحدية ربه في واحدية نفسه، يوم علمت نفس ما قدمت وأخرت.

بذلك عرف الإنسان الذي عرفناه لمعاننا قدوة، كافة لنا، أن له كفايته الذاتية في الله، وفي الحقيقة، يوم قام صادقا وصديقا للتبليغ الذي أنزل معه، الله {قائم على كل نفس بما كسبت} ^{١٠}، فآمن به قيوم نفسه، {فألهمها فجورها وتقواها} ^{١١}، أخذ بناصيتها فهداها إلى شكره وكفره، فاتقاه يوم اتقاه، وذكره رغبا ورهبا بمشاهدة معيته، على ما أبلغه وعلى ما عرف من حكمته، {وهو معكم أين ما كنتم} ^{١٢}، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بمقولته لقائم وزره لموجوده، عرفه ليس بمعزل عن الحق له، يوم رده مقبولا لمن خلقه لنفسه.

استجاب لأمر ربه، وارعوى بهديه، بما قال {واتقون يا أولي الألباب} ^{١٣}، إنه لا يعرفني ولا يتقيني إلا لب وجودكم، إلا لباب قيامكم، وما هو إلا قلوب قوالبكم، إلا بواطن قيامكم لمعاني الحياة لكم في قائمكم بجلودكم، بإدراككم الحياة حياة الله من الحي القيوم بالحياة، كلها ظهرت حياة، وكلها قامت حياة،

وكلما بدأت حياة، وكلما انتهت حياة إلى حياة، وكلما انتهى بدء إلى بدء، وكلما قامت نهاية بشرى لبدء ونهاية.

إنها دورة الحياة، تركزت في رجل الحياة.. رجل الساعة.. رجل القيامة.. رجل الحي القيوم.. رجل الحقيقة.. رجل الساعة لكل ساعة، ولكل نفس به ساعة، ولكل نفس في قيامه قيامة، ولكل نفس معه ندامة وسلامة، تُسلمها سلامة لندامة، وتُسلمها ندامة لسلامة، إذا ندم سلم، وإذا سلم نخدعته السلامة أعقبها بلاء واختبار وخطر بندامة. {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ١٤، (ما مات أمرؤ إلا ندم، إن كان قد أحسن أنه لم يزد، وإن كان قد أساء أنه لم يقلع) ١٥. (ها أنا ذا رسول الله بينكم، ولا أدري ما يفعل الله بي غدا) ١٦، {ولو شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك علينا وكيلًا} ١٧، فيقول صاحبه وصديقه (إني لا آمن مكر الله، وإن كنت إحدى قدمي في الجنة) ١٨.

{إن تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} ١٩ في دار الخلق، لهما كلم في دار البدء، في دار نشأة بيوت المعرفة، في مصنع الهياكل إلى عوالم في دار العمل والكسب، وما هي إلا كل دار بقلب حي، لكلمة طيبة، بهيكل عالم. فكل دار من عالم، كبرت أو صغرت في هياكلها، لها حقها، وباطلها فيها.. لها، بها، حقيقتها وفتنتها، سواء في الجنة لها بما ترضى منها طرد آدم، أو في النار بما لا ترضى فيها غفر لآدم، {فصُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} ٢٠.

وقبل آدم تواجد الأمران لسبقه بآدم، فما الجنة وما النار إلا رضا من الله يقابله رضا من عبده، وسلام من عبده يقابله سلام من الله، أو كنود من عبده يقابله تجاهل له من ربه، حتى تتكشف له نفسه، في أي عالم كان بحال به كان، حيثما كان وكيفما كان.

(ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ٢١، فكل ود من الله يقابله ود من عبده، وكل ود من عبده يقابله ود من الله، عطاء غير مجذوذ. وما هو إلا رد تحيته بأحسن منها، فإذا حييت الله بسلام منك في سلام مع الناس، حياك الله في سلام منه لك بسلام للناس لهم منك، هدية للناس بك، وبسلام من الناس معك، هدية من الله لك، فكنت السلام، وكان منك السلام، وعليك السلام، لأنه كان لك السلام، وكان بك السلام. وبذلك كان الإسلام في حقيقته دعوة السلام إلى السلام بالسلام.

تركزت كل الأمور لإنسان الله في أمر به هو أمر رسول الله، وتركزت أمور الناس في المؤمنين به إيماننا بالله ورسوله، وتركز المؤمنون بالله ورسوله رجوعاً إلى الحق في رجل منهم، إنسان كلمة الله وحقه وكان عيسى آية به، وتركزت الحيوانات بمستوياتها في حياة هي عالم بحقيقة لإنسان روح قدس الله،

وهو ما مثلته حقيقة الرسول لقائه قيام كلمة الله وكلمة عيسى لمعناه، بغيبه لمدركه لمعناه، لا يحاط به، ولا يدرك، إلا لمن كانه، في كثره بقاءه لمعناه، جماع أسماء الله، وجماع كلمات الله، وجماع كتب الله، وجماع عباد الله، قدوة لكسبنا أمة له، زويت له الأرض ملكوتا له، مسجدا وطهورا، وهو ما كان به لنا قدوة وكوثرأ به.

به شهدنا أن لا إله إلا الله في شهادتنا أنه لا إله إلا الله، ولا إلى الغيب إلا رجال الغيب، عباد للرحمن يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، يوم عرفنا لأنفسنا حقها بشهادتنا لها محمدا رسول الله. {محمد رسول الله والذين معه} ٢٢، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٢٣ أمر قائم دائم لله في دائم خلق الله، كلما تجدد الخلق. (يبعث الله في هذه الأمة، على رأس كل قرن، من يجدد لها أمور دينها) ٢٤.

به شهدنا أن المهتدي من هدى الله، {من يهدي الله فهو المهتدي} ٢٥، {ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا} ٢٦، فالحرمان من المرشد هو فتنه الله لمن يضل الله، وأن الساري لهدى الله بطريق الله وسبيل رسول الله سيلا لله، من صاحب مهتد في الله، روحا في شبحها لشهوده، أو روحا متجردة من شبحها لوجوده. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ٢٧، {لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون} ٢٨، {الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} ٢٩.

بالله عرفنا أن الإنسان يوم يهتدي، إنما يهتدي لنفسه، بما يحيط به من العلم عنها، والعلم بها يوم تخلص منها، فعرفته ربا لها، وعرفها عبدا له، فكانت له علما على معلومه بها، معلومة بأمرها وكتابها، هي له عنده لمعنى خالقها وبارئها، لا يحيطون بشيء من علمه عنها إلا بما شاء أن يعلم عنه، من علمه عنها نفسا له، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ٣٠، (خلقتك لنفسي ولتصنع على عيني) ٣١، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير} ٣٢، ارجعه عبر الزمان بقديمه وقادمه، وعبر المكان بصغيره وكبيره، فيك ومن حولك، يرتد البصر إليك في حاضرك خاسئا وهو حسير، يوم يحتد إليك بصرك، اتجاها إلى بصيرك، فيرى فؤادك ما خفي على عقلك، وأنكرته نفسك من أمرك، يوم تعلم نفسك ما قدمت وأخرت، فتعرف من أنت، وفي أي من أطوارك كنت، فتعرف واقع أمرك، فتدرك قوله لك {وإن الدين لواقع} ٣٣.

{ارجع البصر كرتين} ٣٤ لأطوار تكوينك فردا في جمعك، لمجتمعك ولمعارج كينونتك، وفي قائم أمرك لقادم به، جمعا في فردك، لمنفرد بيتك بأهلك، تراك بقيامك من قديم أنت له تجهل على ما أنت في قادم أنت له تعلم وبه تحلم، فردا أو مجتمعا، أمرا ثابتا لا يتغير، فيرتد إليك البصر خاسئا وهو حسير، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا} ٣٥، {أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني

يمنى {٣٦}، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} {٣٧}، (خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجل) {٣٨}، {نخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس} {٣٩}، يوم يعلم الناس عن خلق السماوات والأرض في علمهم عن خلق أنفسهم، {ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذًا المضلّين عضداً} {٤٠}، {والسمااء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون} {٤١}، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم} {٤٢}، {كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنا كنا فاعلين} {٤٣}، {إن ما توعدون لواقع} {٤٤}.

أما من اتخذناه عضداً.. أما من كانت نفسه نفساً لله.. أما من كان إنسانه عين إنسان الله وظلاله.. أما من كانت يده يد الله، ووجوده وجوداً لله، فكان عضداً لله يوم بايع الرسول على نفسه، على ما بايع الرسول على نفسه مع الأعلى، فقام على ما قام به، حقاً بنفسه من حقائق الله مع أعلى لعينه برسول الله، فظهر وقام مفتقراً إلى مغنيه، مدركاً في غناه عظمة الافتقار إلى الله في غناه، أكبر الله. وكبر عنده الله فقدر الله حق قدره، فقدره الله.

قدر الله في عظمته، فقدره الله بقدرته، {قَدَّرَ فهدى} {٤٥}، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم} {٤٦}، يوم يدرك الإنسان عظمة الإنسان بالله (المؤمن مرآة المؤمن) {٤٧}.. كلما تجدد بقديمه لقائمه، مبشراً متابعيه في حقه، بحقائقهم لعينه، في قادمه لقادهم فيه لعينهم، في الأعلى لأعلى للانهاية لمعرفة. وبهذا أبلغهم الأمر الوسط رسولا وبه بشرهم إماماً بقوله (إن الزمان قد استدار على هيئته كيوم خلق الله السموات والأرض) {٤٨}، (ما أعطيته فلا متي) {٤٩}، نغاطبنا الأعلى نفوساً منطلقة من سجن المادة، وعقولاً متحررة من سجن التقليد، {ثم استوى إلى السماوات وهي دخان، فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين} {٥٠} لمعنى لطيف الإنسان، سديماً في الوجود.

{ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً} {٥١}، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} {٥٢}، وما السبيل إلا عباد الرحمن بينهم، قيام رسول الله الدائم، بحاله لظلاله، نفساً له، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...} {٥٣}، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} {٥٤} و {إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} {٥٥}

{تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير} {٥٦}، وما كان الذي له الملك إلا من آتاه الله الملك وجعل منه يداً لله، وهذا ما كان إلا الإنسان.. ما كان إلا أنتم برضاء الله عنكم، وبرضاءكم عنه، رضوان برضوان، ينتظركم لكم منه رضوان أكبر متواصل، ينتظركم في إحسانكم بما أحسن إليكم، بمضاعفة إحسانه بإحسان من الله أكبر. الملك (الملك من ملك نفسه) {٥٧}، {ولسوف يعطيك ربك فترضى} {٥٨}، فليس هو الملك الزمني، ملك المحنة والابتلاء في دنيا الجيف، وجنة الكلاب، ولكنه ملك

الوجود بدوام وجودك. (عبدى أطعني أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون)^{٥٩}، (الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، فيها ملك عادل يفرق بين الحق والباطل)^{٦٠}.

فقال من رضي بقضاء الله حلوه ومره، وصبر لأمر الله لا يرى من الله إلا الخير، يحمده على المكروه إلى نفسه متهما لنفسه، معلنا للناس كل ما عرف، قدوة وأسوة دائمة به قال لهم (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)^{٦١}، مقدرا لله كرمه عليه ورحمته به، مبشرا لهم بأمره لأمرهم يوم قال (كان لي شيطان ولكن الله أعاني عليه فأسلم)^{٦٢}، وما كان شيطانه الذي يعنيه إلا نفسه، إلا مادي وجوده، وما كان مادي وجوده إلا الناس بقديم وقادم تواجداته.

وما كانت نفسه في الفطرة عرفها وقامها إلا أمته جميعا، وما كانت أمته إلا الناس جميعا مزوية له الأرض {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا}^{٦٣}، {ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل}^{٦٤}، يوم رآه على ما علمه وأعلمه، وقومه فأشهدده، فعرفه أمره فيه، أول العابدين منهم، وأول الخلق لهم، وأول المتحققين من بينهم، وأول الحق بهم في معراج للحق بين حقائق، من الحق الأكبر، لا أول ولا آخر لها.

وقد عرف نفسه فيه للانهائي عنوان الأعلى له فيه، كما عرفه المثل الأعلى لله عند الأدنى فيه، حقا يشمل حقائق، فقال (أعطيت جوامع الكلم)^{٦٥}، (أنا روح القدس)^{٦٦}، (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٦٧}، (لا تزال طائفة من أمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)^{٦٨}.

فلما حمل إليه رسول ربه البشرى {ولسوف يعطيك ربك فترضى}^{٦٩}، قال (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^{٧٠}، ولما جعله رحمة للعالمين، قال {فاتبعوني يحببكم الله}^{٧١} (أنا رحمة مهداة)^{٧٢}، فلما قال له الأعلى (لا فرق بيني وبينك)^{٧٣}، قال (ما أعطيته فلا أمتي)^{٧٤}، فلما علمه الأعلى ما علمنا به في قوله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^{٧٥}، قال (عليّ مني بمنزلة هارون من موسى وإن كان لا نبي بعدي)^{٧٦} لما جعل الله من المعرفة عنه في أمتي (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)^{٧٧}.

لم يتبرأ من مسيء ولم يستنكف أن يدخله في معناه، بشرى لمتابعيه، لهم ما له في أمرهم، (لحمي مني وإن نتنت، والعرق مني وإن مال)^{٧٨}، وعجل بالبشرى من الله لمن يدخل في معناه، مكرما له منعما عليه، ممن هو ليس من دمه، يوم يصبح من روحه بإيمانه (سلمان منا أهل البيت)^{٧٩}، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}^{٨٠}، فقال له ربه {وإنك لعلی خلق عظيم}^{٨١}، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}^{٨٢}، فلم يجعل الطهارة شرطا للدخول في بيته فيقول مبشرا

(زويت لي الأرض^{٨٣} وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا^{٨٤})، ويقول الله بلسان رحمته {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}^{٨٥}، فيقول الرسول ما أعطيته فلائمتي، ويضرب للناس مثلا في ذلك برجل بينهم، (أبو ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده)^{٨٦}.

فتحت بعترته الأبواب الدائمة للبيت لله يذكر فيه اسمه، برحمة الله وسكينته لهماكل الله بالمؤمنين بالله ورسوله، لكل العاملين المجاهدين، الزارعين، القائمين في الحرث لأرض قلوبهم، المنشغلين بذكره عن مسألته، وبذلك انتهت النبوة على صورتها القديمة لما قبله، فهذه أصبحت غير ذات موضوع بعد ظهوره بالدين كله، لأنها به شملت وعمت، وأصبحت في مكنة كل طالب لها، ليقوم في الخدمة بها، يوم تتحقق له مع رسول الله المطالب بالنور الذي أنزل معه يمشی به في الناس ويقوم ويتقلب في الساجدين، فينبئ من قام به، عن رسول الله، ورب رسول الله، إنجيله في صدره، مشروح له صدره، ميسر له أمره، بقائه عن قيومه من الله، في قيامه قياما لله ورسوله، بدين القيمة يدعو إلى الله على بصيرة، معية المؤمنين يجتمعون عليه في أنفسهم.

بذلك حل العلم عن الله بعارفيه محل الإنباء عنه بذاكره، وتلاقى ربهم معهم فيهم، وقامت الحكمة مقام البلاغ والإنباء، نقلا عن عبادته وعارفيه من عالم الغيب. وهذا يتحقق لنا يوم نعمل بما بلغنا مع المعلمين، فلمس بقلوبنا نور كتابه إلينا، كتابا حيا متكاثرا بنا، منبعثا في صدورنا، متميزا بنور الله، خالصا مشرقا، لا يحجبه حجاب من ظلام، {ما فرطنا في الكتاب من شيء}^{٨٧}، {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}^{٨٨}، (إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^{٨٩}، فما كان الكتاب إلا الإمام، وما كان الإمام إلا الكتاب، (ما إن تمسكتم بهما لا تضلوا أبدا فإنهما لا يفترقان أبدا)^{٩٠}.

تجمعت لنا فينا أنوار كتب السماء، فأحطنا بها أم كتاب لها بالحضرة الأرضية مسجدا وطهورا، فما كانت البشرية إلا أبعاد قيام الرسول بالحق، منطوي فينا به العالم الأكبر لعلمنا، منطوون فيه لقيامنا برسوله كتاب الوجود لنا، هو جماع قيام الرسالة، ونحن في متابعتة على إيمانه وحقه، {لا نفرق بين أحد من رسله}^{٩١}، ونسمع لكل كتاب، ونعمل لكل ما أمرنا به مع أي رسول، بظاهر من الإنسان قام بقائه بيننا حجابا بعث بالحق، من حجب السكينة والرحمة من خلقه.

بحقه بعث، وقام أودامه ظاهر روحه من قيومه، بجلباب الإنسان لقائه بظاهره وباطنه، لأمره {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس}^{٩٢}، يوحى بعضهم لبعض في اتحادهم لوحدهم، معارفهم عن الحق الأكبر، الله من ورائهم بإحاطته.

تعلم جبريل من صلته بمحمد، كما تعلم محمد من صلته بجبريل، فكانا أخوين في الله كلاهما هدية من الله لأخيه، كانا وجهين لله، وأمرين لله، وحقين من الله، وعبدان للأعلى، لمطلق الله لا اتجاه له. باتحادهما في أعلى لهما عرفاه ولقياه فعرفاه، تواجد العليّ لهما في مرآتهما في الداني منهما، فتواجد الداني في بيئة العليّ بهما، تدانيا من الحق وراء الداني مظاهرا وظهيرا، وتعاليا وراء العالي محققا ودليلا.

فقال له عند تمام دائرته لأحده بآحاده لواحديته معه فيه، (منك وإليك يا رسول الله) ^{٩٣}، فقال له الرسول ما أنا إلا أنت، وما أنا إلا منك وإليك يا روح قدس الله، بك كنت روحا لقدس الله، مرآة حقك لحقيتك، وصارح أُمته أنا روح قدس الله لكم، يوم تكونوا أبناء مكرمين، وكلمات لله إليّ، آدم وجودكم، وإنسان شهودكم، منسويين إليّ، أنا لكم بحقي وبنور الله جعل لي ومعني روح القدس لكم...

مسفرا بذلك لنا بما سبق أن بشر به، البشير به عيسى بن مريم عليه السلام بقوله لحواريه، (يحل فيكم روح القدس) ^{٩٤}... رابطا لخلقيتته بخلقيتته، ولحقيته بحقيته في قوله: (يظهر فيكم بما هو لي من الله، ولا يظهر بما هو له من الله، لأن الأرض لا تطيق وطأته، فذاك روح القدس) ^{٩٥}، فأنا بروح القدس إلى الرسول إليكم روح قدس لكم، (ما عرفني غير ربي) ^{٩٦}، لست كأحدكم، لست على هيئتكم ^{٩٧}، وأنا لكم به خليلا لي، روح القدس إليكم، وأنتم بي خليلا لكم، روح القدس إلى الناس، فقال متابعه على بصيرة (الشيخ جبريل المريد) ^{٩٨}.

بكل هذا جاءت تعاليم الإسلام، وبه تركزت المثالية في الرسول، لا بحتجبه من ذات تظهر وتغيب لدورة البدء والانتفاء، ولكن بكوثره بالذوات، لا تتقطع ولا تحتجب، في وحدانية نوره لأحدية معناه حقا من حقائق الله، وعبدا من عباد الله، ورجلا من رجال الله، إنسان الله، لا يتعطل عمله، ولا يحتجب وجوده. فكانت المثالية به في ظاهره، والمثالية به في باطنه، بباطنه للقلوب، وبظاهره للقولاب، بالحكمة والنبوة، مقدمة ذاته المحمد، وبالعلم والعلماء، بيان ذاته الكوثر المخلد، ونفسه المدثر الأحمد، وبيته المذكور الأزهر، وكتابه وحقه وأمره للحياة الجوهر، وللحق مظهر.

يظهر للقولاب بفعل القلب وأثره وقابليته، على ما ظهره موسى وهارون، لقائهما بهما بالحق، بقديهما لهما بالحق بمحمد وعليّ. كما يظهر للقلوب بحق القلب وخيره، على ما ظهرته العذراء ومسيحها لقائهما بقديهما، بفاطمة وبنينا لعترته روح قدسه وكلمات الله له منها، فما عرفه قلبا إلا حي قلب، وما عرفه قلبا إلا مستقيم قلب، وكلّا وعد الله الحسنی، وما عرفه حقا إلا وجه للحق.

(إن في الجسد مضغة لو صلحت صلح البدن كله، ألا وهي القلب) ^{٩٩}، فإذا صلح القلب تفتحت أبواب الصلاحية للقلب والجوارح، وإذا جاهدت الجوارح مع القلب تفتحت أبواب الحياة للقلب

لانتشار، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} ١٠٠، الذين جاهدوا فينا بقوالهم وجوارحهم، لنهدينهم السبيل إلى ما في قلوبهم، فلينظروا إلى ما في أنفسهم، ولينعكسوا إلى داخلهم، ليتلاقوا مع الأعلى قيوم قائمهم في قلوبهم، إيماناً بالله ورسوله.

والذين جاهدوا فينا بقلوبهم وقد عجزت قوالهم عن إقامة الفطرة على سلامتها، حول أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيئة طغاتهم، فاستنصرونا على أنفسهم، كما لهم عليها ناصرين، ولقلوبهم محيين، ولعقولهم موقظين، ولهاياكلهم مبدلين، هم بها عاملين، ولها مالكين. ولنمكن لهم في الأرض، ونعطى القوة لقلوبهم، والاستقامة لقوالهم وجوارحهم، نجعل من أيديهم يداً لنا، ومن قدمهم على الأرض ثبات أقدامنا، فنثبت أقدامهم ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونعلي في دائم الأمر أمرهم، ونجعلهم في ملكوت الله الظاهرين، ونشر دينهم، ونجعلهم القيمة، بدين القيمة، في العالمين.

إن كل اقتداء يتعد عن رجل القدوة، وإن كل تأسٍ يتعد عن رجل الأسوة، لا يأخذ الطريق المستقيم للاقتداء، أو الطريق السليم للتأسي. إن الرسول وحده دون صحبه أو مجديده هو المثالية المفروضة بالذكر والأثر على الناس جميعاً بشريعة الدين. مفروضة عليهم أن يحتذوها برضائهم، يوم يرتضونه لأنفسهم مثلاً أعلى للحق الذي له يسلمون وبه يحيون، رحمة مهداة، ونعمة مزجاة. وفي ذلك سعادتهم وجناتهم، وفردوس نعيمهم لأفرادهم، {عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} ١٠١، {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت} ١٠٢، {واستقم كما أمرت} ١٠٣، (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) ١٠٤، (ما أعطيته فلائتي) ١٠٥. (ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها) ١٠٦.

فالرسول هو القدوة والمثالية للحق، المفروضة على الناس بغلبتها عليهم بحقها دائماً، فهم يوم يخاصمونها أو يظاهرونها في قائم لأمرها، كما فعلوا معها باسمها عيسى، فالله ناصرها كما نصرها على ما وعد، في اسمها محمد. وقد جعل الله الغلبة لها دائماً في كل دورة لها على الأرض، {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة} ١٠٧، {وما النصر إلا من عند الله} ١٠٨، {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} ١٠٩، {وكفى بالله نصيراً} ١١٠.

وما جعل الله ظاهر النصر وباطن النصرة إلا للفئة المؤمنة وإن قلت، ولم يجعل الأمر ظاهراً في حياة الروح على دوام، وفي حياة الأشباح على دورات إلا للجماعة {محمد رسول الله والذين معه} ١١١، يوم أنها على الله دلت، وفيه تواصت، وله ذكرت، ولم تجعل للفرد على الجمع غلبة، أو للجمع على الفرد طغياناً. فالله قائم على كل نفس بما كسبت، وكيفما تكونوا يولى عليكم.

ولكن الغلبة للفرد والنصرة له إنما هي له على نفسه، يوم يجاهد هو نفسه لله، فينصره الله على نفسه وقد جاهد مستنصرًا به، فيلبيه الله بنصرته فينصره عليها. وهو يوم يفعل له ذلك، يجعله نواة للحياة، وحوضًا لها، وقبلة للناس ينشدونها، ويجعله الناس جميعًا لجماعته، بجماعته والداخلين في عهده، ويجعل منه بدءًا للناس، على ما هم الناس، في وحدانية جماعتهم، لجماعهم لآدم في الله، أبناءً لرجل على مثالهم تكاثر بمثاله على مثاله، وتكاثروا على ما تكاثر، (كلكم لآدم وآدم من تراب) ^{١١٢}، فأصل الحياة للروح. فما شرف آدم إلا يوم نفخ فيه الأعلى روحًا من روحه، وما انتصر على نفسه في أمره إلا يوم أوحى إليه روحًا من أمره، بنوره نورا على نور، نورا موهوبا على نور كسبه بمجاهدته في سبيل الحياة، لمعنى كتابه بالسموات والأرض خلقت له.

وما انتصرت الفئة القليلة على الفئة الكثيرة، نصرا أتاها من عند الله إلا لرحمة الله للفئة الكبيرة، أفيض عليها من الفئة القليلة التي عليها أنكرت، فبرزوا جميعًا من فئة صغيرة، وفئة كبيرة، برزوا لله مضافين، ومن الله مرحومين، وبالله مكرمين، {برزوا لله جميعا الواحد القهار} ^{١١٣}.

ويوم غلبت النفس معنى الإنسان لها على معنى الشيطان بها، فقهرت معناها من الشيطان غلبته، ولم نتعرض لمسخها على ما كانته بغلبته، فإذا النفس الحقية مملوكة لله، قائمة به، تحاسب ظاهر أمرها لنفسها الخلقية، {تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم} ^{١١٤}، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} ^{١١٥}، فيلفت الرسول نظرنا ويوجهنا بقوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) ^{١١٦}، من أنفسكم فقدتموها لكم.

كل هذا جاء به علم الدين، وفقه الدين، وهذا ما كان يجب أن يدور حوله وفيه فقه الإسلام، وأمر المسلمين، ولكنهم {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم} ^{١١٧}، وهم يلعبون، {إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها} ^{١١٨}، وتركوا الرسول قائمًا، متحدثًا، مذكرا، مرغبا، مرهبا، مبشرا، منذرا، {قل ما عند الله، خير من اللهو ومن التجارة} ^{١١٩}، قل ما عند الله، قل ما عندي، قل ما عندي هو ما عند الله، قل اتقوا الله، وآمنوا برسالة الله، يؤتكم كفلين من رحمته.

هدانا الله وإياكم، وهدى الناس جميعًا، في قائمتهم من حاضريهم إلى قديم الروح لهم لجديد جلودهم بها. هم في قادمهم من قائمتهم من الشبح والروح، على ما هم بقائمتهم من حاضريهم من الشبح والروح. فإن جاهدوا أنفسهم واعتزلوها، كانوا في قادمهم لحاضريهم قيامًا من الروح تسقط عنهم الأوزار، وقيامًا من الأشباح لمعنى المهبط والدار، صدروا أشتاتًا ليروا أعمالهم {وخلقناكم أزواجًا} ^{١٢٠}، ما بين جسد وروح كانت مظاهرهم في برزخ هياكلهم، حول قبلة قلوبهم، لحق بهم جامع لحياتهم الشبحية والروحية {ألم نجعل الأرض كفاتًا أحياء وأمواتًا} ^{١٢١}، {إنك ميت وإنهم ميتون} ^{١٢٢}، ميت بما أنت وبما هم من معاني الموت بتوقيت الوجود القائم على ما هو عليه، وأنت حي وهم أحياء بما فيك وفيهم

من معاني الحياة، {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون} ١٢٣، (كل الناس هلكي إلا العالمون) ١٢٤. فالأنا للكائن البشري ما صاحبت الهالك به هلكت، وما صاحبت الباقي به بقيت على ما هو قائم في قائم أمره للشبح والروح لمعنى الموقوت والدائم. إنك وإنهم بجلابيك، جلود مجددة لسبقكم، {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} ١٢٥، {قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً} ١٢٦ ...

فقلوا مقاتله واعلموا بعلمه، {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} ١٢٧، {والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله} ١٢٨ - قائمة مشهودة في كلمات الله بكل من دعا إلى الله على بصيرة - {أضل أعمالهم} ١٢٩ بما أفسدوا لأنفسهم من أمرهم، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} ١٣٠. (إنما خلقتم للأبد وإنكم إنما تنقلون من دار إلى دار) ١٣١.

لا إلى الله، إلا الله.. لا إلى هو، إلا هو.. لا إله، إلا الله.. محمد رسول الله، وإنسان الله، وكلمة الله، وجماع كلمات الله، وروح قدس الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قدره فهده، وقدر به ورعاه، وأسفر به بمعناه لمعناه، لكل من طلب الله وعناه، باسمه الحق من الله، متجاهلاً من الخلق اسمه ومسماه، وإن كان الله قد خلده وجدده لمن قدر الله حق قدره، فحرص على معنى العبد والأعلى له لمعاني قيامه بحقه، منسوباً لربه، في لا نهائي معناه، للانهايي مولاه.

اللهم يا من جعلت محمداً بعبوديته وربوبيته وحقيقته وخلقته قدوة وأسوة، كافة للناس بذاته وكوثره، وجعلته عروة وثقى بكوثره وذاته بين من قبله بآياته وأوادمه، وبين من بعده لكوثره وذاته بأبنائه وأوادمه، تمام كلمات الأعلى به، فكان روح سبقه، بالحكمة والأنبياء، أوادم وآباء، وروح القدس للحاقه بكوثره.. اللهم وقد جعلته كافة للناس، قائماً بالحقائق منك بك لك به، في دائم من قبله ودائم من بعده، عبداً لك ورسولاً منك.. اللهم فهنيئ لنا به سبيل الرشاد، وخلصنا مما نحن فيه بأنفسنا معك من العناد.

اللهم اجعلنا في كوثره، ومن ظلاله، وحققنا به بالحق له بقيام الحق لنا بنا، وقومنا بمستقيمه، واجعلنا بحقه في معراجك بك إليك، وحقق له فينا قصده، يوم يقومنا، قيمة بدينه، ويوم يسجد لك بنا ساجدين لك به، مستقبلين بقبلتنا، فينا لنا، كل قبلة أظهرت، وكل بيت أنزلت، وكل نصب أقيمت، متابعين فيك بك إليك، كل بيت رفعت، وكل بيت قاربت.

اللهم به فانصرنا على أنفسنا، وانصر القلة الصالحة منا على الكثرة الطالحة بنا، وانشر فينا، برحمتك به، نوره من نورك، وأمره من أمرك، وقيامه في قيامك، وأشهدنا به لا إله إلا الله، وأشهدنا بك محمدا رسول الله، حتى بك نقومه، وحتى به نقومك، فعلم ما علم، ونقبل ما أعلمت، ونقوم فيما علمت، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم به فول أمورنا خيارنا برحمتك به، ولا تول أمورنا شرارنا بغفلتنا عنه، وعافنا من إقامة عدلك فينا، وقد غلبت رحمتك، وأقلنا من غضبتك لكسبنا وقدرتك ومشيتك، واجعلنا محل رحمتك، وإن لم نكن لها أهلا فرحمتك في غير أهلها أعظم بروزا وأكبر ظهورا من رحمتك في أهلها.. اللهم فاشملنا برحمتك، إكراما لمن جعلته حضرة رحمتك غالبية على عدلك، وإن كنا لا نرانا أهلا لرحمتك بما قدمت أيدينا، ونرانا أهلا لها لوفرة زلاتنا وكثرة معاصينا. واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(نحن لا نعمل فرادى في عالمنا لأن التعاون هو القانون. نحن نشكل مجموعات تكون بقدر الإمكان رهطا مكتملا، أي خليطا من الكفاءات اللازمة لأداء العمل المنوط به المجموعة. ثم يصبح واحد منهم بمثابة بوق لكل المجموعة، وأنا البوق للمجموعة التي أعمل معها، ولأن يعمل الناس سويا أسهل من أن يعمل المرء وحده. وما يتم من عمل ما هو إلا نتيجة للعقل الجماعي للمجموعة.

وإذا ما ضرب أصغر عضو في الجوقة نغمة خاطئة فإنها تخلق نشازا حتى بين أحسن اللاعبين. التعاون هو القانون.

لأنهم كثيرا إن كان تعبير الروح مرثيا أو مسموعا، فإن تقدمكم الروحي هو الأعظم أهمية، لأنه بجلوسكم هنا أسبوعا بعد أسبوع، ترثون أنفسكم مع الذبذبات العليا، وتصيرون أحسن تقبلا لحكمة الأجيال التي تنتظر دائما كيما تنصب في عالمكم المادي حتى يطيع قانون الخدمة. ولكنها يجب أن تعثر على وسطاء يترثون مع ذبذباتها.

لا تضيع أي لحظة تجلسونها هنا هباء ما دامت قلوبكم مترنمة مع الروح الأعظم. فكل طفل يبحث في خدمة الروح الأعظم، هو وسيط للروح الأعظم. هل أقول كيف يمكنه أن يقوم نفسه؟ ألم تجربوا بذلك عدة مرات؟ قل له يجب جاره كما يحب نفسه. قل له أن يخدم. قل له أن يسعى ليترقى. قل له أن يعمل كل ما يجعل الروح الأعظم متجليا فيه. هذا هو أعلى طور للوساطة. لا يمكن أن أخبره

كيف يكون ذا جلاء بصري ولكن يمكن أن أخبره كيف يفتح عيني نفسه حتى يصل ضوء الروح الأعظم إليها).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٢ سورة البقرة - ٢٥٦
- ٣ سورة الكهف - ٢٩
- ٤ سورة البقرة - ٢٥٦
- ٥ سورة الأحزاب - ٦
- ٦ سورة الفجر - ٢٧، ٢٩، ٣٠.
- ٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم". أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم". أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.
- ٨ حديث شريف ذكره الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" أن الرسول قال لعائشة: ضيقي مسالك الشيطان بالجوع.
- ٩ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان كخليفة لله.
- ١٠ سورة الرعد - ٣٣
- ١١ سورة الشمس - ٨
- ١٢ سورة الحديد - ٤
- ١٣ سورة البقرة - ١٩٧
- ١٤ سورة الأعراف - ٩٩
- ١٥ حديث شريف: "ما من أحد يموت إلا ندم. قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع". أخرجه الترمذي، وابن عدي، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد، والديلمي في الفردوس، والبغوي في شرح السنة.
- ١٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم". صحيح البخاري.
- ١٧ سورة الإسراء - ٨٦
- ١٨ عبارة تنسب في الأثر أحياناً للصحابي عمر بن الخطاب، وأحياناً لأبي بكر الصديق بلفظ: "لو أن رجلي الواحدة داخل الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله." وبعض كتب الحديث تنكرها.
- ١٩ سورة محمد - ٧
- ٢٠ الحديد - ١٣

- ٢١ حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.
- ٢٢ سورة الفتح - ٢٩
- ٢٣ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٢٤ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٢٥ سورة الكهف - ١٧
- ٢٦ سورة الكهف - ١٧
- ٢٧ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٢٨ سورة يوسف - ٨٧
- ٢٩ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٣٠ سورة الذاريات - ٢١
- ٣١ عبارة من جزئين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلف برزقك فلا تتعب..". والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه - ٣٩. وفي بعض الأحيان يذكره السيد رافع مرتبطا بالآية {واصطنعتك لنفسي} سورة طه - ٤١ في حال الحديث عن موسى عليه السلام.
- ٣٢ سورة الملك - ٤
- ٣٣ سورة الذاريات - ٦
- ٣٤ سورة الملك - ٤
- ٣٥ سورة المرسلات - ٢٥-٢٦
- ٣٦ سورة القيامة - ٣٦:٣٧
- ٣٧ سورة الأنبياء - ٣٤
- ٣٨ استلهاما مما جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلف برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فأتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير. قائلا: "ولم نعثر بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلهما مما روي عن أهل الكتاب".
- ٣٩ سورة غافر - ٥٧
- ٤٠ سورة الكهف - ٥١
- ٤١ سورة الذاريات - ٤٧
- ٤٢ سورة يس - ٨١
- ٤٣ سورة الأنبياء - ١٠٤

- ٤٤ سورة المرسلات-٧
- ٤٥ سورة الأعلى - ٣
- ٤٦ سورة الفتح - ١٠
- ٤٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبخاري والطبراني
- ٤٨ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.
- ٤٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٠ سورة فصلت ١١
- ٥١ سورة الكهف - ١٧.
- ٥٢ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٥٣ سورة الكهف - ٢٨
- ٥٤ سورة يوسف - ١٠٨
- ٥٥ سورة البقرة ١٨٦
- ٥٦ سورة الملك - ١
- ٥٧ إشارة للحديث الشريف: "ليس الشديدُ بالصَّرعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ". أخرجه البخاري ومسلم
- ٥٨ سورة الضحى - ٥
- ٥٩ حديث قدسي يرد في بعض كتب المتصوفة والشيعة، جاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبيدي أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".
- ٦٠ حديث شريف: "يا أيها الناس! إن الدنيا عرضٌ حاضرٌ، يأكل منها البرُّ والفاجرُ، وإنَّ الآخرةَ وعدٌ صادقٌ، يحكم فيها ملكٌ عادلٌ قادرٌ، يحق فيها الحقُّ، ويبطل الباطلُ، كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإنَّ كلَّ أمٍّ يتبعها ولدها". أخرجه الطبراني، وابن عدي، وأبو نعيم جميعا بلفظه، والبيهقي مختصرا.
- ٦١ حديث شريف. أخرجه البيهقي. كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نورا، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك".
- ٦٢ حديث شريف: "ما من أحدٍ إلَّا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلَّا أن الله أعاني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلَّا بخير". أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم". صحيح الترمذي.
- ٦٣ سورة النحل - ١٢٠
- ٦٤ سورة الحج - ٧٨

٦٥ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسَّتٍ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ. سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

٦٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٧ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٦٨ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأثكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". أخرجه الحاكم.

٦٩ سورة الضحى - ٥

٧٠ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

٧١ سورة آل عمران - ٣١.

٧٢ حديث شريف: "إنما أنا رحمة مهداة." أخرجه ابن سعد والحكيم والحاكم.

٧٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٥ حديث شريف. صحيح البخاري. جاء أيضا: "والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير." أخرجه النسائي ومسلم.

٧٦ حديث شريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي". أخرجه النسائي.

٧٧ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

٧٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ٧٩ حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدرکه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".
- ٨٠ سورة الأحزاب - ٦
- ٨١ سورة القلم - ٤
- ٨٢ سورة الأحزاب - ٣٣
- ٨٣ من الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيُلْغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَتَرَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٨٤ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.
- ٨٥ سورة الأنبياء - ١٠٧
- ٨٦ من حديث للرسول صلى الله عليه وسلم، سببه أن أبا ذر رضي الله عنه تأخر في الركب في غزوة تبوك بسبب ضعف جملة، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ومشى حتى لحق بالركب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده. حديث الرسول جاء بنفس الصياغة في روايات للمناسبة بصيغ مختلفة في المستدرک للحاكم، وفي مسند أحمد.
- ٨٧ سورة الأنعام - ٣٨
- ٨٨ سورة يس - ١٢
- ٨٩ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقيلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.
- ٩٠ نفس الحديثين الشريفيين في الملاحظة السابقة.
- ٩١ سورة البقرة - ٢٨٥
- ٩٢ سورة الحج - ٧٥
- ٩٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩٤ استلهاما من: "وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيَّرَ لَهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذْكُرُ كُلَّ مَا قُلْتَهُ لَكُمْ". يوحنا ١٤: ٢٦
- ٩٥ استلهاما من معنى آيتي الإنجيل: (إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) (إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢، ١٣)

- ٩٦ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي". ولم نستدل على سند له في كتب الأحاديث الشريفة.
- ٩٧ من الحديث الشريف: "إيّاكم والوصالَ إيّاكم والوصالَ قالوا: فإنّك تواصلُ يا رسولَ الله قال: إنّني لستُ كهَيْئَتِكُمْ إنّني أبيتُ يطعمُني ربِّي ويسقيني" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٩٨ مفهوم صوفي عام، فمثلا يقول شهاب الدين السهروردي: "لا بد للمريد من شيخ مرشد إلى الحق يرشده ويلقنه الذكر ويلقي في روعه النور، فإن تلقين الشيخ يلقي بطن المريد، ويسري فيه، كأنما يلقي من سراج.
- ٩٩ حديث شريف: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٠٠ سورة العنكبوت - ٦٩
- ١٠١ سورة المائدة - ١٠٥
- ١٠٢ سورة الرعد - ٣٣
- ١٠٣ سورة الشورى - ١٥
- ١٠٤ حديث شريف ذات صلة: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا من الحديث الشريف: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضلَ شيءٍ فلأهلك، فإن فضل من أهلك شيءٌ، فلذي قرابتك فإن فضل من ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.
- ١٠٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٠٦ من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب. "فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النعم." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٠٧ سورة البقرة - ٢٤٩
- ١٠٨ سورة الأنفال - ١٠
- ١٠٩ سورة الأنفال - ٦٤
- ١١٠ سورة النساء - ٤٥
- ١١١ سورة الفتح - ٢٩
- ١١٢ حديث شريف: "كلّم بنو آدم وآدم خلق من تراب." أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد
- ١١٣ سورة إبراهيم - ٢١
- ١١٤ سورة يس - ٦٥
- ١١٥ سورة الإسراء - ١٤
- ١١٦ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ١١٧ سورة يس - ٣٠، سورة الأنبياء - ٢
- ١١٨ سورة الجمعة - ١١
- ١١٩ سورة الجمعة - ١١

- ١٢٠ سورة النبأ - ٨
- ١٢١ سورة المرسلات - ٢٥-٢٦
- ١٢٢ سورة الزمر - ٣٠
- ١٢٣ آل عمران - ١٦٩
- ١٢٤ حديث شريف جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي باب "حقيقة النية ومعناها"، بصيغة: "فالنَّاسُ كلهم هلكي إِلَّا العالمون، والعالمون كلهم هلكي إِلَّا العاملون، والعالمون كلهم هلكي إِلَّا المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيمٍ" .. وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: سمعت ذا النون المصري يقول: "الناس كلهم موتى إِلَّا العلماء، والعلماء كلهم نيام إِلَّا العاملون، والعالمون كلهم مغترون إِلَّا المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيم، قال الله عز وجل: "ليسأل الصادقين عن صدقهم". ولكنه يصنف بأنه موضوع.
- ١٢٥ سورة لقمان - ٢٨
- ١٢٦ سورة الإسراء - ٨١
- ١٢٧ سورة محمد - ٢
- ١٢٨ سورة محمد - ١
- ١٢٩ سورة محمد - ١
- ١٣٠ سورة البقرة - ٥٧ , سورة الأعراف - ١٦٠
- ١٣١ مقولة لعمر بن عبد العزيز.. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

(٩)

كافة للناس يتواجدده وبكافة الناس يتوحده وبالمؤمنين يتعدده وبالموحدين يتجدده الحق الرسول

حديث الجمعة

٢٧ ربيع الآخر ١٣٨٤ هـ - ٤ سبتمبر ١٩٦٤ م

لا إله إلا الله، لا شريك له في أحديته، ولا شريك له في صمديته، ولا شريك له في واحديته.. أينما نولي فوجهه.. وكيفما نقوم فأمره، الكل وجهه يوم يقومه عبده، وكل حديث حديثه ما استقام عبده على مأموره بأمره، فنطق وسمع بسرّه وجهه، نطق بسرّه ملهمًا، ونطق بجهره مُعلِّمًا. أو انحرّف مفتونا فاتنا، بقانون قضائه، وحكمة بلائه، وسر ابتلائه.

إن الزمان استدار على هيأته، كيوم خلق الله السماوات والأرض، مرة وأخرى، ومرة وأخرى، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم} ' على ما من قبل فعل بقبل لها، خلق السماء بأيد، وإنه لموسع، يملأ فراغ الوجود بالحياة، يوم يتجلى بالحياة بالإنسان، فيعلمه البيان، يوم يقومه الناموس والقرآن، فيرحم به العوالم والأكوان، ويفعل به فيه له لمعنى الخالق وصاحب الإحسان.

يتجلى به الجلال والجمال، ويقوم به الحال والمثال، كافة للناس يتواجدده، وبكافة الناس يتوحده، وبالمؤمنين يتعدده، وبالموحدين يتجدده، فيشهدونه لا إله إلا الله وجوها له، ويقومونه محمدًا رسول الله رسولا منه، يوم يقوم كل أناس بإمامهم، إنسانا لهم.

لعلنا في هذا الزمان، وفي هذا العصر وهذا الأوان، تمر بنا البشرية، على ما سبق أن قام فيها منها، من قديم أمر في جديد من الأمر، وفي كشف من السر، وفي بدء من الجهر، إذ يستدير الزمان كما استدار، مرة ومرة، بمن جعله متجليه، أول عابدين لا آخر لهم، أصلاً ثابتاً لمنبئين لا انقطاع لهم، وطابع قيام لدائم من مرسلين لا غيبة لهم، وخاتم وطابع عالمين لا توقف لجديدهم، ومظهر حق مبين، لا يحرمه الطالبون ولا يمتنع عن العالمين العاملين.

إنسان الله، مسيح قديمه، ونفس قادمه، بشيرا بما يكون، ومعلما بما كان، وقائدا بما هو كائن، قائد ركب عوالم الحق، إلى الحق، بالحق، يوم يتحقق الخلق، فيفارقون صفة الحدوث والعدم، إلى صفة الحق والدوام والقدم.

قام اسماء لله بذاته، وأسماء لله بكوثر مثالياته لصفاته، صبغة الله، وفطرة الله لعباده وحقائقه. وهل هناك أكل من فطرته؟ وهل هناك أسمى من صبغته؟ وهل هناك شريك له في أحديته؟ وهل هناك تعدد له في واحدته؟ وهل هناك أسمى من سماء أسمائه؟ وهل هناك أطيّب من ذوات أوليائه؟

اتسع الإنسان لله، ولم تتسع السماوات والأرض لإنسان عبوديته، طواها، وبأمر الله تولاه، {تبارك الذي بيده الملك}، وما كان الذي له الملك إلا إنسانه هو في قبضة يد الله، للحق وجهه وعنوانه (والذي نفس محمد بيده)³، هو في عظمتة مالك الملك يؤتى الملك من يشاء، وما الملك يؤتيه إلا الكرسي والعرش، يهبه لمرتضيه، فيستوي على العرش إنسان رحمته برحمته، فيتجلى للسماوات والأرض إنسان طلعت، لا يكشف سره إلا لمن يصطفي ويخالل لمعناه، بموصوف عبد لعلّي للانهايته.

ما ظهر الله في شيء، مثل ظهوره في الإنسان، في أي صورة ما شاء ركب، أظهره عبداً، وكلفه ربا، وأكرمه قدسا، وأخذه إلى جواره غيبا، وتجلى به تدانيا إلى الخلق حقا، وطوى به الخلق إلى حضرته أمرا، فعلا وصدقا.

اصطفاه، وجعله باصطفائه إليه آبا، وردّه إلى عالمه للخلق أباً، ولاسم الله ذاتا ومعنى، ولإنسانه مظهرا ومخبرا، وحقيقة وخبرا، وأثرا وجوهرا، مسيح نفسه، بظاهر نفسه، لباطن نفسه، أحدية نفسه، لأحدية ربه معه، وحق حقيقته لإلهه وغيبه، لحقيقة حقه، بقائم حقه لأمره، ظاهر باطنه لحقيقته، وباطن حقيقته لظاهر حقه، في دثر خلقه.

شده لا إله إلا الله، يوم شده محمدا رسول الله، فعلم وأعلم وعلم أنه لا إله إلا الله، وقام وأقام وقوم محمداً رسول الله، فكان فطرة الله، ورسول فطرته، وقائم الفطرة، وقوانين شرعته. سن بفعله، وبلغ

بقوله، وشرَّع بعلمه، فكان كتاب الله، كما كان قائم إمام الله، إلى طلعة الله بحضرة الله، لوجه الله، بلا إله إلا الله، بها نشهد وجه الله، بالحق من الله لنا، في شهادتنا لها بنا، محمدا رسول الله.

إن الزمان - بمحمد رسول الله، كما كشف رسول الله، وكما أنبأ عما علم رسول الله، عن رسول الله - استدار بظهوره في كنزيتيه على هيأته كيوم خلق الله السماوات والأرض. وإن الزمان به - كلها انشقت الأرض عنه، واجتمعت بانشقاقها السماء عليه فقام بجديد بدء لوجود، أحدية السماء والأرض نواة وجود لقائم لوجود، وقيام لشهود لطلعة حق موجود، ورسول لموجد مشهود، واسما لغيب معبود، هو له منه فيه عبد معناه، وبيت مبناه، ووجه غيبه، وحق شهادته كلها ظهره، أو كلها أظهره الله - استدار به الزمان على هيأته كيوم خلق الله السماوات والأرض، وهذا هو دين الفطرة، وهذه هي صبغة الوجود.

وها هي الأرض، ترهص، وتحدث أخبارها، وتلقى وحيها.. وها هي السماء، تهتز، وتنشق، وتلقى أمرها، ووحيا، وتحدث بدورها أخبارها، {ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير}، وقد شاء القدير، بما هو عليه قادر، أن يجمع دواب السماء، ودواب الأرض، في أمر واحد، وفي صعيد واحد، وفي رسالة واحدة، على ما هو ظاهر لأهل هذا العصر، بالرسالة الإسلامية الروحية، وهو تمام ما بدأه الرسول بعصره بلاغا وفعلا. يوم أيده (١) بنصره.. (٢) وبالمؤمنين.. (٣) وبجنود لم تروها.

هذه هي رسالتكم بعصركم.. هذه هي رسالة عصركم لعصور تليها، هي رسالة إنسانيتكم لإنسانيات قادمة تحملون أمانة القديم أزلا، إلى القادم أبدا، أمة وسطا، كانت خير أمة أخرجت للناس، بثلة من الأولين، وبثلة من الآخرين، وبقليل في دائم من عباد الله الصالحين، قيمة على هذا الدين القيم المتين، وقيمة على الناس وفي خدمتهم، بما يحملون من الرحمة من رب العالمين، مزوية لهم الأرض لدائرة عملهم ونشاطهم على ما هي للرسول الأمين. {ليظهره على الدين كله}.

من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، تجددت رسالة الحق بجديد أمر من السماء، تمهيدا لأمر تنشق عنه الأرض، فيجتمع الأمران، ويتحد الثقلان، ويتجدد العنوان، فيظهر الإنسان، ويقوم عبد الرحمن، متصاعدا من قبره، معتليا لمنبره.

إن القرن من منتصف التاسع عشر إلى منتصف العشرين، قام برسالته، مجددا لأمر الدين، نافضا الغبار عن كتابه وإنسانه، معنونا الفطرة بوجدانه، متجليا باليقين بإحسانه، بادئا من الغرب لكشف بلاغه عن

مشيئته {فبهت الذي كفر}٧. بدأ من الغرب من أقصاه، منتقلا من أمريكا بدءا، إلى إنجلترا فأوروبا، فمنطقة الشرق الأوسط، شروقا من المغرب لشمس الحقيقة.

ها هو جديد أمر الله لتقديم أمره يهبط مصر، مُشرقاً بنور الله ورسوله، بمصباح يوقد من شجرة الجنس، ويجعل بهبوطه بمصر، مطلوب الناس بها، فعليهم أن يهبطوا مصر من علياء كبريائهم، فإن لهم في مصر ما يسألون من أمر أنفسهم، آوى الله بها كلمته في مهدها، وجعلها مهدا لكلماته، وكثانة لآياته، كما جعلها من قبل بيتا لكليمه، وليوسف بيئة لمستقيمته، وقد كانت مرتعا لطغاته، وكثابا لرواته، ومحلا لعظاته، فجعلها قبلة لصلواته، بإنسانية مرضاته.

وها هو يجدد لها في حاضر يومها قديمها على ما كانت، بنورها وظلامها، لوصف تمامها وكآلها، ليلها ونهارها، فأيام الله لها ليلها ونهارها، ينشأ فيها، وينشأ بها، ظلامها ونورها، تقومه ويقومها، تمام وكآل أمر الله بها، يولج النهار في الليل، ويولج الليل في النهار.

الإنسان.. يعنون أيام الله، وتعنونه أيام الله، ينشأ في النور، ويتخذ طريقه إلى الظلام، (أخذ الله قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا فكانت...)٨، وينشأ في الظلام، ويتخذ طريقه إلى النور، {إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قبلا}٩، {إن لك في النهار سبعا طويلا}١٠.

{كلمة طيبة، كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، بإذن ربها}١١، إنها بشرية الأرض، ملاء أدنى لإنسانية الرشاد، هو ملاء أعلى لها، يملأ فراغ الوجود بالحياة، بتكاثره بأصولها، بجديد بدايات هي ثمارها، وغرسها، وكوثرها، بها تتسع السماوات بأيدي الحق، وتتجدد بها، بتجديدها لنفسها، وتجدها بأمرها، وبأمر ربها، {فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}١٢، {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار}١٣.

كلمة الله في السماء.. السماء أصلها وأرضها، وخلق الأراضين والأوادم فعلها وثمارها، في الأراضين فروعها، وإلى الأراضين تصاعدها وتكاثرها، من النهار إلى الليل، ومن الليل إلى النهار مرجعها، هكذا دواليك، يولج النهار في الليل، ويولج الليل في النهار، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، لا إله إلا هو، إليه تصير الأمور، أمرا دائما له.

وكلمة الله في الأرض.. بمن لم يجعل أمره فرطا، بأمانة الله له، في أمره أمرا لله، في قائمه قياما لله، في ظاهره ظاهراً لله، في باطنه باطنا لله، في وجوده وجوداً لله، يوم يدخل حصن لا إله إلا الله، ويشهده محمدا رسول الله، تأخذ طريقها في الوجود بالتواجد والتكاثر، بالفتق منها والرتق معها، إلى وحدة وجود متواجد، علما على سبق يرعاها، لعين معناها، وهكذا هي الحياة.

هذه هي عقيدة الإسلام.. وهذا هو فقه الإسلام، يوم نرانا من المسلمين، ويوم ندخل ملة الإسلام عقيدة وكتباً ونقومه، نحن فيها فطرية بمولدنا، على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا، ونحن جميعاً مبادئها بمسالكنا في متابعة الآباء على غفلتهم عن الله لحقيقتهم في أنفسهم، على غفلتهم عن الله في وحدانيته، لقيامه وقيامه، بلا إله إلا الله، والله أكبر.

وهذا ما علمنا إياه عبده ورسوله، وأعلمنا وأنذرنا به، وحذرنا من فواته، قام بيننا حقه، ووجه مطلقه، وقدس الأقدس، لمعاني قدسه، وهو ما جددته لنا به بيننا ظلاله بعترته، قام فينا عبداً لربه، وربما لأرباب بعاشقيه ومحبيه، معه يحشرون، وله يخاللون، يبعث به جمعهم يوم أنهم له يحبون، وعلى حبه يتحابون، فيحبهم كما يحبون، ويودهم كما يودون، ويرتضيهم لنفسه على ما لأنفسهم يرتضون، مؤمنين، مسلمين، متابعين، مجاهدين، موالين، غير غافلين، فبه يحيون، وبه يبعثون، ومنه وإليه يرجعون، وبه بيوت الله يرفعون، ويوضعون.

فتعالى الله عما يشركون، وتنزه رسوله عما يصفون، تعالى الله الملك الحق المبين، وتداني الله الرسول الحق الأمين، حتى شهدنا أنه لا إله إلا الله، وشهدنا أن محمداً رسول الله.

اللهم يا من جعلت من رسول الله حوض رحمتك.. وسر رحمتك.. وكنوز رحمتك.. وبحار رحمتك.. وأحواض رحمتك.. وحضرة رحمتك.. اللهم به فارحمنا.

اللهم يا من كان فضلك علينا به عظيماً، وكنت بنا معه كريماً، وكنت به لذنوبنا غفوراً رحيماً، وفعلنا بجواره متقبلاً مستقبلاً شكوراً، ولجاهدتنا معه ناصراً، ولأمره لأمرنا منتصراً، وبجنود لم تُر لنا، له أمددت، ولنفسك به لك انتصرت، فجعلت العزة لك، عزةً له، وللمؤمنين معه، أتمم به علينا نعمتك، وأعلى به فينا كلمتك، وخلصنا منا إليه تمام نعمتك.

اللهم بحكمتك به فعلنا، وبنصرتك له فانصرنا على أنفسنا، وعلى الظالمين من حولنا، وعلى الآبقيين منا، وعلى الغافلين من آبائنا، وأبنائنا وأزواجنا، اللهم به فانصرنا على غفلتنا بنا.

اللهم به فأحي قلبونا، وأنر عقولنا، وزكي نفوسنا، وقوم جوارحنا، واجمعنا عليه اجتماعاً عليك، وأقنا به قياماً لك، ووحدنا معه توحيداً منك، ووحدانية لك.

شهدنا معه أنه لا إله إلا الله، مصدقين، اللهم فاشهدناها به موقنين، عالمين عارفين.

شهدنا وشهدنا له، رسولا منك صديقين، اللهم أشهدنا لنا، حتى نشهده رسولك موقنين، ومعه موحدين، معه متحدين، به قائمين.

به، غيرك لا نذكر، لك ذاكرين، غيرك لا نعرف، لك حامدين، في يومنا يوما للدين، وفي قيامنا قياما لليقين، يا من كنت معية المحسنين، اجعلنا من المحسنين، واجعل معيتك لنا، من رحمتك بنا، ومن رحمتك بالعالمين، رب العالمين.

وولّ اللهم أمورنا خيارنا، ولا تولّ أمورنا شرارنا بما كسبنا، وأصلح شأننا وحالنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، مجاهدين ومتابعين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

(انى أحبك.. لا يمكنني أن أقول لك كم أنا أحبك)

هذا ما قالته طفلة عقب حديث لها مع رسول الروح الأعظم السيد سلفربرش في قبلة وسيطه فقال لها..

(انى أحبك كذلك.. إنه الحب الممزوج بالحب، الآتي من مركز كل حب، الحب الذي يحكم كل العالم، الحب الذي يحرك كل الكون، الحب الذي يقبض على كل حياة بجناحي رحمته، فلا يحزن طفل واحد من أن يترك سدى، لا يهم أين يكون ولا ماذا يفعل. إنه يربط كل الأرواح معا على ممر الدهور، قبل البداية وبعد النهاية. إنه منذ الأزل حب الإله وإله الحب. وفي كل مرة تظهرين ذلك الحب تساعدن الرب على إظهار نفسه، وتساعدن عمل الخليقة على إتمام خطتها.)

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة يس - ٨١
- ٢ سورة الملك - ١
- ٣ قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.
- ٤ في النسخة ال pdf المنشورة مكتوب "جهرا"، وصوبناها "جوهرًا بعد أن رجعنا للنسخة الأصلية للسيد رافع.
- ٥ سورة الشورى - ٢٩
- ٦ سورة الصف - ٩
- ٧ سورة البقرة - ٢٥٨
- ٨ حديث قدسي متداول في الكتب الصوفية: " لما أردت أن أخلق الخلق قبضت قبضة من نوري، فقلت لها: كوني محمداً، ثم خلقت من نور محمد كل الأشياء." الحديث له سند في موسوعة الإمام علي بالمكتبة الشيعية بصياغات متعددة منها: "عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير." رياض الجنان: مخطوط.

٩	سورة المزمل - ٦
١٠	سورة المزمل - ٧
١١	سورة إبراهيم - ٢٤-٢٥
١٢	سورة الرعد - ١٧
١٣	سورة إبراهيم - ٢٦

(١٠)

الواحد الأحد

يظهر بتواجد في وجود بكلمات الله
يوم تعلم فتكر على الأنا والأنت والهو
إلى قائم وقيوم إنسانه

حديث الجمعة

١٠ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ - ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ م

إليك، يا من نرى وجه طلعتك، من كنزية إحاطتك، معية المؤمنين.

إليك، يا من نقرأ كتب حكمتك، بالتأمل في أمر الغافلين.

إليك، يا من نشهد رحابة رحمتك، في حلمك وعنايتك بالكافرين.

إليك، يا من نشهد عظمة نعمتك، في رعايتك للجاحدين.

إليك، مشهوداً موجوداً، عابداً معبوداً. لا ينقص من عزتك، ولا يخدش من قدرتك، كفر الكافرين، أو جحود الجاحدين.

إليك، يا من أعطيت كل شيء خلقه، وتفضلت، فهديته في قدرته السبيل، شاكراً وكفوراً، وأخذت بناصيته مصطفىاً مكرماً، كما قت على الجاحدين حفيظاً ممهلاً.

إليك، يا من بهدایتك برسول رحمتك، وقد جعلته كافة للناس، حتى ترد به من خلقت لنفسك، إلى أحضان فضلك، إلى ساحة علمك، إلى بيت قدسك، إلى كعبة قصدك، إلى حق أحديتك، إلى سفور واحدیتك، بوجه حضرتك، بالإنسان لإرادتك، وريادتك، ورحمتك، جعلت من الإنسان وجه طلعتك، ويد نجاتك.

إليك، يا من جعلت في استغفارك ومغفرتك، كفاية الإنسان بك، لخلاصه منه مرذولا، وقيامه في طريق حقك، مرضيا راضيا كريما مقبولا، موعودا منك بهدايتك، لقائم رسالتك، لمستقيم رسالته.

إليك، يا من جعلت بحضرة رحمتك، اجتماعا عليه، سر رضوانك، وكتاب عرفانك، وحضرة إحسانك، ويقين واحديتك لأحديتك.

إليك، يا من كرمت الإنسان لرضوانك، واصطفيته لإحسانك، يوم أعلمته عن واحديتك بوجدانيتك له، به، منك، لشعار علميتك، بمعناه لاسمك، ووجه عنوانك، بشعاره لا إله إلا الله، لإشهار وجدانك، كلمة الله.

إليك، يا من أخذت بناصية الإنسان إلى الخير، وأخذت بيده إلى أعلى يوم هديته، وأعلمته أن الله في معناه ومبناه، أكبر من الله له في مبناه ومعناه، بكلمة الله، لكلمة الله، والله أكبر.

إليك، يا من دانيت الإنسان وقاربته وتوحدته، يوم جعلت حقيقتك لعبد حقك، عين الحق منك، لمطلقك للانهايتك، فأعلنت أنه الحق، جاء الخلق، ليقوم ويتقلب في الساجدين، فيتحقق الخلق، بالحق كلما جاءهم، ذكراً محدثاً، لذكر قديم الله، لبيوت تعمر بنوره، يذكر فيها اسمه، أسماء الله، من قلوب الناس، بيوتا وعبادا لله، جعلته بهم كوثر، وجعلتهم به للخلق جوهر، وجعلت الخالي منهم منه أبترا، حتى تبقي الشجرة الطيبة له حية نامية متكاثرة، وتجتث الشجرة الخبيثة، فلا قرار لها، وتنفرد الشجرة الطيبة لا شريك لها {ويوم القيامة يكفرون بشرككم}¹، يوم يتكشف للناس، {لمن عقبى الدار}²، {إنا نحن نرث الأرض ومن عليها}³، يوم يجعلها للصالحين من عباده، {الأرض يرثها عبادي الصالحون}⁴.

إليك، يا من جعلت الدين للروح، عقيدة الأنانية للخلق لمعناها، في قيامها وقيومها، معنى الله واسما له بأنائها، وجعلت الدين للذات، في إنكار معاني الحق لها، طلبا للروح عليها، بوصف العبد لأنائها، لموصوف الرب لمعناها، في معبودها وقد عناها، أقرب إليها من حبل الوريد، الحي في حياتها، والقيوم عليها بحياته.

فلما آمنت، وللروح طلبت، دانتها الروح، نورا لله على نور الوجود بالحياة لها، وروحا لقيومها لروح قيامها، وحقا أعلى لدائم الحق بها، وسماء راعية لأرض قيامها بإنسانها، لبيت تواجدتها ووجودها، فتقدس الهيكل، لمعنى البيت، بما آل هو إليه، ولما صار هو به، فكان بما هو له مملوكا، ظهر له وقام عليه، ما هو به، ربا مالكا، فتلاشى لمعنى البيت، وصف الخلق لهيكله لعالمه، إلى موصوف الوجود بحقه، بقيام الروح به وسريان الروح فيه، وغلبة الروح عليه، باسم الخالق له، فتلاشى معنى القيد له، إلى معنى العتق للخلق به، {فلا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد}⁵.

تجسد الروح بيتا وبلدا، وتمثل الروح قياما وبشرا، وظهر الخالق بجلباب الخلق إنسانا ذاتا وجسدا، وامحى الباطل الموقوت ترابا وبهتاناً، وقام الحق الدائم نارا ونورا، وجها وعنوانا، أمر أن يقول {جاء الحق} ^٦، وعلم أن يعلم، {وزهق الباطل} ^٧، وهدي (أن يخفض جناح الذل من الرحمة) ^٨، ووجه، (أن يخاطب الناس على قدر عقولهم) ^٩، وأمر أن يستقيم على ذلك، {واستقم كما أمرت} ^{١٠} فاستقام عليه ورضيه وقدره، يوم خاطب الأعلى (أحيني مسكينا وأمتني مسكينا، واحشرنني في زمرة المساكين) ^{١١}.

فكان البشري، وكان البشر. كان البشري بشر به الوجود، لا ينكر على الله، لوجوه طلعت به عظيمة وجوده، في إدراك الوجود بها، لوجوده منه، في طلب موجوده، بالحق، ليشهد له، وقد وعده الموجد قديما أن يشهد له فيه، وأن يشهد به منه بشرا صنعه لنفسه، وأعده لقدسه، وهياه على عينه، وأدبه فأحسن تأديبه، لإعلامه عند أعلامه، بكوثره بظلاله وحاله.

دنا به من عليائه، ومن سماوات سمائه، إلى أرض نشأته لأنانيته، بموالد فطرته، مغفورا في سجن جلدته، مشكورا في نفس استقامته، مأجورا بنور حكيمته، موفورا لطريقه بأبدي كوثره، لمظهره، ظهورا لأزلي مخبره، لحق آزاله، حقيقة إنسانه، لتقديم ذكره، في خالق الأزل والآزال، في الموجود قبل الأزل والآزال، خالق الأبد والآباد، والباقي بعد الأبد والآباد، أحدا فيه من آحاد له، لا عد ولا بدء ولا حصر لها.

بذلك كان للروح دين، وللذات دين. كان دين الروح عقيدة الأنانية للحق، بمعنى الرب ييقين، مكلفة بعبدتها في كل وقت وحين. وكان دين الذات، الإنكار على الذات، لمعنى الحق ربا، إلى معنى العبد حقا ييقين، بالرب محققا وحيا وباقيا بدين، بدونه لا حقيقة لها، ولا حياة لها، ولا بقاء لها.

شهدت الذات نفسها وقيامها مسرحا للروح، يوم عرفت عنها بإدراك الروح لها، في قائمها لا إله إلا الله، فآمنت أنها لمشهودها لها حق وخلق، بهما وجدت، وبهما حقت وعرفت، وبهما تجددت وتكاثرت، وبهما نمت واتسعت، وبهما ولمفرداتها في وحدتها لأحدها وسعت واتسعت، فعرفت أن الإيمان إنما هو منها بها، وإنما هو لها ونخيرها، وليس لغيرها، ولا بغيرها، مع معلمها عنها لعلها، وأن الاستقامة في الإنكار على ذاتها، لمعاني الحق لذاتها، وأن الطريق بالاستقامة إنما هي في اهتدائها إلى التعارف إلى الروح بالحب والرضاء، لمعاني قيومها على قائمها بها.

فلما أدركت روح قيامها بلا إله إلا الله أن الله أكبر، عرفت الذات أن لها في الله أمل، وأن لها عنده رجاء، أنها تتطور للأكبر لتكون له إناء، ولتكون له عبدا، ولتكون له خلقا، فتطورت طورا بعد طور، وخلقها بعد خلق، على ما عرفت لخلقها بإنائها من علق، إلى موجود معلمها {الشمس عليه دليلا} ^{١٢}...

فإذاها تدرك أنها نواة لدخان السماوات والأرض في لطيف تواجدها سديما، يتخلق من كثيف وجودها بيد الأعلى لقائم فعله بها. وإذاها تدرك أنها رتق لوجود، ينتظر فتقا، لعوالم تتواجد من عوالم وجدت، لتكاثرها، فتعلم ويبين لها أنه {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض} ^{١٣} لكان كتاب بلاغها، وإنجيل صدرها، وحديث استماعها.

{لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} ^{١٤}، عرفت أنها يوم تتحرر من سجن مادتها، وجامد قيامها، لوزر كثافتها في وجودها، تستطيع أن تسبح في فراغ الوجود، لا حد له بسلطان الموجود في وجودها، لا قهر له، وأنها يوم أدركت ذلك عرفت، {لو أن قرآنا سُيرت به الجبال} ^{١٥} عانيا جبال النفوس، لكان هذا القرآن.

ولكن الأمر كله لله، وأن الله هو الذي فعل، ويفعل، لا قرآنا سمعته، ولا كلاما رددته، ولا كتابا حفظته، ولا مخطوطا حملته، وأن الله جعل كتاب معرفته فيما أفاض من نوره، تحمله إلى من يحمل إليه روح من أمره، جعله نورا يهدي به من يشاء، يوم يسري به صاحبه فيمن يشاء، بمشيئة الله في مشيئته، فن الله العطاء، ومن الرسول الوفاء.

جعل الله من الإنسان للإنسان، خازن كنوز رحمته، وجامع أنوار نعمته، وروح أرواح أمره، أمرا في أمره، وروحا من روحه، وقدسا من أقداس حضرة ذاته، ووجودا كاملا في موجود وجوده، لأعلامه عند أعلامه، أوجده وجودا أعلى شهيدا، وفوقية لما يوجد من خلاله، وأوجد به له، وجودا أدنى لعرفانه، ومرآة له لعل ذاته، فعرفه وجودا، يتواجد بجديد، وجديدا تواجد من قديم، وعرفه وأعلمه لطالبي العلم بما علم، رحمة وبشرى، وبشرا جعله قدوة لهم من أنفسهم.

بذلك أظهره مظهره على الدين كله، وأظهر به من أظهر على الدين كله. {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ^{١٦}، فعرف يقين الأنانية بالحق للروح، وعرف يقين العبودية بالحق للذات، لمعنى الوجود، بذات وجوده، فأنكر بذات موجوده معاني الحق لذات وجوده، (من محمد؟)، وذكر الله وحده لقيومه (والذي بعثني بالحق) ^{١٧}، (والذي نفس محمد بيده) ^{١٨}، (ما عرفني غير ربي) ^{١٩}، (من رأي فقد رأي حقا) ^{٢٠}، (أنا روح القدس) ^{٢١}، (لكم من الله ما لي) ^{٢٢}.

هكذا يجب أن نتحدث عن محمد، إذا أردنا أن نُقدر محمدا حق قدره، وأن نتحدث عنه على ما يليق به، وإذا تحدثنا عن محمد هكذا، فإنما نتحدث عن عظمة الله، في إدراكنا لعظمة عبده، ونقدر الله حق قدره، بتقديرنا لعبده ورسوله.

وإذا تحدثنا عن محمد هكذا، فإنما نتحدث عن آلاء الله لنا، ورحمة الله بنا، ونعمة الله علينا، إذ جعل منه قدوة، وجعل في معاملته معنا، وفي معاملته مع الأعلى، وفي معاملته الأعلى له، وفي معاملتنا له، أسوة، يتكشف بها لنا قانون الفطرة وحكمتها، مظهرًا وتعبيرًا عن حكمة الله، في علي حضرته بذاته الأعلى، بعيدة عن إدراكنا، نشهدها ونعلمها من حكمة الله لذاته برسوله، مشهودة لنا، قائمة بيننا، لا تغيب من بيننا، ومن مجتمعنا، بظلاله وبعترته، حقا دانيا بعباد للرحمن، يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

هم أحبابه، لهم من الله ما له، بشر هو بهم، ووعد البشرية بدوام تواجدهم، ووعد الناس لأنفسهم بمعانيم ما حققوا هم لأنفسهم في اقتدائهم ومتابعهم {واعلموا أن فيكم رسول الله} ٢٣، يعملون بيننا بما علمهم الله من حكمته، في كل أمة، وفي كل مكان، وفي كل لغة، آتاهم من لدنه رحمة وعزة، وعلمهم من لدنه علما وحكمة، وجعل لهم به سلطانا وحكما، غير مدرك إلا لمن كان منهم، فكان فضل الله عليهم عظيما، وكان فضل الله بهم على الناس عظيما، فكانوا في غناء بالله قائم أنفسهم، وقيام وجودهم وجوها له وأيدي له، لا يفتقرون إلا إليه تعالى ورقيا، مستغنين به في قيامهم وحيثما أقامهم، لا يضرهم من ضل، ولا يغنيهم من اهتدى...

لأنهم عين الهدى، لأنهم وجوه الغني عن العالمين، إليهم الافتقار افتقارا إليه، وإليهم المصير طلبا له، وانتهاءً إليه، فهو بفطرته يدعو كل أناس لإمامهم بإمامهم، من إمامهم، هو لهم الحق المشاهد، للحق المقصود، بالحق لهم، لمعنى الوجود.

{يا أيها الإنسان، إنك كادح إلى ربك كدحا فلاقه} ٢٤، إنهم وجه الرب يلاقى بشاهد ومشهود، بموجد وموجود، سبح اسم ربك الأكرم الذي علم بالقلم، {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم} ٢٥، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى} ٢٦، هو الذي به اهتدى كل من هدي، والذي به هدي فاهتدى كل من عرج في معارج الهدى، عطاء غير مجذوذ، في الله ذي المعارج، في الله المعبود والمقصود، والعابد والقاصد.

بهذا كله جاءت رسالة الفطرة برسول الإسلام لها ورسول الإسلام له، إسلاما لمن أسلم هو له على ما أسلمت الفطرة له، عبداً لرب، اهتدى بهداه، فقام بربه ربا لعبد يهتدي بهداه، عبد هو الرب لمن هداه لعين هداه. {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا سليما} ٢٧، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه) ٢٨، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٢٩، (من كنت مولاه فعلي مولاه) ٣٠، (عليّ مني وأنا من عليّ) ٣١.

ولكن الناس ممن أوتوا الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، يتلونه ببغاوات، لا أثر لنوره في قلوبهم، ويحرفون الكلم عن مواضعه بوجههم اهتدائهم في ضلالتهم يوم يقول الرسول {إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} ^{٣٢}، فإذا قيل لهم، اعرفوا كلمة الله بالحق، وقولوا كلمة الحق يا من قرأتم عن الحق، ويا من احترقتم التفقيه للفقه عن الحق، ويا من قطعتم السنين والأيام تدرسون كتاب الحق، وتعلمون وتتعلمون عن الحق، قولوا كلمة الحق في وجه أهل الطاغوت، فبماذا يجيبون؟ تراهم يقولون! ويرددون للناس لاقتدائهم! {لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} ^{٣٣}.

فإذا جابههم الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر، رجاء أن يقومهم ليقم بهم السبيل، {كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة} ^{٣٤} إلى أحضان الطاغية لعصرهم، والمفسد لأمرهم، والممسك بهم من بطونهم، والمطفئ لجذوة الحياة في نفوسهم بامتطائهم لمنحرف غايته بهم، والمعطل لإشراق عقولهم، مبررين لأنفسهم تخاذلهم بقولهم لها نحن مقهورون، نحن مكرهون، نحن لأمر الله مستجيون!؟ {لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} ^{٣٥}.

نعم لا يلقون بأيديهم إلى التهلكة لأمر عاجلتهم، ويقدمون نبهم، ويقدمون رحمة الله بينهم، ويقدمون عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا كبش فداء لأمان شهوات نفوسهم، لأنهم لا يلقون بأيديهم إلى التهلكة! ولكن يقدمون نبهم للهلاك حتى لا يهلكوا من أيدي طغاتهم، واصلة إليهم.

أولياؤهم الطاغوت في دنياهم، فكيف يكون الهلاك إن وصف بعيدا عن فعلهم! يفرطون في أخراهم يفقدونها شيئا فشيئا، ويكزون حرصا على عاجلتهم وقودها هلاكهم، يأكلون في بطونهم النار، (كل نبت، نبت من حرام، النار أولى به) ^{٣٦}، فالنار تنتظرهم، والنار نامية في أحشائهم، وبين جوانحهم.

ملكوت الله، لهم عيانا بيانا يظاهرون، في عباد الرحمن على الأرض هونا يمشون، وفي الأرض، وعلى الأرض ييقون ويخلدون، وفي الناس وبين الناس بأخلاق الله يتخلقون، لا يدينون، ولا يحاسبون، ولا يسألون، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم، ما ترك عليها من دابة} ^{٣٧}، {فإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا سلاما} ^{٣٨}، بشروا ما نفروا، ويسروا ما عسروا، وقربوا الله ما أبعدوا، وقاربوا الناس بهم حقا من الله، يشهد حقا بالناس، وجوه لوجوه، الله من ورائها بإحاطته، وبحكمته، وبقدرته، وبيسره، وبرحمته، وبحلمه، وبإرادته. أمر يدرك لهم يوم يحاسبون أنفسهم بأنفسهم، قبل أن يفقدوها فتحاسبهم بقضائهم، بعيدة عنهم لهم، وقد أنكروها، وله ما عبدوها.

شعارهم لا إله إلا الله، لا يذكرون إلا الله وحده، وعلمهم الله أكبر، فلا يعلمون ولا يُعلمون إلا عن الله أكبر، وقيامهم محمد رسول الله، مشهود وجودهم لوجودهم من أنفسهم بصائر لقيامهم بحقهم، من معبودهم لعقائدهم. (لو غاب عنهم رسول الله بحقه لهم طرفة عين ما عدوا أنفسهم من المسلمين)^{٣٩}.

هذا هو الإسلام، على ما يليق أن نعرفه، وهذا هو الإيمان، على ما يليق أن نشرفه، وهذا هو العرفان، على ما يجب أن نطلبه.

طلبه، فشرفه، فعرفه، فقامه سبق لنا من صالحين، أنكرنا عليهم المتابعة في السابقين، إلى طالحي عصورهم من الله ورسوله منبذين، وظاهرنا الصالحين في حاضرنا، وسبقنا منكرين، واستقبلنا الظلام بمثله من الطغاة مؤمنين متابعين، إلا من رحم.

وها نحن على ما وجدنا آباءنا من متابعي الظلام قائمين، وعلى معالم الانحراف منهم متابعين، وعلى الوهم والانحراف عاكفين، لا نحن بمولد فطرة لنا مؤمنين، ولا نحن لقديم بحق مجددين، ولا نحن لظلام لأنفسنا منيرين، ولا من نور تتجدد بيننا مصايحه مقتبسين، وأحواض الحياة ترى بعباد للرحمن بيننا نحن عنها غافلين، وعنها بما في أنفسنا من جهل مستغنين.

هل قلبنا صحف الأولين؟ هل نظرنا من منهم بأثر بيننا باقين، لحق، ويقين، ومن منهم ذهب، وذهب السلطان له عنه في الغابرين، لا تسمع لهم ركزا ولا عنهم خبرا في القائمين؟ هل سرنا في الأرض، فدرسنا أخبار الأولين، وتأملنا حال القائمين في دنيا الغافلين؟

ذُكرنا بعباد وثمود يوم البلاغ عن أمرنا لنا كنودين جاحدين، وعاد وثمود كم قاموا لعصور في آباء، وآباء، أباء لنا حصدتهم الأيام، وغابوا عن الإعلام مع مضى السنين، ولم يبقوا إلا ذكريات لعصور وأيام الغابرين، ولم يبقوا بالذكريات إلا آيات، عظة للطاغين، يوم يستيقظون.

ما بعثوا بجديد هو لهم ذكر في التوحيد، وما بعثوا بمديد بيت لا ينقطع له تعديد، بموجود ومواجيد. ولكننا مع ذلك لا نحصر على العظة عن القديم بالجديد، ولا على قديم خير يقوم بالتجديد في متكاثر من مواليد، ولا نحصر إلا على هالك له منا الترديد بوصف المثال العتيد، وهو مثال لمثال عن الله بعيد، ليس فيه معنى للواحد العديد، وللأحد الفريد.

(أخفى الله الولي في الخلق)^{٤٠}، هو لفطرته وليد، (رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)^{٤١}، {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا}^{٤٢}.. أين هو فقه الأديان في طلب الإحسان في الاجتماع على عباد الرحمن، بحثا وتنقيبا، كما نبحث عن الذهب، كما نبحث عن الجوهر، كما ننقب ونبحث عن النار في مائها من الأرض، بحار سحرت، ليفتحوا لنا كنوز قلوبنا مطمورة، وحقائق أرواحنا سجيئة مقبورة؟

إن شجرة الجنس على الأرض فيها كفايتها من عباد العناية بها هم لها، بقائم العناية عليها، (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٤٣}، {ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله}،^{٤٤}، ولكن بالله فليتخذ بعضكم بعضاً أرباباً، وعليكم أن يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً، وليس أمامكم لصلاحكم إلا أن يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً بالله، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال)^{٤٥}، (المؤمن مرآة أخيه)^{٤٦}، إن قتم لله مثني، فتحاببتم لتكونوا فيه فرادى، {ورجلاً سَلماً لرجل}^{٤٧}، فعرفتم أن (المؤمن مرآة المؤمن)^{٤٨}، أن العبد المؤمن بالله ورسوله مرآة الرب المؤمن بالرفيق الأعلى.

إن الإنسان مرآة الله.. إن الشهادة مرآة الغيب.. إن الوجود مرآة الموجد، {فأينما تولوا فثم وجه الله}^{٤٩}، {كل من عليها فان}^{٥٠}، ويبقى ممن عليها منكم من حرص على أمره، الله من ورائه بإحاطته فصار وجهها لله، فالله بشمول قيامه ووجوده على كل نفس هو القائم، وكل نفس له بحكمته وشمول إرادته بما كسبت رهينة، هي له وجه، غبر أو نضر.

فمن حرص على الله كان له الله بنوره، ومن حرص على غير الله فقد الله بنوره في مولد فطرته، وكل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، ملكوت الله بين جوانح عبادته، يوم يكون الناس بهياكلهم عباداً له. ولا يكونون عباداً له، إلا يوم يطلبون العبودية له.. ولا يطلبون العبودية له، إلا يوم يعلمون عنه.. ولا يعلمون عنه، إلا يوم يسألون الخبير به.. ولا يلاقون الخبير به، إلا يوم يجاهدون فيه، فيحقق الله لهم بجهادهم مرادهم، فيهديهم السبيل، ويجمعهم على الخير والدليل.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم يا من هديتنا السبيل، وجعلت بيننا الدليل، ولم تقطع عنا عترة الرسول، ولم تحرمنا لنا الطريق المأمول، والسبيل المكفول، يوم توسلنا إليك بالرسول.. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، واجمعنا على الدليل إليك دائماً، دليلاً بعد دليل.. اللهم اكشف عنا حجاب الغفلة عنك، وأعلِ كلمتك بيننا لا تغيب، وهي الحق لنا، ودليلنا إليك لا يحتجب، بظلال رسولك وحقك، بالخبراء عنك، علماء أمته، وأنبياء ملته، ووجوه طلعت، وأحواض مائه، وسماوات رحمته، وأيدي نجاته، وكتب علمه، ومصابيح نوره، وأبواب حضرته باباً لحضرتك، ووجوه طلعت وجهها لطلعتك، وأيدي قدرته يد قدرتك، وأقلام إرادته عين إرادتك، بهم عرفناك، وبه عرفناهم، وبك عرفنا، لا إله إلا أنت، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

اللهم بهم عينه، وبه عينهم، اجعلنا لك وبك عينهم وعينك.

اللهم إنا، بك واجب الوجود لوجودنا آمنا، وبرسولك، واجب الوجود لنا سبقاً أدركنا وقدرنا، وبوجودنا منكماً شرفنا، وعلى الشرف بكم حرصنا.

اللهم فأحينا لأنانا، بقيامه معنانا، لقيامنا لأننا، عرفانا بمعنانا منه معننا، قيوم قيامنا، وأقرب إلينا من جبل الوريد، فرفعنا علينا شعارك لنا، لا إله إلا الله، والله أكبر، وقنا محمداً رسول الله، به لك نذكر، وبه لجاحدنا نذكر، وبجاحدنا نكفر.. نكفر بظلامنا، ونؤمن بنورك به نوراً لنا، لا إله إلا أنت، إليك المصير.

اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، لا إله إلا أنت، سبحانك إنا كنا من الظالمين.. اللهم عافنا مما نحن له أهل، ولا تحرمنا مما أنت له أهل.

أضواء على الطريق

من حديث للسيد الروح المرشد سلفربرش..

(عندما أجيء إلى عالمكم أكون أشبه بطير قد حبس في قفص. ولما أغادره أكون أشبه بطير حرر ليشق طريقه خلال فضاء لا حدود له. وما تدعونه موتاً هو فتح القفص وتحرير الطير من سجنه.

إذا جئت إلى عالمكم شعرت بضآلي وضعفي، فإذا انطلقت منه شعرت بعظمتي وكبريائي. وأنا أحب أن أذكر نفسي بضآلي وضعفي دائماً. فأنا لا أتخلى عن الجيء إلى عالمكم. فأنا لا أحب أن أبقى مع عظمتي وكبريائي إلا بقدر ما تحتاج إليه رسالتي.

عندما آتي إلى هذه الغرفة آتي خلال الحائط مباشرة، لأنه ليس فيزيقياً بالنسبة لذبذبتني، وعندما أكون في هالة الوسيط فإنها تصبح حائطاً صلباً بالنسبة لي، لأنني أسجل عندئذ على ذبذباته هو. هالة الوسيط هي سجنني الآن وأنا محدود بحواسه الفيزيقية. عليّ أنا أن أبطئ ذبذباتي، وعليه هو أن يسرع ذبذباته، فأنا لا أبرز من وعيي عن طريق الوسيط إلا بقدر ما تسمح به الحواس الفيزيقية له).

مصادر التوثيق والتحقيق

١	سورة فاطر - ١٤
٢	سورة الرعد - ٤٢
٣	سورة مريم - ٤٠
٤	سورة الأنبياء - ١٠٥
٥	سورة البلد - ١:٣

- ٦ سورة الإسراء - ٨١
- ٧ سورة سبأ - ٤٩
- ٨ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، والآية {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ٩ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"
- ١٠ سورة الشورى - ١٥
- ١١ من الحديث الشريف: "اللهم أحيني مسكيناً، وأميتني مسكيناً، واحشُرني في زُمرَةِ المساكين يومَ القيامةِ، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنةَ قبلَ أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة، لا تردِّي المسكينَ ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يا عائشة، أحبي المساكينَ، وقربهم؛ فإنَّ اللهَ يقربُك يومَ القيامةِ." صحيح الترمذي.
- ١٢ سورة الفرقان - ٤٥
- ١٣ سورة الرعد - ٣١
- ١٤ سورة الحشر - ٢١
- ١٥ سورة الرعد - ٣١
- ١٦ سورة يوسف - ١٠٨
- ١٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ١٨ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ١٩ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٢٠ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٣ سورة الحجرات - ٧
- ٢٤ سورة الانشقاق - ٦
- ٢٥ سورة العلق - ٣-٤
- ٢٦ سورة الأعلى - ١:٣
- ٢٧ سورة النساء - ٦٥

- ٢٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: **وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ٢٩ سورة الأحزاب - ٦
- ٣٠ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بلى قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بلى قَالَ فِهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٣١ حديث شريف: "إِن عَلَيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي."، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.
- ٣٢ سورة الفرقان - ٣٠
- ٣٣ سورة البقرة - ١٩٥
- ٣٤ سورة المدثر ٥١-٥٠
- ٣٥ سورة البقرة - ١٩٥
- ٣٦ حديث شريف: "كل جسد نبت من سُحْتٍ فالنار أولى به." أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والطبري بصياغات متقاربة.
- ٣٧ سورة النحل - ٦١
- ٣٨ سورة الفرقان - ٦٣
- ٣٩ إشارة إلى المقولة (لو غاب عن رسول الله طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين)، يقال إنها للسيد أبي الحسن الشاذلي، كما يقال إنها للسيد أبي العباس المرسي
- ٤٠ مقولة للإمام علي (عليه السلام): **إِنَّ اللَّهَ أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَةٍ: أَخْفَى رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرُنَّ شَيْئًا مِنْ طَاعَتِهِ، فَرُبَّمَا وَافَقَ رِضَاهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى سَخَطُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرُنَّ شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ، فَرُبَّمَا وَافَقَ سَخَطُهُ مَعْصِيَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى إِجَابَتُهُ فِي دَعْوَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرُنَّ شَيْئًا مِنْ دَعَائِهِ، فَرُبَّمَا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى وَلِيهِ فِي عِبَادِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرُنَّ عِبَادًا مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ، فَرُبَّمَا يَكُونُ وَلِيهِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.**.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٤١ حديث شريف: " **رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، مُصَفَّحٍ عَنْ أَبْوَابِ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهَ.**" أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.
- ٤٢ سورة الفرقان - ٦٣
- ٤٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بالفاظ متقاربة.

- ٤٤ سورة آل عمران - ٦٤.
- ٤٥ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٤٦ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ أخيه، المؤمنُ أخو المؤمنِ يُكفُّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه". أخرجه أبو داود والبخاري.
- ٤٧ سورة الزمر - ٢٩.
- ٤٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يُكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٤٩ سورة البقرة - ١١٥.
- ٥٠ سورة الرحمن - ٢٦.

(١١)

القلب للقلب للإنسان في عالم ذاته هو البيت المعمور أو القبر المهجور

حديث الجمعة

١٤ شعبان ١٣٨٤ هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٦٤ م

(من عَرَفَ الله، فلم تُغْنِه معرفة الله، عن كل ما سواه فذاك الشقي)¹، (ازرع كلمة الله في أرض ناسوتك)²، (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وإن جلاؤها لذكر الله)³. (من كسب الله، وخسر الدنيا، ماذا خسر.. ومن كسب الدنيا وخسر الله، ماذا ربح)⁴، (الدنيا جيفة وطلابها كلاب قدرة قدر ما فيها عدا ذكر الله وما والاها)⁵.

إن من تعشقوا حيوانهم، وأغفلوا إنسانهم، وسكن حيوان أنفسهم في قلوبهم، باعدوا بينهم وبين أمرهم من الله، (فإن ملائكة الله لا تدخل بيتا [من قلب] فيه كلب [من حيوان] ولا صورة [من بهتان])⁶.

إن الله قد خص قلب الإنسان بمعاني البيت المعمور والبيت الحرام على غيره، يوم يعمره بنوره، يوم يشرق عليه بفجره، أرضا بيضاء لم يعص الله عليها، ليفرق فيه بين أمره من يومه وليله، نورا لله في حجاب من ظلام ليل، لعالم لأرض وسماواتها، يولج النهار في الليل، ويولج الليل في النهار، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي. إن لله حجا من نور وظلمة تحفظ سره وتكتم أمره، وتظهر وجهه، بيوتا حرمت على غيره، وخصت ساحة للقائه.

الإنسان من حيث ذاته عالم صغير لعالم كبير، تعلو عليه وتدانيه في السمات له شمس الدلالة على من كان بوجوده هو الدليل عليه، وهو الأكبر عليه، قيومه وقائمه، وإنسان الدلالة له، على إنسانه به، رفيقا أعلى، ظهر له في عنوانه بقربه وخلته، لعين معناه للأعلى وعنوانه والعلمية عليه.

وقد جعل الله من الإنسان دليلاً عليه، ووجهها له، محسناً بإحسانه، قائماً وقيوماً برحمته، في معراج إلى قدس ذاته بأقدس وأقدس. كما جعل منه مختبراً معجماً، هادياً مضلاً، وصفان كلاهما يرد للإنسان الله الجامع لطبائعه بوجوده لصفاته بأكوانه لمعاني ألوانه، صراطاً مستقيماً للدلالة على غيبه لأناه، لظاهرة بعزته وسلطانه. هذا هو إنسان الله، لعليته على الأكبر بإحسانه، ولقائمه ودائم إنسان حكمته ووجدانه.

جعل الله الحياة للإنسان مدركة لأناه في قيوده، في اتصافه بصفات موجد له موجوده في عين وجوده، مطلقاً منطلقاً بلانهايته، متواجداً في لا نهائيته له به، موجد متواجداً، معارج ومراتب، هو بوجوده وتواجده علمٌ ووجهٌ للوجود الأعلى، في المطلق اللانهائي لا شريك له.

ففي مطلق الحق ولانهائيه، جعلت العلمية عليه، بصفاته لعلّي ذاته، لآحاده بأسمائه، لاسمه الجامع بالإنسان له، للعنونة على الأعلى فيه لذاته، إلى واجب الوجود لا يحاط ولا يدرك.

بذلك جعلت الفطرة علم اللاهوت، أحده بإنسان رشاده، كلمة الله، لحضراته، بأسمائه وصفاته، في جامع أسمائه وصفاته، لاسمه الأعظم، بظاهر له، لمعنى عبده، وحقية خلقه، لانهائيه بحقه، في قائم حق رسوله، لانهائية حقيقته بلانهائية خلقته.

جعلت الفطرة الحق الرسول، فردوس الأودية للأحد بساكنيه، سكينه فيه، جنة الوجود للنفوس المطمئنة، ساحةً ووطناً لداخليه، ووجوداً للإنسانية من قاطنيه، وحقاً لكل الخلق، بكائن دائم لوجوده فيه، أحد نعمته، وأودية جنته، وواحدة حضرته، ومعنى الحق لكلمته، في داره عرضها السماوات والأرض لساحة رحمته.

الوجود الحق، تعددت فيه الآحاد، جمعتها واحديته، وعرفتها بالإنسان طلعت، يوم يكون الإنسان للإنسان، رفيقاً لرفيق، وصديقاً لصديق، وخليلاً لخليل، وحبیباً لحبیب، في لا نهائي حقيقته، لذي المعارج بكلماته لحقائقه، في مطلق حقيقته.

فعلم الله ووجهه، هو عالم الرشاد وأهله، عالم هو علم الحق ولاهوته، عالم هو علم الحقائق ورحمته، عالم هو علم القدرة وجبروته. هو بآحاده علم لعالم يتحد الغيب والشهادة فيه لأهله، بأعلامهم فيه عليه لهم.

أحده من آحاده علم لعالم، لا يعرف أعلامه العلمية للغيب، إلا لمعاني الحق فيهم، ولا يجهلون الشهادة لمعاني الحق لمراقبيهم. علم لعالم لا يعوزه الإيمان بالشهادة، لمعاني الحق، فيما يشهد فيه، وحوله، علم لعالم يشهد وجه الحق في الوجود، كما يشهده في نفسه لنفسه.

علم من عالم لا يعرف له وجوداً في الوجود، غير وجوده بحقه. علم من أعلام يعرف ما دونه فيه، كما يعرف ما هو فوقه لمراقبه في مرآة نفسه له، يعرفهما به ويعرفه بهما. هذا هو عالم الإنسان برشاده

وبعناده، على ما هو فيه، مما هو به له وعليه. إنسانية لا أول لها بمعلوم وجود، ولا آخر لتواجدها بقاءً موجود. فلا توقف لتكاثرها، ولا تعطل لجديد بها منها لها فيها، ولا امتناع ولا تعطل عن تحقيقها بسرمدى حقها لخلقها. ولا تعطل لخلقها بتواجد بحقها، لأبدي تواجدها لعين وجودها، خلقاً وحقاً.

فيها منها لها خلق إلى غيب يتحقق، وحق لظهور يتخلق، ما بين ظاهر وباطن لها يتواجد، لعين معانيها، تتجدد منها فيها. فكم ردت الفطرة ملاً أعلى، بحق إنسانية رشاد، لإنسان الله، ليظهر للملأ الأدنى بوصف الخلق ومن الخلق، بآدمية وأوادمها لآدم خلق، بخليقة وخلائقتها، بآباء وأبناء، مظهرًا لمخبر من أزواج من روح، ظهرت بأعلام من أزواج، من خلق، من رجال ونساء، ومن أزواج من رجال، وأزواج من نساء.

إنسانية تواجدت أزواجاً، وتتجدد أزواجاً، وتتخلق أزواجاً، وتتكاثر أزواجاً، وتتحقق أزواجاً.. جد وبنوه، من آب وأب، وما تواجد من ولد فيه، بينهم أمومة حانية، وخلة أبوة راعية، سقط كل فارق من فرق بين الأعلى والأدنى فيه، يعنونان إنسانية عالية، دونها حتى لا شيء عالم النبات، لبشرية الأرض بأولاهها، وعالم الحيوان لإنسانها لها بأخراها، لمعلوم آدمية الإنسان عليها من الدم، وسماواتها من الروح، ملاً أدنى ينشد الخالق، ويبحث عن العنوان المتخلق، لإنسان الحق، وإنسان الخلق، مقتدياً في فعله وخلقها بالملأ الأعلى له.

ملأ يعرف له خالقا، هو غيب وجوده، ويعرف له ربا راعياً، هو حق شهوده، ويعرفه عبدا مخلوقاً، صانعاً مصنوعاً، مضافاً إلى عليه، من رسول ربه وما يعلوه، ويعرفه متجدداً، متكاثراً، بما يصنع لأمره بنفسه وبمن يصنع لنفسه بأمره، أو بما يصنع الأعلى به منه له فيه، وأنه في معرفته بمن يسفله له فيه، يشهده في مرآته له، فإذا هو وجه من يعلوه، وينشده ليدانيه.

هذه الآدمية، أظهرتها لدوام وجودها لنفسها بها البشرية، فكانت البشرية مهداً، للآدمية.. وكانت الآدمية مهداً للإنسانية.. وكانت الإنسانية مهداً للحقائق الربانية.. وكانت الحقائق الربانية مهداً للأسماء الحسنى للألوهية.. وكانت الألوهية بأسمائها الحسنى مهداً للوجود الحقي والإطلاق الإرادي، والقدرة والحرية، في قائم اللانهاية للحق والخلق.

وهذه المراتب من الحقائق والحيوات الإلهية الوجودية عنونت نفسها، من حضرتها العلية، في حضرتها الدنية، بالحضرة الأرضية لحقائقها لمعانيها، ومعالمها الظاهرة والخفية {يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك} ^٧، {إني جاعل في الأرض خليفة} ^٨.

بذلك دب على الأرض إنسان الوجود.. وإنسان الألوهية.. وإنسان الرعاية والربوبية، كلما جدد نفسه لنفسه بوجود حقي بمظهر خلقي يدب عليها، فظهر الحق بإنسان الآدمية، وظهر الآدم بإنسان الحيوانية، وتواجد كائن الحيوانية للإنسان بعثا من نبات الأرض بالبشرية، وما ظهر ذلك كله ابتداء التواجد به، إلا بما أخرجت الأرض من صور بشرية وحيوانية ونباتية تدب عليها، دب فيها الحياة من القبضة النورانية للمعاني العلية والدينية.

فكانت الأرض بذلك حضرة أرضية وشجرة قدسية، لحضرات علوية وكائنات وموجودات سفلية دنية، في معارج الحقيقة الإلهية، في موجود الحقيقة المطلقة الوجودية، لحضرات الكائنات القدسية لآحاد الوجود الحقية. وذلك ما عنونته شعارات الرسائل الفطرية، يوم علمت لا إله إلا الله لقائم الوجدانية، ويوم أعلنت الله أكبر من شهود ومشهود الإنسانية، لحقائقها الربانية، وحضراتها القدسية، تنزيها للوجود المطلق عن المشاركة في أموره الانفرادية، ومطلقه بالوجدانية، وأحدثه بالصمدية.

وقد عنون هذه الحقائق في معارجها الإنسانية، إنسان الحضرة الحقية، أمة وسطا وأمرأ وسطا في لانهائي الخلقية للانهائي الحقية، رسولا، من مرسل، إلى مرسل إليه، في موجود أحد حق الله، بالألوهية والربوبية والعبودية. وذلك بباطنه بالحقية، لظاهرة بالخلقية، لموجوده بالإنسانية، ظاهرة بالآدمية، قائمة بالبشرية.

بذلك أتى الأرض وما يلحق بها أمر الله، مرة أخرى لسابقة حقية، على ما سبق أن جاءها بكرات دورية، يوم ظهر على أرضكم رسول الحضرة الربانية، من عرفناه ببشريته لآدميته محمدا ذاتا علية، وكلمة قدسية، وروحا ربانية، فكان محمد بالله عبدا ورسولا له، اسما لآدم بأولية خلقية، وللعبد لله بالحقية الأولية، فكان جديد آدم جنسا للإنسان والآدمية، على الأرض البشرية، وبعث القديم له بالحقية، ومعنى الحق له لظهوره بمظهره بالإنسانية، تخلصا من أعلى مراتب الحيوانية وقياما إلى أعلى مراتب الروحية، وأول معارج الإنسانية الحقية.

وجعل محمد قدوة دائمة مرضية، في الرسالة الإسلامية الفطرية، كان محمد اسما لجنسه بالمحمدية، أمة وسطا مرعية، فكان حقا دائما ثابتا مدانيا دنيا، امتد في ظلال إنسانية، تواجدت حضرات راعية ربانية، وظهرت آحاد آدمية، وتكاثرت على الأرض طبقات إنسانية، لبشرية عالية، عنونت الزمان والمكان، كما عنونت طبقات الإنسان.

{أتى أمر الله، فلا تستعجلوه}،^٩ بذلك كان محمد جنسا لبشرية إنسانية، وكانت ظلا له أوادم لآدمية. فكان ظهورا ومظهرا لحق لحقائق أرزية، من خلاله تتجدد على صورة أبدية. وكان بمعناه بهذا، صبغة

للفطرة الصمدية، لأسماء الله في عليّ الله، بلانهائي وجوده معلوما بلانهائي تواجده، بوجود لوجود، في مطلق ولانهائي وجوده لموجوده.

إن خير الأمور الوسط.. إن الله عُرِفَ في أمره بالإنسان، يوم عَرَفَ الإنسان أمره من الإنسان وأمره إلى الإنسان، فعرف ربه وإلهه والغيب عليه، برفيق وأعلى، أمرا لله بالإنسانية، في معراج لا يتناهى في مراقبه، متجددا بجديد لا ينقضي بتدانيه، عبر الزمان والمكان، إلى آزال الزمان بنهايات، وآباد العنوان ببدايات، لحضرات الإمكان لوجوده، من أراضي وسماوات البنیان، بطبقات الروح، في معارج العرفان، إلى إطلاق لأحدية حق، في الواسع العلم لآحاده بآحاده.

فكان رسول الله، أمرا وسطا لله، بين أزل الإنسان، وأبد الإنسان في مطلق ولانهائي موجود الله. قام أمر الله بالحق رسولا بين أمرين للإنسانية، بعثا بالحق ومظهرا وجماعا لهما في أمره، عنون فيه مظهرا من الإنسان في تدانيه لتجديد الخلق، ومظهرا من الإنسان في صعوده وتعاليه، لتحقيقه ولتجلي الحق به.

فهو قد عرف الصعود للإنسان فصعد، ولم يبطره معنى الحق له، قيوما على قائم معنى الخلق، كانه وجدده، كما عرف الهبوط للإنسان فهبط، ولم يئسسه الإنسان له فيه، بهبوطه من عليّ لأسفله، فلم يسلبه وصفه في هبوطه عن معناه لقائه بحقه وعاليه، (لحمي مني وإن نتنت والعرق مني وإن مال) ١٠.

عنونت البشرية الآدمية عنده، الآدم الواحد. وهو يوم عرفه الآدم، أو قدره الآدم بظاهره، في جمع من الآدمية لآدم، أو في جمع من الأودام لآدمية، لم يعرفه ما في جلبابه، متميزا مستقلا بعيدا عن معناه بجنسه لقيامه، وإن كان قد وجده جلبابا للحق بآدم، تزل وتذر لإنسان عاليه، ملكوته بين جوانحه لرأعيه، قام بالحق فيه، وتجدد بالخلق منه لمعانيه، ليعرج بها في معارجه إلى بانيه، رفيقا أعلى خلقه لنفسه ليظهر له فيه، وليظهر له، أقرب إليه من جبل الوريد، فلعني ربه عنده له معه يرتضيه. ومن ورائه بإحاطته، وجها له لنفسه يرتئيه، قائما على نفسه لكسبه، مجاهدا إليه حتى يسترضيه، وقد علمه كيف يرضيه، فلنفسه يرتضيه، ولأعلامه يصطفيه، فرسولا حقا يبدية، يوم هو بالمقام المحمود يبعثه وينصره ويعليه.

أخطأ آدم في أولى مجاهداته الطريق إلى ربه، اتجاها إلى أعماق نفسه، وطلبه في محيطه من أمره بغيره، يوم استيقظ عقله للنظر فيما حوله، وانشغل بالتفكير في أمر نفسه، {اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها حيث شئتما رغدا، ولا تقربا هذه الشجرة، فتكونا من الظالمين} ١١، شجرة الجنس البشري من حوله، لآدم سبقه، في اختبارها، ينتظرها الاختيار للأعلى، غارقة في جاهليتها، مسخرة نفسها في خدمة دنياها زينة لها، لتكون الدنيا جنة دانية لمن يسودها، يوم يسود باطنه على ظاهره. {قل من حرم زينة

الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة}١٢، {فأزلهما الشيطان عنها}١٣ وعن جنة معيهم من الحق لقلوبهم بقضية الأجساد منظورة للجسد، والنفوس للنفوس، فوسوست لهم نفوسهم {ما نهاكما ربكما، عن هذه الشجرة، إلا أن تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين}١٤، فزلت بهم القدم عن الجادة لأمرهم.

{فتلقى آدم من ربه كلمات}١٥ قامت بالحق مبعوثا بأسماء الله بأبناء وبنات له، وعوا ما فاته من وعي، وأدركوا ما فاته من إدراك، وهي وقدراتها تواجدت فيه منه، وقد صدرت عنه، فلم تستعل عليه، ولم يفته تحصيل ما عندها، بحصوله على قائمها به، وقد ظهرت بإشراق من ربها، وصلها من خلالها، كموصل جيد للطاقة وبيئة صالحة للتفاعل، فهو العروة الوثقى لها، بين شهادتها منه، وغيبها من العلي عليه، وهو ما كان لنفسه قديما يرجوه، كسبه قبله بنوه، إجابة دعائه، وتحقيق رجائه...

فتخلى عن كبريائه، وعن مزاحمته للأعلى على معانيه، إلى إيمان بوحدايته له فيه، متخليا عن زلته بوجوده، إلى وجود الأعلى لعين موجوده، يشهده يوم هو له به، بجديد له، منه فيه يتواجد، على ما شهد من أمر بنيه، كلمات من الله إليه منه له فيه، فع الأعلى بموجوده بأمره يتوحد، كما رأى من أمر بنيه معه وعهد، ليكون مسيح الأعلى، غير مزاحم له، وموجوده مضافا إليه، غير متعدد معه، كما قام في دانيه بمسحائه من أبنائه له فيه.

تلقى آدم معرفته من أبنائه، راضيا، ومن الأعلى مرضيا، فكان مظهرا لخبر لقانون الفطرة، كلما استيقظ فتواجد فوجد فظهر، عبدا ورسولا، وحقا لحق، مرسلا. فن صلح، أصلح الله له، من صلح، من آباءه، وأزواجه، وذرياته، فصار حقا لهم هو أولى بهم من أنفسهم. هذا قانون الحياة، في معارجها، في موجود الله، في الوجود المطلق له، جعل محمد الله كافة للناس به.

يعنون المطلق، دائما صامدا، بذاته صامدة دائمة، ذات قدس له، بإنسان في موجوده المطلق، لدائرة وجوده وشهوده.

فآحاد الأقداس، بذوات القدس، في لاهوت الوجود، ما كانت إلا وجوها وأسماء لله، نعم الأسماء الحسنى، مؤمنة بالموجود المطلق، نعم المؤمن ونعم الإيمان...

متواجدة، فيما أوجدت، من خلائق الوجود، متحدثة بنعمة الله بأحسن القول، ماحية التعدد معها، يوم الشهود لها، يوم يُصبح خلقها، بأوادمها، وأبناء الأوادم، حقائق لها، وكلمات منها، بين مكرمين ومصطفين، مسحاءها في الوجود، وظلالها لوجودها للشهود، مؤمنة، مدركة، مكبرة للوجه المشهود

للوجود المطلق، لا يتسمى إلا بما تسمت حقائقه ووجوهه، ولا يتجلى إلا بما تجلت، ولا يتواجد إلا بما تواجدت.

وهو ممدّها ومخلّقها، في وجودها من فيه تخلّقت، متخلّقة بخلقه، يوم تجدد معانيها لشهودها، ماحية لغيريتها، خالقة لعينيتها مع الأعلى والأدنى، مخلّقة لظلالها، بعين حقها، قائمة بظلالها لجديد الأمر والقول والفعل لها، بجديد الفعل منها، بعين قديم قائمها، بفعله لفعلها، جديد القول، هو قديم قولها، وجديد الأمر، هو قديم أمرها.

هذا جاء به كتاب الفطرة.. ورسول الفطرة.. وإنسان الفطرة، بحقه وعبدّه، تواجد بيننا مُشتتا، أو تواجد بيننا ظاهرا بعبدّه، مشتتا في الوجود بحقه، وجعل لنا قدوة، وكشف لنا أسوة، وقاربنا من أنفسنا، صورة، وتجدد بيننا بيوتا معمورة، شاد بفعله مدنيته، وقدس باستقامته جلده، وبارك بوصلته طلعه، فكان لنا من الغيب وجهه وجنته، وحقه وحقيقته، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ١٦ عمل وما زال يعمل، وظهر وما زال يظهر، وجاهد وما زال يجاهد، وانتصر وما زال ينتصر، حتى يظهره بدينه على الدين كله، بشمول وغلبة رحمته، وإشراق نور ربوبيته، على أرض وسماوات رسالته.

أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله، عرفه، فأظهره على الدين كله، واسمًا له شرفه، وحقًا منه بعثه وأبرزه. أعلمه للناس رحمته وحقه، وعرفه وأشهد للعارفين طلعه، وللمؤمنين نجلته، وللناس جميعا سفينته، يد مبايعته، وقدم سعيه.

تخلق بأخلاق ربه من الأعلى تخلقا بأخلاق الله، وتواصى مع الأعلى، بالحق والصبر، فقال له الأعلى، رفيقا وخليلا، {عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما} ١٧ فقال أمة مذنبه ورب غفور، لقد تلقى آدم في سابق كلمات فتاب الله عليه، وما دامت توبة الله عليه، دخلت في قدرة الله له، فلا تسريب عليه، سأفعل ما فعل ربي.

سوف أعهد إلى آدم، وسوف أنتظر صلاحه، صابرا معه نفسي، قائما معه بوجودي وحسي، رفيقا أدنى، أرى فيه رفيقي الأعلى، كلها رأيته فتواجدته.

إني لا أحيط بك يا محدثي ومعيتي بمعاني ربي، وأنت بي المحيط (إذا كنت في حضرة علمي كلاما أخاطبه به) ١٨، ولكني سأعرفك أكثر يوم أشهدك متجليا فيمن هو بعدي متواجدا به من خلالي، قائما بك وظهورا مني، على ما أنا بك منك فيك في حاضري من يومي، ولا أعرفني (ما عرفني غير ربي) ١٩، وسأعرفني بمن هو إليّ منك ظهورا مني. ألم يقل الأعلى لطالبه بقانون تجليه، بالإنسان

للإنسان، { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي قعوا له ساجدين }^{٢٠}، فقال معلما ومبشرا (خلفت الله عليكم)^{٢١}.

سأعهد إلى آدم وسأبقى في معيته، أخي الأدنى، أو من فيه بالأعلى وجها له، أرى فيه أخوتي لعيني، طمعا في أخوة الأعلى لعينه. أنا بينهما الأمر الوسط، وسأبقى الأمر الوسط، وسأحرص على الأمر الوسط. (عليّ مني بمنزلة هارون من موسى)^{٢٢} لا نبي بعدي بل الحق لعينه بعده.

فإذا ما سوى الأعلى بيني وبينه أنا منه الأدنى، لتواجدت به منه من خلال رفيقي الأدنى متخليا له عني لعين الأعلى مرة أخرى، لأبقى دائما أمرا وسطا، بين القديم بأزله وبين الجديد بأبده. فلا أحرم الافتقار، ولا نتناول نفسي إلى الغني الحميد لتبقى لي عبوديتي، ولا أحرم من الأعلى لشهود طلعة ربوبيتي، متجددا منتشرا متزايدا، متسعا بنور ألوهيتي، في موجود المطلق لمنشود حقيقتي. (أحيني مسكينا وأمتني مسكينا...)^{٢٣}.

يا أيها الناس، (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهر عليّ)^{٢٤}، (من كنت مولاه، فعلي مولاه)^{٢٥}، (عليّ مني وأنا من عليّ)^{٢٦} أمرا متصلا متوصلا (حسين مني وأنا من حسين)^{٢٧}، (أنا مدينة العلم وعلي بابها)^{٢٨}، إنه آدم وجودي لخلقيتي، وقد اخترت الرفيق الأعلى، لصحبتي وشهودي في قيامي بحقيقتي، خلفته على ما خلفته في قديم، بموجود هو عين موجودي، فأنا خليفة الأعلى، وهذا خليفتي، أنا من الأعلى الأدنى، وهو مني طلعتي، لمن يراني مولاه، أو يرتضيني أعلاه.

من رضي أن يكون مني كنت بقانون الفطرة منه برضائي. فأنا الأمر الوسط لله، وأنا الحق الوسط في الله، أو من بقديم الإنسان ربي، وأظهر بجديد الإنسان عيني لعيني، فأنا رسول الأعلى من الإنسان، إلى الأدنى والأسفل من الإنسان، أنا بينهما الآدم والحق والإنسان، من كان دوني في محبة، فهو عنواني في استقامة وقدوة، ومن طلب الأعلى معي عرفني عنوانه لعنوانه في قيام، فأنا عنوان الأعلى في دوام، وعنوان الأدنى، هو عندي من الله، أنا من الله معيته في سلام، وهو معيتي لجديد حق ربي من الله في قيام.

(أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب)^{٢٩}، (أنا سيد ولد آدم ولا نكر)^{٣٠}، كما أنا النبي بينكم اليوم، وآدم بين الماء والطين، ولا تقوم الساعة حتى يظهر لكم منكم بينكم آدم. فما أذا كائن قبل آدم، كما كنت في قديم بآدم لمعناي، مهذا لأبعث بالحق على ما تروني بينكم، رسولا للأعلى من الحق، عبدا ووجها له، (من رأيي فقد رأي حق)^{٣١}، يوم يتخلص من وزره إلى قائم وطلق حقه، فما رأى حقا إلا حق.

{أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ^{٣٢}، إني بينكم أمر الله، وأمر الله الوسط، من لم يفرط في أمر الله لأمره، ومن جعل أمره لله، في متابعتي، كان له من أمر الله به، ما حصلت من أمر الله بي، اتبعوني يحببكم الله، وإن أحبكم الله، كان لكم منه بي ما لي. (الله معطي وأنا قاسم) ^{٣٣}، سبحوا معي اسم الله الأعلى، الذي خلقتني وخلقكم، والذي جعل من ناموسه أنه يخلق ويسوي، بين الأعلى والأدنى، في مطلق وجوده، وفي واحدة موجوده، لأحدية شهوده، يوم يسوي بيني وبينكم، وقد جعلني رحمة مهداة إليكم.

اتقوا الله، ويعلمكم الله، على ما تشهدون من فعله معي.. أدبني ربى فأحسن تأديبي، سبحوا معي اسم ربي الأكرم، الذي علم بالقلم، بقلم الذات للإنسان، بقلم الوجود للإنسان، في صفحات وجوده، في كتاب وجوده، بتكاثره بموجوده، ألواح الماضي، وأم كتاب المستقبل، في كتاب قيامه، لأمانة عنوانه، في قيامه لعقله قيامة نفسه، {عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} ^{٣٤} {ووجدوا ما عملوا حاضرا} ^{٣٥}، {خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي} ^{٣٦}، {كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته} ^{٣٧}، {واستقم كما أمرت} ^{٣٨}، استقيموا معي على ما أمرت، لأمركم، فهو الأمر لي والأمر لكم، ولا فرق في الله بيني وبينكم، الله قائم على كل نفس، فهو قائم على نفوسكم قيامه على نفسي (والذي بعثني بالحق، والذي نفس محمد بيده، لقد زهق باطلا، وقام بينكم بالحق، ربي، بحقه)، (ما عرفني غير ربي) ^{٣٩}.

احتجب الحق عليكم، وهو فيكم، وهو معكم، فاتجهوا إليه فيكم، اتجهوا إليه معكم، تشهدوني لكم ظلالاتي بإيمانكم، فتعرفون ربكم في قيامكم ومعانيكم، {واعلموا أن فيكم رسول الله} ^{٤٠}، (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة) ^{٤١}، {واعلموا أن فيكم رسول الله} ^{٤٢}، (تعرض على أعمالكم) ^{٤٣}، واعلموا أنكم رسول الله، ما أعطيته فهو لكم. إن ما تشهدون من رسول الله من حاضر وقائم مثلكم، إنما تشهدون به معاني الميت له، لمعاني الميت فيكم، {إنك ميت وإنهم ميتون} ^{٤٤}.. وإنك بالحق بعثت، وإنهم بالحق يبعثون، ولا فرق بينك وبينهم، إلا أنك سبقت وهم بك لاحقون، (ما أعطيته فلا أمتي) ^{٤٥}، أنت لقومك من بعدك أول العابدين ولست آخرهم، وأصل ومثال وطابع وخاتم النبيين، ولست ختاماً أو آخرهم. (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل) ^{٤٦}، (تركت فيكم عترتي قرين كتابي) ^{٤٧}.

فباعد الناس بينهم وبين الله، وبينهم وبين الحق، يوم عزلوا رسول الله حقاً إليهم، وهديته من الله لهم، عن موجود أنفسهم، وموجود حياتهم، وموجود عقولهم، وموجود ذواتهم.

وما أبرزه الله بينهم بالحق، إلا بشرى لهم، ورحمة منه بهم، وبابا لهم إلى حقائقهم، وسماً دانتهم، في عين قيامهم، وحجة منه عليهم على ما وعدهم، {أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها} ^{٤٨}.

وما أتى الأرض إلا به دائماً، أصيلاً أو مخلفاً، ألم تعرفه، استوى إلى الأرض، {وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام} ٥٩، ثم استوى إلى السماء {ففضاهن سبع سماوات في يومين} ٥٠، {ثم استوى على العرش} ٥١. وما استوى إذ استوى وكلما استوى إلا به، في قديم له وبقدام له، في جديد وتجدد به، إنسان الحياة، وتمام كلمة الله.

إن الذي عرفت عنه، ما عرف لك إلا ليكون من الله لك منه، {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله [لك] مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ٥٢. إن الله في حضرتكم، بأشعث أغبر، لو أقسم على الله لأبره، {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} ٥٣، فاخفض للمؤمنين جناح الذل من الرحمة، ولا تكن فظاً غليظ القلب، حتى لا ينفضوا من حولك، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا} ٥٤ من الناس، واصبر الصبر الجميل، {لا نسألك رزقا [من عباد] نحن نرزقك [بالمؤمنين] والعاقبة للمتقوى} ٥٥، {وألف بين قلوبهم [حولك] لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم} ٥٦.

نعم.. إن الأغلبية للدنيا، والأقلية لك، {وقليل من عبادي الشكور} ٥٧، ولكن {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله} ٥٨، {وما النصر إلا من عند الله} ٥٩، والفئة القليلة باقية متجددة تتكاثر إلى وجود، والفئة الكثيرة فانية بقائهما وفانية بجديدها لنوعها إلى ضعف وإلى نقص وإلى عدم. فكيف تقوم أمة بالإسلام وبالفطرة ولا نواة لها من الرسول بعترته، ولا سند لها من الله بتأليف للقلوب حوله؟!!

{اصبر وما صبرك إلا بالله} ٦٠، قل لهم إني معكم من المنتظرين، لا تفارق عالمك، لا تفارق حضرتك، لا تفارق أرضك، لا تفارق هؤلاء الذين أرسلناك إليهم، واصبر وما صبرك إلا بالله، وإن الله بك بالغ أمره، وهو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٦١، وعسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، على ما شهدت لربك معك من محمود مقام، أثنت عليه، وأثنى عليك، لما خلَقك وأوجدك بالخلق العظيم، فقال الرسول (أنا حي في قبري، من حج ولم يزرني فقد جفاني) ٦٢، فما عرف القبله له، وما أدرك الصلاة صلة بأمر الله إليه.

عسى أن يبعثك الأعلى مقاما محمودا، على ما يحب ربك معك لك، على ما عرفت وأشهدت، وعلمت وأدبت، وإليه أضفت، فقلت {إن ربي على صراط مستقيم} ٦٣، وأنا أذك أن تقول {...هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٦٤، {إنك لتهدي إلى صراط مستقيم} ٦٥، هو صراط ربك العزيز الحكيم، وهو صراطك القويم في قائم وقادم على ما كان في قديم، فما أرسلك الأعلى وما يرسلك دوما، إلا رحمة للعالمين.

تعالى الله عما يصفون، ها أنت لهم أمر الله، يشهدون وينكرون، يسمعون ولا يقبلون، يرتلون ولا يتقون، يقومون ويقعدون، ولا يصلون ولا يسجدون، يتفهبون ولا يتعلمون، يرددون ولا يعلمون، يخاصمون باسم المصلحين، ويكفرون باسم المؤمنين.

ولكن الحق له الغلبة، كتب ربك على نفسه لأغلبن أنا ورسلي، إن الله ورسله عقيب الدار، ولا تكون عقيب الدار لله ورسله، إلا يوم يرثها عباده الصالحون، بحكومة الحكماء، ووزارة الأولياء، وقيادة الخواص والأصفياء، بظهور على الأرض للملكوت السماء.

إن المسيح وأمه، والملائكة المقربين، لا يستنكفون أن يكونوا عبادا لله، إن أسماء الله، وهي أسماء الله، لا تستكبر أن نتصف بمعاني العباد لله، أو أن تظهر بمعاني العبد لله، أو أن تقوم في معاني العبد لله، أو أن تؤاخي وتتابع من رغب أو كان في معاني العبد لله، (من خدعنا في الله انخدعنا له) ^{٦٦}، من عرفنا في الله أكبرنا له، من آمن بنا في الله، آمنا به. من تابعنا في الله تابعناه، ومن جارانا في الله جاريناه، ومن خاصمنا في الله خاصمناه، ومن خاصمناه قصمناه، ومن قصمناه رحمانه (الكبر على أهل الكبر صدقه) ^{٦٧}، {وهو القاهر فوق عباده} ^{٦٨}، {برزوا لله جميعا الواحد القهار} ^{٦٩}، {صلى لربك وانحر} ^{٧٠}.

بهذا كله، جاء أمر الله، بيننا، عبداً لله، وهو حق الله. لا يستنكف أن يكون عبداً لله مع الأكبر من عباده وحقائقه رفاقاً أعلى، ولا يغفل أن يكون خادماً راعياً للأدنى - خفي الأمر عليه - بمعاني الرب والإله، بفيض رحمته، غيباً عليه لا يهينه بالظهور له، ولا يزج عقله بكشف الغطاء عنه، خافضاً له بظاهره المرئي عنده جناح الذل من الرحمة، ناسياً ومتناسياً كل ما يصدر عنه من كنوده، ناسباً كل ما يتكشف من فعله إلى رحمة الله، إلى الله، لا إلى ظاهر ومعلوم الناس بنفسه وظلالها، ولا إلى معلوم حقائقه له، ذاكراً مذكراً بالله وحده.

تأملوا رسول الله، وهو يكشف عن معاني الحق به، يوم يقول لأحد أصحابه (تحشر على يدي هذه إلى الجنة يوم القيامة) ^{٧١}، وهو الصادق، يدي هذه، لا يداً تخلق، ولا يداً تتجدد، ولا يداً تتواجد، ولكنها هذه اليد بعينها، لمعاني حقها، ليبرز شرف الإنسان بقائمه، وليبرز شرف الإنسان على هذه الأرض، بحقه وربّه، يوم يستيقظ لحقه وربّه، فيكون ظلاً للأعلى، وأصلاً للأدنى، وأمرًا وسطاً لله، وخير الأمور الوسط. ولنتأملوه وهو يقول (من رأي فقد رأي حقاً) ^{٧٢}.. بيانا لقوله تعالى {قل جاء الحق} ^{٧٣}.

اللهم يا من شرفتنا بالأمر الوسط قدوة، اجعل منا به أمراً وسطاً، يوم تجعل منا له ظلالاً، ويوم تخلق به فيك بنا، له آباداً وآزالاً، وتجعل منه بنا للأعلى، حالا وقالاً وقياماً ومثالاً، وقد جعلت به لنا منا، أمة وسطاً، وجعلت الأمة الوسط، يوم تكونها، عباداً لك، خير أمة.

جعلت منه أمرا وسطا، وجعلت به الأمر الوسط، خير الأمور، عمرت به البيوت والدور لمعاني القلوب، بأسمائك الحسنى، حقائق جعلتها لآدم، وعمرت به السماوات بالروح، أمورا لها، من قائم أمرك به، بما رفعت من طبقات الإنسان منه بنور فيضك عليه، وبنور فيضه علينا.

نرفع به من فيض نوره، طبقا فوق طبق، ويستقبل هو منك، من فيض نورك، فيضا لا ينتهي، بأزل الأمور منك إليه، وأزل الإنسان بك من خلاله لقربك لنا لأبدى وجودنا، فيفيض بفيضك فيضا لا ينقضي، فتعم رسالته، وتحيط بالكل رحمته، وتعلو بالحق غلبته، على ظلام وباطل النفوس، وعلى كنود الإنسان، وعلى انحدارات الأوامر، وعلى كبرياء النفوس، بنار قدسك.

فيه يستقيم الأمر فيه، بين النار والنور، بين العدم والوجود، بين التراب والدم، بين الشبح والروح، بين الحيوان والإنسان، بين الجهر والسر، بين الشهادة والغيب، بين ما نعلم وما لا نعلم.

وقد كفيتنا مؤنة الحيرة، يوم هديتنا به إليه، وجعلت منه الشهيد منك على شهادتنا منا. وقد أخذت من كل أمة بشهيد، وجئت به شهيدا على هؤلاء، في قائم، وفي قادم، فطرة الوجود، على ما سبق أن فعلت في صمد وجودك، بتقديم موجود به له من موجودك.

فصليت عليه قديما، وصليت عليه قادما، وتصلى عليه قائما ودائما وأبدا، وجعلت الصلاة عليه، هي الصلة بك، وأمرت بالحرص عليها صلاة وسطى قرين الصلوات، كلما قامت بالصلاة صلة بك، مع عبد لك، هو العروة الوثقى لا انفصام لها، بين إنسانية الحق وإنسانية الخلق، كوثر إنسانه بالخلق والحق. أليس هو الأمر الوسط، تصلي عليه أمور الأزل، وتلتاق معها فيه أمور الأبد، لقيام الصلاة بالصلة، لمصلي إلى قبة، تتكشف به له قبلته من قلبه!

قد جعلت منا به أمورا تنشأ، يوم هو يصلى على قديم أمرنا فيه منه، لنشهد في حضرته، قديم أمورك إلينا إليه، فيه فيه تلتقي بجدينا على قدينا، لعين معننا، بقائم أمرنا في قائم أمره لقيام أمرك.

فبذلك انقضت حيرتنا فيك، وتهيات أسباب معرفتنا بك، في أمرنا، من أمره، لقيام أمرك، يوم نلقاه أمرا لك، {قل جاء الحق، وزهق الباطل} ^{٧٤}، {إن الذين آمنوا بما نزل على محمد} ^{٧٥}، وما كان محمد لهم إلا الحق {وهو الحق من ربهم، كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} ^{٧٦}، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيرا} ^{٧٧}، {سلمان منا أهل البيت} ^{٧٨}، هذا هو البيت المفتوح، لضيافة الخلق، في حضرة الحق، على موائد الحق الأبدية، {يطعمون الطعام على حبه، مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا} ^{٧٩}.

اللهم به قولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم به فأنزل سكينتك على قلوبنا، والسلام والسلام على أرضنا.. اللهم به فحققنا، وقوم فيك أمرنا، واجعل أمرنا منك إليك، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من مقولة لسيدنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: من عرف الرب فلم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقي ما ضر في الطاعة ما ناله * في طاعة الله وماذا لقي ما يصنع العبد بغير التقى. مصادر متنوعة من المكتبة الشيعية.
- ٢ استلهاما من تعاليم السيد المسيح وهو يدعو حواريه أن يزرعوا "الكلمة" أي كلمة الله، أي المسيح في أرض ذواتهم.
- ٣ جاء هذا الحديث الشريف بأكثر من صيغة: "إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن." أخرجه ابن عدي، وأبو نعيم، والبيهقي باختلاف يسير. و"إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء، قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: كثرة ذكر الموت، وتلاوة القرآن. كما أخرجه البيهقي، والطبراني، والديلمي، بلفظ: "إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار".
- ٤ استلهاما من قول المسيح عليه السلام: "لأنه ماذا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَعَ الْعَالَمُ كُلُّهُ وَخَسِرَ نَفْسُهُ، أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟" (مر ٨: ٣٦، ٣٧)
- ٥ العبارة تجمع بين حديثين: الأول: "الدُّنْيَا جِيفَةٌ، وَطُلَّابُهَا كَلَابٌ". المصدر: الموضوعات للصغاني قال ومعظم المحققين إنه موضوع. والثاني: "إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاه، وَعَالَمٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ". حديث شريف رواه الترمذي وابن ماجه..
- ٦ الحديث الشريف: "لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ تماثيل." صحيح الترمذي.
- ٧ سورة الانفطار - ٨، ٧، ٦
- ٨ سورة البقرة - ٣٠
- ٩ سورة النحل - ١
- ١٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١١ سورة البقرة - ٣٥
- ١٢ سورة الأعراف - ٣٢
- ١٣ سورة البقرة - ٣٦
- ١٤ سورة الأعراف - ٢٠
- ١٥ سورة البقرة - ٣٧

- ١٦ سورة النحل - ١
- ١٧ سورة طه - ١١٥
- ١٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٩ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٢٠ سورة الحجر - ٢٩
- ٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٢ حديث شريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ: أنت ميني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي". أخرجه النسائي.
- ٢٣ من الحديث الشريف: "اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشُرني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقاتل عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة، لا تردّي المسكين ولو بشقّ تمرّة، يا عائشة، أحبي المساكين، وقربهم؛ فإن الله يقربك يوم القيامة". صحيح الترمذي.
- ٢٤ حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب". أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.
- ٢٥ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من والاه اللهم عاد من عاداه. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٢٦ حديث شريف: "إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي". أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.
- ٢٧ حديث شريف: "حُسينٌ مِنِّي، وأنا منه، أحبُّ الله من أحبِّ حسيناً، الحسن والحسين من الأسباط". رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان.
- ٢٨ حديث شريف: "أنا مدينة العلم، وعليٌّ بأبها، فمن أراد العلم فليأت الباب". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم.
- ٢٩ من حديث شريف أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٠ من حديث شريف أخرجه الطبراني. ومن الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا خفر". صحيح ابن ماجه.
- ٣١ حديث شريف: من رآني فقد رأى الحق؛ فإن الشيطان لا يتكوّني". صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتشبه بي". صحيح ابن حبان.
- ٣٢ سورة النحل - ١
- ٣٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٣٤ سورة المائدة - ١٠٥
- ٣٥ سورة الكهف - ٤٩

- ٣٦ حديث شريف. أخرجه الترمذي والدارمي. صحيح الترمذي.
- ٣٧ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٣٨ سورة الشورى - ١٥
- ٣٩ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٤٠ سورة الحجرات - ٧
- ٤١ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٤٢ سورة الحجرات - ٧
- ٤٣ من الحديث الشريف: "تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٤٤ سورة الزمر - ٣٠
- ٤٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٦ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٤٧ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ٤٨ سورة الرعد - ٤١
- ٤٩ سورة فصلت - ١٠
- ٥٠ سورة فصلت - ١٢
- ٥١ سورة الأعراف - ٥٤، وجاءت آية {ثم استوى على العرش} في أكثر من سورة.
- ٥٢ سورة النحل - ١٢٧-١٢٨
- ٥٣ سورة الكهف - ٦
- ٥٤ سورة الكهف - ٢٨

- ٥٥ { لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى } - سورة طه - ١٣٢
- ٥٦ سورة الأنفال - ٦٣
- ٥٧ سورة سبأ - ١٣
- ٥٨ سورة البقرة - ٢٤٩
- ٥٩ سورة آل عمران - ١٢٦
- ٦٠ سورة النحل - ١٢٨: ١٢٧
- ٦١ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٦٢ حديث شريف رواه الدارقطني، يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلم يُسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ رuchi حتى أُرَدَّ عليه السلام." رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ، وحديثين ذكرهما الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": "أنا في قبري حي طري، من سلم علي سلمت عليه" و "الأنبياءُ أحياءُ في قبورِهِم يُصلُّونَ". أخرجه أبو يعلي والبخاري.
- ٦٣ سورة هود - ٥٦
- ٦٤ سورة يوسف - ١٠٨
- ٦٥ سورة الشورى - ٥٢
- ٦٦ مقولة لابن عمر، كان إذا اشتدَّ محبه بشيء من ماله قرَّبه لربه، وكان رقيقه قد عرفوا منه ذلك، فربما شمرَّ أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر على هذه الحالة الحسنة، أعتقه، فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخذعونك، فقال "من خدعنا بالله لنخدعنا له." ويعضد هذا القول بحديث شريف أخرجه البخاري: "إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم." متفق عليه
- ٦٧ مقولة شائعة ذكرها عدد من العلماء بصيغ مختلفة، منها ما قاله محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخدادي الحنفي (ت ١١٥٦هـ) في كتابه (بريقة محمودية): التكبر على المتكبر صدقة، لأنه إذا تواضعت له تمادى في ضلاله، وإذا تكبرت عليه تنبه، ومن هنا قال الشافعي تكبر على المتكبر مرتين، وقال الزهري التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام، وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت إليه..
- ٦٨ سورة الأنعام - ١٨، سورة الأنعام - ٦١
- ٦٩ سورة إبراهيم - ٢١
- ٧٠ سورة الكوثر - ٢.
- ٧١ من حديث شريف ذات صلة: "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته في الدنيا، إلا أنا فإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، وإنها نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً." صحيح البخاري.
- ٧٢ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٧٣ سورة سبأ - ٤٩

سورة الإسراء - ٨١	٧٤
سورة محمد - ٢ {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}	٧٥
سورة محمد - ٢	٧٦
سورة الأحزاب - ٣٣	٧٧
حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدرکه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفه الصحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".	٧٨
سورة الإنسان - ٨:٩	٧٩

(١٢)

أمة محمد

قوم حرصوا على أمر الله لمعناهم
ولم يفرطوا في وصف العبد عندهم لأنهم
استقامت تواجدهم بواحديتهم لحقي أحديتهم
في كل حاضر لهم لمعنى قديمهم وقادهم
ظل قبلتهم برائدهم لكوثر معلمهم
حول نصبه من عترته لشهودهم

حديث الجمعة

١٣ رمضان ١٣٨٤ هـ - ١٥ يناير ١٩٦٥ م

أعوذ بالله، حياة روجي، من الشيطان الرجيم سجين سبوح.

وأستعين باسم الله الرحمن الرحيم لأمرى وطريقي.

وأحمد الله على ما قدر فهدى، وعلى ما أنعم فعلم، وعلى ما بشر فيسر، وعلى ما هدى فوق، وعلى ما
وفق فقوم، وعلى ما أعان فطور وغير. لا إله غيره، وهو الخير، وإليه المصير.

عباد الله:

أحرصوا على أمره لكم، ولا تفرطوا في وصف العبودية له عندكم، فتفرطوا في أمر الحياة، هو لكم،
وفي أمر الوجود بموجودكم، يوم تعرفون كيف تتواجدون، متكاثرين بأحدية حقكم، في واحدة مظاهر
خلقكم، في متابعة من ظهر لكم خلقا، وقام وبعث بينكم حقا، وتكاثر فيكم، بخلقته تواجدا، وتجمع بكم
على حقه وجودا.

فكان لكم طيب الحياة، وبقاءها وجودا وشهودا، وكان لكم الحق، ظهورا وبطونا، كشف عن المعنى الحق، للخلق بالخلق، يوم تكشف عنهم أغطيّتهم، فيشهدوهم، من هو أقرب إليهم من حبل الوريد. به عرفوهم فناء إليه، واسما له وعلمها عليه، وجدوهم يوم تواجدوهم، فعرفوهم وجوها لمن هو من ورائهم بأعلام إحاطته، فسعدوهم بوحدانيته قيام القائم على كل نفس، قيوم وجودهم بأعلام وجوده.

بذكرهم له وذكره لهم، به يعرفوهم قائم تواجدهم لقائمه لقيومه، وفي بعثهم به، يدخلون في حصنه لا إله إلا الله، ويقومون شعارهم لا إله إلا هو، فيخرجون في طريق رحمته، الله أكبر، الله أكبر، منصورين على أنفسهم، حيوانهم ومطيّتهم، مُسَلِّبَةً أوانيهم، لربها لعينهم لحقائقهم ومعانيهم.

لهم الأسماء الحسنى وجوها يجمعها الاسم الجامع، أو الاسم الأعظم، وجودا كاملا شاملا لمعاني أحديتهم عند واحديتهم. تسجد لهم قبله لها أعمالهم، وتواجداتهم، عبدا وحقا واحدا متحدا، وأمة واحدة في أحد قائمة، فردا تواجدت، لأحد وجدت، فطرة الحياة، وفطرة الوجود لإنسانية الرشاد، صبغة الله، مقاربا مدانيا، بإنسانية الحق، من رحمة الله، قائمة موالية، غالبية بنصرة رسوله، وإقامة ونشر رسالته.

ترعى مرحوما، وتظهر راحما، وتخلّص مصطفًى، وتخلّص أباً، وتعود آباء، والدا وما ولد، وموجودا وما تواجد، وشاهدا وما شهد، في حصن لا إله إلا الله، في حضرة لا إله إلا الله، في ركب لا إله إلا الله، في سفين لا إله إلا الله، في بيت لا إله إلا الله، في مدينة لا إله إلا الله، في عالم لا إله إلا الله، في وجود لا إله إلا الله، بوجود لا إله إلا الله، لأنفسهم في دورتها من لا إله إلا الله، إلى لا إله إلا الله، بلا إله إلا الله.

بذلك كانت لا إله إلا الله باطن قيامهم لظاهرهم بها، بها يبعثون محمدا رسول الله، حقا وجد، وفردا تكاثر، وكثرة تجمعت، أمة توحدت، وواحدا انتشر فأمة تواجد في قيام أحد، بحق واحد، عنون الحق من الله، وقام الحق في قائم الله، وبعث بالحق من الحق في دائم الخلق. {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير...}¹

هذا ما جاء به رسول الله، وعبد الله، وحق الله، في يوم من الأيام، وفي عصر من العصور. تجددت به الأيام والعصور، وتعددت به الخلائق، والحقائق، في الخلق الواحد، والحق الأحد.

جاء به البشرية على هذه الأرض جاهلة، في جاهلية من أمرها، فزحزحها به من الجهل إلى الإسلام، فقامت به أمة مبعوثة بالسّلام، به ومن حوله هو فردا حقيقة وجمعها خليفة، فما لبثت أن ارتدت إلى جاهليتها ارتدادا عن أمره وعودا لتقديم أمرها، فتجدد لها، وتجدد بها، لمواصلة رسالته، بتجديدها على

ما بدأها، دافعا لها، لتخرج من جاهليتها مرة، ومرة. على رؤوس القرون بظلاله من عترته ظهرت كلها عادت البشرية إلى جاهليتها، فأشرق في لمحات الزمان، بأيام المعرفة، وشموس العرفان، على رأس كل قرن تجددت رسالته، وفي كل تجدد توحدا، وبكل تجدد وتوحد تكاثر فللنور نشر، ولأسماء الله جمع، وبالله ذكر، وعلى المؤمنين اجتمع، وقلوبهم دخل وشغل، وبجمعه رحل بعد أن خلف، يوم ارتحل، لم تغب رحمة الله به عن الأرض، ولم ينقطع به المعلم عن الناس.

وها نحن مرة بعد مرات بعد الألف ونصفها من السنين، ما زلنا نحن إلى الإسلام فنتحرك فنعود إلى صدر الإسلام، خروجاً من جاهلية، في حالنا من ارتداد إليها، ككرة الأيام، بالليل والنهار، وهذا حال بشرية الأرض لا نتجاوز البدء، ولا نصعد السلم، ولا نواصل المسير، ولا نتجاوز الوقوف أمام الباب، نطرق فيفتح لنا فتردد قبل تمام نشر أو كمال رقي، ونعود، فنصرخ من البلاء بنا يشتد، ونحن للرحمة عرفناها وفقدناها نطلب ونشدد، وللسلام تذوقنا نذكر ونفتقد.

الأبواب بيننا تتجدد، وتفتح، والطريق أمام ناظرنا، تُعرف، وتمنح، ولأفراد منا تُولج وتُسلك، ولكنها للأسف النكد للقليل منا تُنشد وللأغلب الأعم تنكر، وتجدد.

وها نحن، قد عدنا إلى ما كنا عليه قبل صدر الإسلام، في مخاصمة دائمة مع شمس العرفان كلها أشرقت، على ما كان الناس في صدر الإسلام، مع علم الإسلام، وباب السلام، وطريق الحياة والبعث والقيام، وحضرة الحق للخلق في تمام، ما سالمناه، وما سالموه، إلا كلاماً، وما كانوا له، بإيمان به، حقاً لهم.. قياماً وإعلاماً، ولكن كنا وكانوا محرفين للكلم عن مواضعه، ولقيامه، في أنفسهم عن مضاجعه. أرادهم لنفسه بالحق، وأرادهم لقلوبهم بالحياة فما بقلوب نظروه، ولا بعقول دعوه، وقالبه لقوالهم بظلم لأنفسهم زعموه، وقالهم به قالبا لأنفسهم به تحيا ما جددوه، وما بعثوه، وما قتلوا أنفسهم به ليكونوه، وهو الحق من ربهم ينشدوه، ليشهدوه، والقيام الدائم للأبدي للأزلي وعدوه، فما كسبوه ولا ربحوه، وفي دوام أنكروه، ثم انتظروه.

بالشيطان لوهم الرحمن دعوه، ولأنفسهم ولروادهم زعموه، وكلمات للشيطان باسم الرحمن قاموه، وللمادة نسبوه، وللرحمة دَعُوه، وبالله وبكتاب الله ولعلم الله ما عرفوه، فأَي المنادين لبوه، وأي قيام لهم تواجدوه!!!

قام رسول الله بينهم، متقلبا في الساجدين، مبعوثا بالحق لهم، مشتتا في حقائق فيهم وبينهم، نفسا لله أسلمت، وعقلا لله عرف، وروحا بالله قامت، وقلبا باسم الله حيا، ولحق نشر وبنور الله انتشر.

فكان الرسول بنفسه المسلبة، عنوانا للمسلمين، وبمعناه مخاطب موسى لمن هدوا إلى صراط العزيز الحكيم.

وكان بعقله إماما وسبيلا، للمجاهدين، الذين هم لطريق الله يسلكون، ولقبلة الله يتجهون، وفي أنفسهم ينعكسون، فيصبرون، وحول بيت الله من أنفسهم يطوفون، وفي العلم عنهم من الله يحارون، لا ضالين، ولكن على أنفسهم مشفقين والله مكبرين إنسان إبراهيم حنيفا، وعلم الإسلام والمسلمين.

وكان روحا عاملا قائما قيوما للعارفين بالعارفين، فكان روح القدس للطالبيين، وكان قائم الحق للمصلين، وكان قيوم الحق على الخلق للمتقين، وكان نور الله ينتشر، للعاكفين المشاهدين، الصادقين الصافين، الصديقين الفارقين، المؤمنين. فكان كلمة الله للأئمة الهادين، وحق عيسى والمتابعين.

كان قلبا لكل من حيا قلبه، فكان بيت الله للمفتقرين، العاشقين المحبين، العطشين الصاوين، فكان ماء الحياة للراوين، وكتاب العلم للقارئ المتعلمين، ومعراج العرفان للمرتقين، بيتا موضوعا للحاجين، وعلمها على بيت مرفوع للمتوفين، آدم أودم لأهل الفرق من العالين، ونور الله المنتشر من قلوب العباد العابدين المعبدن.

فكيف يذكره الناس بينهم؟ وكيف يتواصلون على أمره لهم؟ إنهم عن الحق فيه، في قيامهم، بما لهم، من قسط من الحق، حياة قيامهم، وقيام أنفسهم، عنه غافلين. ونور الله لعقولهم، به تنير الطريق لهم، وتستنير العقول منهم، فيمحي ظلام جاهليتهم، ويقوم نور إيمانهم، يوم يتابعونه عقلا لعقولهم، وحكيما لأمرهم، ولكنهم لنوره بينهم متجددا قائما، منتشرا، كوثرًا متكاثرا، لا يتابعون، وله يخاصمون، وعن الله معه يحاجون، وبظلامهم يجادلون.

وهو رسول الله إليهم ولا يعلمون، عبادا للرحمن على أرضهم يدبون، بهم يكفرون، فعية الله لهم يفقدون فيهلكون، ولا يعرفونها به بينهم، فيها يؤمنون فيحيون، والله معهم بقائم الحياة لا يوحدون، وهم لا يوحدون إلا يوم يتابعون معلما رشيدا، وحقا وليدا، وبيتا جديدا، ونبيا مجددا، وحقا مشاهدا، وذكرًا لقديم ذكر محدثا.

فهم بغفلتهم عن هذا لطريق الخير يفقدون، لا يتحسسونها، فإلى أنفسهم يرجعون، وضمايرهم يستفتون، ولكن أنفسهم على ظلامها يتابعون فتضلهم، وعن طريق الحياة يضلون، وهم لظلام أنفسهم لا يقتلون، وبالنور لها لا يبعثون، وهي الحريصة على أن تبقى بظلامها لأنها، فتزعم كلمة الله لقيامها ومعناها، في جهل من حالها وظن بمقالها، منكرة على ظلال الحق مستقيمين، وبكلمة الشيطان في قيامها ومبناها من أنفسهم وبينهم تستعين، فتضل السبيل، وتفقد الدليل، وتحرص على قيامها العليل، بوهم الصحة لنفسها،

والأصحاء لجمعها، وهى فى طريق الفناء فى حالها بأحديتها وواحديتها، لا بقاء لكوثرها مهما تكاثرت، كلمة خبيثة تجتث من فوق سطح الأرض فما لها من قرار.

هكذا نحن عدنا وما زلنا ندور حول أنفسنا فيما قبل صدر الإسلام، ونذكر صدر الإسلام مشفقين بأهله ونحن بعد صدر الإسلام أهله بمن قبله، لا نتخلص من جاهليته، ولا ندخل بعلم بالإسلام فى سلام. نفوس متصارعة، وقلوب متفرقة، وعقول متأكسدة، وذوات مترنحة، إلا من رحم وقيل ما هم. لا نعرف لنا أمانا أو سلاما، ولا نعرف لنا طريقا أو قرارا.

لا نتحقق بمثال، ولا يتكشف عنا حق فى حال، ولا نتمت حجاب الظلام، يحيطنا، ويلفنا، ويضمننا، ويتخللنا، باسم الإنسان.. باسم الإحسان.. باسم الرحمن.. باسم العرفان.. باسم الحياة.. ولا حياة لنا، ولا عرفان بنا، ولا طريق لسلوكنا.

كلنا الأعلى.. كلنا الرب الأعلى.. كلنا القيام الأعلى، ونحن سافلين، تحت سافلين، نحن منهم أسفل، ونحن فيهم أخط، وهم لنا الأعلى، بنا إلى أسفل يسفلون، فتتوهنا إلى الأعلى سارين.. لم لا ونحن بأوهامنا العارفين!!! يسفر لنا فينا الشيطان متخللا يجرى منا مجرى الدم فينا، فتتوهنا السالكين، ونزعنا وجوه الرحامين، هم أقرب إلينا من جبل الوريد! ونقول إننا الخلق لله! وأنا نعرف الخالق لنا! إنه هو فوق الخلق! وبعيدا عن الخلق! فهو لا يتصف بصفات الخلق! فالخلق أنى يكون لهم صفاته! وكيف تقوم بهم كلماته! وكيف تظهرهم آياته!

وما نحن إلا من خلق أنفسنا! وما نحن إلا من عملنا لأنفسنا! لم ينفخ فينا الأعلى بعد من روحه مصطفىين منه لنفسه لمعنى الإنسان عنده، ولكنا نقوم بعارية الروح لا نلبث أن نفقدها إلى عملنا بها لمعاني أنانيتنا.

المطلق اللانهاى هو من ليس كمثل شىء لا يجتمع عليه فالكل فى قيامه، لا يدركه إلا من وضع عنه وزره، فعملنا نباعد ما بيننا وبينه، لنبتعد عن الله، وهو القريب، ونعزل أنفسنا عن الله، وهو بنا أقرب إلينا من جبل الوريد، علينا قائم ومن ورائنا محيط، يمسكا أن نزول، ونحن نحاول أن نفلت من قبضته لتتحرر من ربوبيته، ونبتعد عن مشاهدة طلعت، بطلعت، يوم ننعكس ببصائرنا إلى بصيرتنا، فى بصيرته بنا، مجيبا دعوة من دعاه، يلحق الأبصار بلطيفه، فبه تبصره، ولا تلحقه الأبصار فى عزلتها عن إدراك به، وهو اللطيف الخبير، إنه للإنسان باطنه، والإنسان له فيه ظاهره.

فى النفس يعرف، وفى القلب على العقل يجتمع، وفى الإنسان حقا يقوم، بقائم، كلمة الله له، يوم يكشف عنا الغطاء، فيصدق الفؤاد، ولا يكذبه الرشاد، ولا يخرف، عن أحدية الله علمه، ولا يبتعد،

عن موجود الله وجوده، بعرفانه، قيام إحسانه، واسم عنوانه، ووجه طلعتة، ويد قدرته، وقدم سعيه، وعين بصيرته، وكتاب علمه، وإرادة حكمته، وأنف اسمه، وأذن سمعه، ولسان بيانه، وفيض نوره، ووحى سره، وقيام أمره.

ذلك كله للإنسان يوم يدخل مسلم في لا إله إلا الله، والله أكبر، فيقوم اسما لله، واسما لرسول الله، يُسلم لله وجهه، ويُسلم للرسول أمره، ويظهر بالإسلام عنوانا، فيقوم الإسلام، من حوله، يحب للناس ما يحب لنفسه، ويؤمن بالناس ما يؤمن به في نفسه لأمره، عاليا لا مستعليا، ومدانيا لا معلوا ولا مستخزيا، ومنتشرا بأمره بنور الله جعل له، لا ينتشر به ظلام، ولا يبقى فيمن وصله من أمر نفسه بظلامها ظلام. فالظلام أمر غيره، وهو بظاهره حجاب سره، فهو نُصب الله، وقبلة الله، وبيت الله، يوم يُطلب الله لطالب ويُشاهد الله لمشاهد، بلطيف الله يلحق قيامه، ويلحق سلامه، ويلحق بصره وبصيرته.

لا إله إلا الله، لا شريك له، إليه المصير، لا تعدد معه، له الوجود، لا موجود غيره، يعرفه حقه، يوم يقوم عبده، بقيام رسوله، إيماننا بالله، وبرسول الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم يا من جعلت من رسولك، حق حقا لحقنا، ورحمة رحمتك لرحمتنا، وكتاب علمك لعلمنا، وعنوان قربك لقربنا، اللهم به فحققنا، وبه فارحمنا، وبه فعلنا.. اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

(أفضل علوم الإنسان.. علم الإنسان عن نفسه بقائه لقديمه وقادمه، وأفضل مكاسب الإنسان كسب الإنسان لنفسه بحقه، وخلاصه من نفسه بخلقه.

من رضي بالله في الله أن يكون عبدا لعبد الله، رضي الله عبدا له ورضيه عبد الله خليلا له، ورضيه الكون سيدا له، ورضيه الحق اسما له).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ١٠٤

(١٣)

القدوة الكاملة والرحمة الشاملة لاسمه اللهم فيه نفنى ونقبر، وبه نبعث ونظهر

حديث الجمعة

١١ شوال ١٣٨٤ هـ - ١٢ فبراير ١٩٦٥ م

بسمك اللهم ————— م.

اللهم بك منك نعوذ، وبك إليك نلجأ، وبك فيك نستعين.

لا إله لنا بنا غيرك، ظاهراً وغيباً، وجهاً تقيد في المرأى، وتعدد في الأسماء عند الرأى، حقاً مطلقاً، ووجوداً منطلقاً، ومعنىً لانهائياً، قدوة كاملة، ورحمة شاملة، بالحق لك بنا، قدوة لنا.

بك ومنك وإليك اللهم نقوم ونحيا، ونبتلى فنشقى، ويغفر لنا فنسعد ونسعى، ونُرحم فنصعد ونرضى، ونزد لتتعدد، وبأنفسنا نتواجد لنشهد، وأنفسنا نحقق لتتوحد، وبها نتكاثر لتتقيد، لا شريك لك منا، ولا شريك لك منك، ولا موجود معك، يوم بك نتواجد فنوجد، فنشهد ونشهد.

عباداً لك نسعد، وأرباباً بأنفسنا، لأنفسنا على أنفسنا، نقوم ونجتهد، فأنفسنا دوماً ننتقد، وبك دوماً نعتقد، وإليك دوماً نفتقر، ولرحمتك دوماً ننظر، وبقدرك نغنى فنحمد، ولكفايتك نشكر ونسجد، فنفضلك نعطي ونؤثر، فنتلقى منك أكثر وأكثر، حتى أننا عنا نفنى ونغنى، وبك لنا إيلنا نظهر ونفخر.

اللهم إنا نعوذ بك من الذل إلا إليك، ومن الرجاء إلا منك، ومن القيام إلا فيك، ومن الطاعة إلا لك، ومن النظر إلا لوجهك وكريم طلعتك، ومن الذكر إلا بك لك، ومن الحديث إلا فيك عنك.

اللهم لمن كنت اللهم، اللهم اجعلنا في اقتدائه، حقاً أظهرته، وعبدنا وصفته، وكتاباً نشرته، ونورا في الظلام أطلقته، {فاتبعوني يحببكم الله}²، ويوم يحببكم الله يكون (لكم من الله ما لي)³، ها أنا بينكم أحياء، ومن أنفسكم أظهر، (ما عرفني غير ربي)⁴، وعرفه له، من كان لي مظهراً، وكنت له جوهرًا.

خيرت بين جواره لغيبه، وجواره لشهادته، بأن أعيش لكم ومعكم وبينكم أبداً، مستظلاً بظل شجرته، مذكراً مُخلصاً لكم منكم إليكم فيكم، فاخترت جوار مطلقه، لغيبه وشهادته، لخيركم، (فماتي خير لكم كما حياتي خير لكم)⁵، حتى أظهر بكم لكم فيكم، وأبقى معكم منكم وبينكم بما خفي عليكم من أنوار الله معي لكم، أنتشر بها فيكم، وأقوم ظاهراً بها لكم بينكم، أمة اجتماعكم، وفرد جماعكم، إن لله خشيم واثقتم.. ممتدا بروحي فيكم ما تابعتم، بنور الله لكم ما أحببتم وعشقتم، ولي لظلال خالتم، فاقنيتوني ما بهم اقتديتم، ومعهم سرتهم، وللأكبر وله لأكبر، من الله طلبتم، ولنور الله بي أنفسكم عبدتم، فعتقتهم من أوهامكم، بها لعقولكم استعبدتم، وفي سجين أنفسكم تقيدتهم.. إن استيقظتم فأحى ظلامكم، فأشرقتم وتحررتهم، فكنتم قيامكم، فبالله قتم، وبالله أمددتم، وأمددتم، فبالله سعدتم وأسعدتم، والله عرفتكم وعرفتكم، فبالله انتشرتكم، بيوتاً لي، عبداً له، وربما لها بكم ملكتم، أنا حقه وعبدته فيكم، وحقه وعبدته منكم، وأنا وجهه لكم، وشهوده بكم، ومشهوده منكم، وأنا بالقائمين به، للقائمين بي، قيام الحق، ووجوده بينكم لكم فيكم ومنكم.

(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)⁶، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً}⁷، {من يطع الرسول فقد أطاع الله}⁸، فوجود الرسول حتمي لإمكان طاعته لقيام صفة الطاعة لله، وفي طاعته دوام وقائم الإسلام لله ورسوله، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}⁹، {ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله}¹⁰، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}¹¹، {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}¹².

{خلق الإنسان هلوفاً، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً... إلا المصلين}¹³، (الصلاة صلة بين العبد وربّه)¹⁴، {فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون}¹⁵، {أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}¹⁶، {ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله}¹⁷، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}¹⁸، ربا كانت أو مربوباً كانت، {والله من ورائهم محيط}¹⁹، (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه)²⁰، {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}²¹.

{وأمر أهلك بالصلاة، واصطبر عليها، لا نسألك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى} ٢٢، فما كان أمر الرسول وهديه بالدين، إلا لمن كان من أهله أولا، إلا لمن أحبه وأطاعه لموصوف الرب له، وما كان هذا أمرا موقوتا، فما كان إلا ناموسا دائبا باقيا. نحن أَلَفْنَا بين قلوبهم، {لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم} ٢٣ ولكن الله... ولكن هو الله، الذي ألف بينهم، فما الصلاة إلا في ائلافهم، {لإيلاف قريش إيلافهم} ٢٤، فريق للجنة، وفريق للسعير، {رحلة الشتاء والصيف} ٢٥، هل عبدوا رب هذا البيت {الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف} ٢٦؟ {فليعبدوا رب هذا البيت} ٢٧. وما كان هذا البيت إلا رسول الله، وما كان ربه إلا أمر الله لمعناه. {كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته} ٢٨، {خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي} ٢٩، {أولئك يجزون الغرفة بما صبروا} ٣٠، {إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر} ٣١.

ولو أنهم فعلوا لوجدوا الله غفورا رحيمًا، {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله، واستغفر لهم الرسول، لوجدوا الله توابا رحيمًا} ٣٢. لوجدوا الله على ما يليق به، يغفر الذنوب جميعا، إلا الشرك به، فهو {لا يغفر أن يشرك به} ٣٣، والذين أشركوا أنفسهم به، أو كفروهم بأرواحهم منه، {أعمالهم كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده} ٣٤، {وهو معكم أين ما كنتم} ٣٥، أولجكم في الأرض، أو عرج بكم في السماء، أو أرجعتكم السماء، فهو معكم، أينما كنتم، فإن حرصتم عليه معيتكم حرصا على أرواحكم له لقيومه على نفوسكم، فقد حرصتم على الله لأنفسكم، به تحيا وبه تتواجد، وبه تنطور، وإليه تصير، فكنتم نعم الاسم له، {المؤمن مرآة المؤمن} ٣٦.

ولن يخلو مجتمعكم على أرضكم من المؤمن مرآة للمؤمن. {الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة} ٣٧، وما القيامة إلا دورة ظهوره بذات كماله والأكل، لتطوير الحياة، في كمالات أطوارها زيادة ونقصا، في شهادتها وغيبها، بمثل البدء والتمام، بدءا بعد بدء، وتماما بعد تمام.

{إنما المؤمنون إخوة} ٣٨ في أي ملاء كانوا، فهم في الملاء الأدنى، كما هم في الملاء الأعلى، يقومون بوحدانيتهم، أحباب وأخلاء وحقائق لمعنى واحد للحقيقة، يشهدونه ويستقبلونه، ظاهرا لباطن يعتقدونه، فهم في الملاء الأدنى ظاهر ملاء للرفيق الأعلى، لأحديتهم في الملائن، قائما لقائهما في المعتقد المطلق اللانهائي، يرون فيهم وجوها لوجوه له، ظاهرة به، رسلا منه، وعنوانا له، وكلمات بحديث منه، بيانا له، كلهم المسيح للمسيح، لإنسان رسالته، أحد من آحاد إنسانيته الرشيدة ٣٩.

المؤمنون بالله ورسوله مسحاء للوتر السرمدى، للانهائي المطلق.. حروف عاليات لم تقرأ، وكلمات من حروف لم تجمع، وآيات لكلمات بها تتجمع، وآيات تتلاقى، كتابا متحدا جامعا، متناسقا تتجمع، تطويه يد

الله، طَيَّ السماء مطوية لإنسانه، وطَيَّ الأرض مطوية لعنوانه، كطَيَّ السجل للكتب، لعنوانه بأعلامه في العالمين، ككتابا تقدمه يد الله للناس، بلاغا وبيانا على تواصل، برسالات تقوم وتنتصل.

فإذا كان الزمان بحمد الله، آدمًا لإنسانه، إنسانًا لمطلقه، قد استدار على هيأته كيوم خلق الله السماوات والأرض، في الهو الصمد، يوم أبرز رسول الفطرة وعلمها، بكتاب الدين، كتابا ظاهرا بالدين كله، مُظهرًا له على الدين كله، يظهر به الدين كله، فإن الزمان مستدير من قبله على هيأته لعصره، ومستدير من بعده على هيأته لدهره، بموصوف صمديته لفطرته، {إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى}، {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه}، {عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}، (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم) ، {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له...}، {السلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا}، (والذي بعثني بالحق) ، (والذي نفسي بيده) ، (أول من تنشق عنه الأرض أنا) ، {وإذا وقع القول عليهم، أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}.

إن الزمان، من خلق الخالق في سرمديته، يظهره الإنسان يوما من أيام الله، بوصفه عصرا، أو دهرًا لإرادته في أبديته، فيظهر الزمان بالإنسان، لوصفه أزلا، لآزال، ويتحقق الإنسان مخلوقا، يخرج من معاني خلقه، لقائم حقه، قيوم ربه على قائمه، حتي عبده ووجوده أبدا، وأبدا، لآباد لا تنتهي ولا تنقطع، تواجدا سرمديا، في خلوده، خالدا في سرمديته، ليظهر الزمان بالإنسان بوصفه أبدا لآباد، على ما كان به أزلا لآزال، (ما ظهر الله لشيء مثل ظهوره بالإنسان للإنسان في الإنسان).

كما بدأ الخالق أول خلق يعيده بناموس الفطرة، مبرزًا الإنسان من أزل للإنسان، بمعاني الغيب، لاسمه ووصفه الخالق. ومقيما للإنسان في أبد للإنسان لمعاني الشهادة، بالوجود بشقيه من الغيب والشهادة، علما على موجود الموجد، للإنسان بالإنسان لمسيح الانهائي. (إن عبدا من عباد الله خير الله بين أن يعيش أبدا، وبين جواره، فاختر جوار الله) ، وقبله الله لجواره، نُخَلِّفَ منه عليه فيه بعاليه، متخلقا بأخلاق الرفيق الأعلى له، تجديدا لمبناه ومعناه، على ما سبق أن قبل الأعلى من قديمه لأزله لجواره في سرمدته، قام هو فيه بعين معناه، مخلفا له، منه عليه فيه، لمعاني عبده وظله.

نظر بعين الله وهو بجوار ربه، في وحدانيته، لعالم رسالته في وحدته، وأرض بدء مظاهر خلقيته بحقيقته لحقيقته، وإلى ما آل إليه أمر بشريته، من إظلام النفوس، ومجانبة العقول، ومجافاة الحياة، وسجن الأرواح في الأشباح، مزوية له الأرض مسجدا وطهورا، بظلاله، ظلا بعد ظل، بتقديم عترته، دائمة عاملة دائبة متعاقبة، باسم حضرته لحقيقته، حكمة ونبوة وريادة بآباء وأبناء وظلال، لدائم هدايته وغامر رحمته، فتحركت فيه، وقد اختل سلامها، وذهب عنها أمنها، كوا من الحب لها، فرق قلبه، وانطلق

بالدعاء لسانه، وارتفعت بين يدي الحق له شفاعته، وهو قيوم وجوده، وارتفعت للأعلى يداه بالرجاء والسؤال والدعاء. فأذن له أن يجدد نفسه، وأمر في جديده أن ينزل بالحق، بإرادته وقدرته وحكمته، مسيحه لحضرته، على ما سبق أن أنزل من حضرة رحمته، علما وإعلاما لقائم حقيقته، ودائم نجاته، ليحقق لخير الناس شفاعته مشهودة لقيامه الروح، مدركة بأثرها في عالم الأشباح، في وصلته بالأرواح. فظهر للناس، من الناس، بحمده لمحمدية، ساعة من ساعات، وقيامه من قيامات، ودورة من دورات، للخلق بدايات ونهايات، وللحق آيات وكلمات.

عاد الناس في هذا العصر بفطرتهم لسابق سيرتهم من غفلتهم عن حقيقتهم بحقيقته. فأسعفهم في هذا العصر بتجديد من استخلف، حتى إلى كمال معناه لحضرته، مسيح مسيحه لحقيقته، في قيام له بمحدث لقديمه، لعين آدم نشأته...

مجددا لسرمدي رسالته، وقد باعدته بموائد وأحواضه أمته، وحاولت إطفاء نور الله بجفوته. فوقف مظاهرا لقائه ومستديمه بالروح لقيومه وقويمه. فانشقت عنه الأرض، كما في دورتها عنه، وعن ظلاله، في دوام تنشق لقيام أوادها، لإنسان حضرته. وانشقت عنه السماء، كما هي في دائم عنه، وعن كلمات الله به، في دائم تنشق، بقبضات نور الله، ملاحة أوادم خلق الله، في ناموس صنع الله، لقائم لأسمائه وصفاته، لا شريك له.

فدب على الأرض بقدميه، جديد جديده، لقديم قديمه، محمود قيام بحقيقة حضرته، ليعرف^{٥٢} عن ربه ظاهر معيته، قيوم قائمه لقديمه، لدائمه، بأحده وكوثره لمستديمه، في معاني حقه ومظاهر خلقه، بتكاثر نفسه في الأعلى والأدنى، بشجرة أرضه، شجرة طيبة، وكلمة طيبة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، متكاثر متصاعد، تعريفا عن اسم الله بالإنسان، وصبغته لفطرتة. {فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}^{٥٣}.

فكان بوجوده بيتا، وجنة عرضها السماوات والأرض، لموجده، ومتجليه، والمتجلي منه، والموجد به فيه، بيتا يذكر فيه اسم الله، وجنة تتلاقى فيها وجوه الله، وجه الله لوجه الله، ووجه الله لوجهه الله، ووجهه الله لوجهه الله، وعلى ما كان، وعلى ما سيظهر ليكون، وعلى ما هو كائن.

فما تكون الساعة لعالم من الخلق، غاب عنهم الحق، قائم معيتهم؟ أتتهم آياته فنسوها، واستمعوا لرسالاته ما تذاكروها، وما لمسوها، وما نظروها، وما عرفوها، وما أدركوها، وما صدقوها، وما قبلوها، وما تأملوها، وما قاموها، وما سلكوها، ولكنهم فيهم يعمهون، وله حياتهم يتجاهلون، فالحسنة يظاهرون، وبالسئنة يستعجلون. {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها

الحق}٥٥، مع رجالها من عباد الرحمن، على الأرض هونا يمشون، ويقولون سلاما كلما خاطبهم الجاهلون.

فالساعة إنما هي يوم تبهتهم الفطرة برد أعمالهم عليهم، بحجيء هذه المعرفة، يوم تكشف بها آياته، في السماوات والأرض وفي أنفسهم للمستيقظين، بما لا يترك مجالا للتأويل، أو حاجة للتزليل. ولا يجليها لوقتها في كل نفس، وفي آفاقها إلا هو، (لكل منكم ساعة)٥٥، (من مات فقد قامت قيامته)٥٦، (حاسبوا أنفسهم قبل ان تحاسبوا)٥٧، (موتوا قبل ان تموتوا)٥٨، {علمت نفس ما قدمت وأخرت}٥٩، {كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا}٦٠.

كيف يدعون الإسلام، أو الإيمان، أو المعرفة، أو المسح، أو التواجد الكلي، أو الهدى، أيا ما كان إمامهم أو نبيهم، أو كتابهم، ووجه الله بالناس وبالوجود ينكرون؟ {فأيتنا تولوا فثم وجه الله}٦١، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}٦٢، {والله من وراءهم محيط}٦٣، ومع الله لا يتعاملون، معاملة مع من هو من وراءهم بإحاطته، ومن وراء مشهودهم بحكمته وقدرته. والإمامة به لهم بينهم يجحدون، والوحدانية له بإمامهم ينكرون، ولها يخاصمون، وبزعم التنزيه لله والإكبار له يتعلمون، ولا علم لهم، ويتفقهون، ولا فقه عندهم، وهم في أنفسهم لا يبصرون، وأغطيهم عنهم لا يكشفون، والله معيتهم يتجاهلون، ولحق لهم يعمهون، وفي الرسول لقيامهم يزهدون، وبأنفسهم لهم يستكبرون.

ثم هم للمسير في طريق الحياة يزعمون، ولا طريق لهم، ولا حياة ولا حركة بهم، إلا هاوية فيها يردون، هي أمهم وإمامهم بما يعملون، إذ هم في هاوية نفوسهم يسقطون سافلين، يختلفون أعداء متخاصمين، ويفرطون جهلاء متفرقين، وفي ظلام جهلهم، وانتصارا لظلمهم، باسم العلم والتقوى، يتحدثون ويجادلون. وفي ليل أنفسهم، باسم النور والفتوى، يستعلون ويتصايحون.

يموتون موة بعد موة، في قائم حياة معارة، عليها يستكبرون. أمواتا لأموات يقبرون، ولا يتعظون، وللأحياء بينهم لا يستمعون. والله يوم يحدثهم من عباده به ظاهرين، هم لهم يظاهرون، وأقفيهم له يعطون، يقومون ويقعدون، باسم المصلين، للكعبة أو الهيكل يستقبلون. ويوم يبشرهم بعباده أنه لهم وأنهم له، في أنفسهم، هم بهم يعمهون.. أو يهديهم كيف أنهم لهم يبصرون، يوم هم عليه في أنفسهم، يبحثن، وإليه فيها يتجهون، فعليهم فيهم هم يجتمعون، فحجب أنفسهم يخلعون، وأغطيهم عنهم يكشفون، لا يقبلون ولا يصدقون ولا يجربون وفي أنفسهم لا يتشككون.

إن الصلاة كمنسك، وحركة، ليست هي الدين، بل هي مجرد عادة.. والصوم، بإحجام وإقدام على الطعام وعنه، ليس هو اليقين، بل هو مجرد جلادة.. وإنما الدين واليقين في التأمل في الحياة، وفي الوجود، والقيام فيه به، والمعاملة مع الله، بالعمل فيه، بتجديد بناء النفس، وتحرير الروح، والعقل.

الصلاة في جوهرها ومخبرها صلة بين الأدنى والأعلى لموصوف العبد وربّه. فربك معك، وأقرب إليك من حبل الوريد، تراه لك في مرآتك بأخيك، ما عبّدت نفسك لنوره شاملا جامعا، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} ٦٤، {وألف بين قلوبهم} ٦٥، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا} ٦٦، {يا أيها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك، راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي} ٦٧. {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا} ٦٨. {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ٦٩.

ونعم الاسم لله أنت، يوم تكسب نور الله لاسم الله لنفسك، فتكون اسما له لمعناك بباطنك، ويبتا يذكر فيه اسمه لهيكلك بظاهرك، (المؤمن مرآة المؤمن) ٧٠، فالله ورسوله قوام المؤمن، لمعاني حياته وحكمته بعالمه لهيكله، الله ورسوله للإنسان أبواه، هو لهما الولد، وهو بهما الوالد، فيمن لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، في اللانهائي المطلق المنفرد. يؤوبون إليه إيابا إلى أعلى فيه مسحاء له، لمعنى الآب للإنسان بأمره في كنزيتة لذي المعارج.

ما كان آدم إلا عبدا لرب، وما كان كماله لإنسانه إلا ربا لعبد، وما كان رب آدم إلا عبدا لرب، وربا لعبد، وما كان الرب أو العبد، إلا وجهها للأعلى أو الأبقى في قائم الشهادة للحياة، وجهها لوجه، إنسانا كريما، وحقا عليما، واسما لله قديما، أو للرحمن قادما، لحمود قائمه، لعين قديمه.

فالإنسان للبشرية بقائمه، في كائنه الآدمي، آدم وابنا لآدم دائما، وما كان المثل الأعلى له، لمعنى الإنسان لله، إلا قديم آدمه، بأديمه مضافا لقديمه، كان هو آدم له بقائمه، لإنسان قيومه، لمعنى ربه ومعلمه.

بذلك كان المثل الأعلى للإنسان الآدم، سبقه لمعنى آدم الإنسان، كلمة لله، ومسيحا لمعنى الإنسان الرسول، للإنسان المرسل ومسيح الأعلى في المطلق، فالإنسان بأحسن تقويم هو المعنى المراد بالرفيق الأعلى، وهو مسيح المسيح، في معراج ذي المعارج للمطلق اللانهائي.

{وما كان لبشر [وهو في سجن مادته لم يزحزح عنها أو يعتق منها] أن يكلمه الله [من إنسانيته] إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا [في لباس الروح أو في لباس النور، أو في لباس الآدم] فيوحي بإذنه ما يشاء} ٧١، {خرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم...} ٧٢، {وأوحينا إليك روحا من

أمرنا...{^{٧٣}}، {وجعلنا له نورا يمشى به في الناس...}{^{٧٤}}، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه...}{^{٧٥}}، {...وكان أمره فرطاً}{^{٧٦}}، {إن هو إلا وحي يوحى}{^{٧٧}}.

وكل جديد بحق، سوى بقديمه من الحق، وكل جديد لآدم، سوى مع قديمه من آدم، بناموس الفطرة لصبغتها في سرمديتها. {واتل عليهم مثل ابني آدم بالحق}{^{٧٨}}، فكلمة الله الرحيمة، وكلمة الشيء طان، الخصيمة، إنما هما كلمتان، ينشق إليهما الآدم بهيكله، لقائمه بقلبه، في لطيف قيامه، يوم تنشق الأرض عنه وليدها، وهيكلها، وواحدية لأحدية بهما، جناحا وجوده لقلبه، برزخ اجتماع بحريه لأحدثيته، لثالوثه، لقلبه ورثيته، بعوالمه الحقية، باطن عوالمه الخلقية للجزع ويديه، والسفل وقدميه على ما شهد الرسول أمره، لبداية نفسه، لأمر نفسه، في السماء الأولى، لدنياء بأرضه، في معراجيه إليه، عروجا لمعناه، في ذي المعارج، لمعنى إنسانه، وقد استوى رحمانا، على عرش مبناه لوجوده، كلتا يديه يمين.

فآدم الرشيد، وآدم العنيد، للقديم والجديد للإنسان، لآدم الحكيم الجامع لهما والعروة الوثقى بينهما، يدبون على الأرض، في قيام مستديم، في رتق لهم، وفتق بهم، في انفراد بفرد، وفي اتحاد بجمع (أخفى الله الولي في الخلق){^{٧٩}}.

والذي خلق فسوى، فسوى الرجيم بالرجيم، والكريم بالكريم، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}{^{٨٠}}، {ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا}{^{٨١}}، {سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى}{^{٨٢}}، كريما كنت أو رجيمًا كنت، سواك على شاكلتك، ما بقيت على ما أنت، {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}{^{٨٣}}، ولا يغير الله ما بأنفسهم، إلا بصحبة مغيرة لما بأنفسهم (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل){^{٨٤}}، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}{^{٨٥}}، أو من {جعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}{^{٨٦}}.

فلا يخذلك تكريمه بأمانة الحياة لك، فتدعي لنفسك قيام نفسه الجامعة، ولصفاتك قيام صفاته الراجعة، ولكن لا تياس من الله لمعنى الإنسان لك، الجامع بآدمه للكريم وللرجيم، حكمة عالية من الأعلى، تحكم الوجود للحياة، يوم تراك قياما خصيما، وقد باعدت فيك المعنى الرحيم، بغلبة الخصيم، فلا تياس من الله لغلبة كريمك يوما، فقد قطعت بكشفك لنفسك شوطا في الطريق وغير ما بك، من أمر نفسك لمشهودك، دوما يغير الله ما بك من أمره بك لوجودك يوما فيوما، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا}{^{٨٧}}، {أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات}{^{٨٨}}، {ومن يوق شح نفسه}{^{٨٩}}، يناله من الله الخير الكثير. {إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون}{^{٩٠}}.

فدين الكريم يقابله دين الخصيم، من حيث وحدانية القيام للقائم، بالرحمة مع القيوم بها، أو بالنقمة مع المحرك لها، في حال الكريم، أو الرجيم والقيوم عليه، يراه من أعلى عليه يقوم، ويراه بقربه إليه واجتماعه عليه يقيمه في قيامه، ويدخله معه في سلامه، ويسخره في رحمته أو في خصامه، الكل يعمل على شاكلته، {والله يدعو إلى دار السلام} ٩١، والشيطان {يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير} ٩٢.

فالناس بين الرحمن والشيطان، كل منهما يتحدث منهم بكلامه ويقوم فيهم بقيامه، قيوم قائمهم، رسالة رسمت لهم، يحيون بها وتحييمهم، أو لا يحيون بها ولا تحييمهم، {ونفس وما سواها ألهما فجورها وتقواها} ٩٣، {ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا} ٩٤، {أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا} ٩٥، أما المؤمنون بالله لمعيهم فالشيطان وحزبه لا سلطان لهم عليهم {إن كيد الشيطان كان ضعيفا} ٩٦، {... وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم} ٩٧. {إني أخاف الله رب العالمين} ٩٨.

فن تكشف لهم دين الشيطان، برحمة الله لمعيهم، إلى عزته لهم، متعطين بغيرهم وبأخطائهم، تكشف لهم دين الفطرة، بكلمات رحمته، لقائم أنفسهم، ليقين إيمانهم، بدين الإيثار والخدمة، مع من تحقق لهم أمرهم، من بينهم، في إخوانهم وصحبهم، {ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء} ٩٩، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ١٠٠، {فذكر إن نفعت الذكرى، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى} ١٠١. ذكر بتكاثرك بيوتا توضع، وتكاثرك بيوتا ترفع، ذكر في عوالم النور، وذكر في عوالم النار، وذكر في عوالم الليل، وذكر في عوالم النهار، ما أرسلناك بقدوتك لهم، إلا كافة للناس، ورحمة للعالمين، في كل وقت وحين، رسولا من أنفسهم، من الجن والإنس والملك، في أي صورة ما شاء ركبك، لتبين لهم على مكث فيهم بينهم، رسولا جامعا، وقلبا واسعا من أنفسهم، {وكان فضل الله عليك عظيما} ١٠٢.

فأبرزت الفطرة به قانونها، وكشفت عن وجهها وعلها، وجعلته رسول الخير، وأحاطته بسياج من القوة، فكان هو الخير، وهو القوة الواقية، للخير معه، فكان الخير، العزيز بقوة الله، الظاهر برحمة الله، (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير) ١٠٣ به {أشرق الأرض بنور ربها} ١٠٤، (زويت له الأرض) ١٠٥ وجعلت له مسجدا وظهورا ١٠٦، (وتبلغ أمته ما زوي له منها) في دوام، بقائم اسم الله الرحمن الرحيم بها، كوثرها به، بوجود بها لا يبتز، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ١٠٧.

هذا هو دين الإسلام.. وهذا هو دين الفطرة.. ونحن إذ نتحدث دائما، عن عنوان الإسلام، وعن عنونة الإسلام، وعن علمية الإسلام، وعن علم الإسلام، وعن ذكر الله بالإسلام، ولا تتجاوز هذا البدء، في حديثنا بجديد من حديث، فإن ذكر الله، وإن اسم الله، وإن حق

الله، وإن رسالة الله، وإن العبودية لله، هي مركز الدائرة للوجود، يدور حولها الوجود، بكل موجود فيه، ويمتد ويشرق منها نور الله لطالبيه، وعلم الله لمجاهديه، والاستقامة لله عند متقيه، وجودا وعدما. فالصلاح والإصلاح فرع عن العقيدة، وليس أصلا لها. والعقيدة الصحيحة هي من فيض العلم عليها، بالاجتماع على المعلوم بها، بالناس وبفرد الناس، لمعنى رسول الله.

{واذكر ربك في نفسك} ١٠٨، {أذكر الله حتى يقولوا مجنون} ١٠٩. {قالوا مجنون وازدجر} ١١٠، {ما أنت بنعمة ربك بمجنون} ١١١، {وإنك لعلی خلق عظیم} ١١٢، {وكان فضل الله عليك عظيما} ١١٣، علمك من لدنه علما، وآتاك من لدنه للناس رحمة، فكنت عنوان رحمته، وكتاب علمه، في قيام ودوام، بهم فيهم، لا يقوم لهم صلاح، ولا ينتشر بهم لهم فيهم إصلاح، إلا بالله ورسوله. إن الذي هو لك من الله، هو في دوام لمن يصدق معك في طريقك، طريقا لنا، دائمة بدوامنا، لأمر دوامك بنا فينا لنا، رحمة دائمة منا.

إن الشدة والبأس، عند الأساس، والروحية اليوم تريد أن تزرع كلمة الله، على هذه الأرض مرة أخرى، ومن قبلنا كم زرعناها، فحاول أهل الطغيان أن يطفئوا نور الله للناس بها، فيقتلعوها، ولكن الله أتم نوره بها لأهل اصطفاؤه وهو متممهما كلها جددتها، ولو كره الكافرون.

فكلمة الله التي زرعت في الأرض قديما، وغاصت في أعماقها، ما زالت بها، وهي جذور شجرتها بما ينبت عليها من غشاء أحوى، وكما تتابع الكلمات إليها، فغاصت في الأعماق، ولكنها اليوم تنبت لجديد من الأمر، فسيعود إليها من انطلق منها، فرعا عنها، من كلمات الله، وسيخرج من أعماقها من غاب فيها ممن جاءها من كلمات الله، وسيلتقي الجمعان، لجماع الإنسان في السماء الدنيا والعليا، على أمر مقدر لهما، إذ تنشق الأمة عن سيدها، فتشرق الأرض بنور ربها مرة أخرى، بالإنسان ومسيح الإنسان، ذكرا محدثا وذكرا قديما يجتمعان، للشهود وللعيان.

إنهم لا يراعون بهلاكهم وهلاك آبائهم في صراعها، واحتراقهم في أضوائها، وهم صاروا رمادا، وسمادا، فابتلعهم الأرض، واستهلكتهم، وما أحيتهم، وما ثمارا منها أخرجتهم، ولشجرتها ما نسبتهم، ولكنها ورقا في الربيع أنبتتهم، وفي الخريف أسقطتهم، وفي الربيع الآخر جددتهم، وبامتزاجهم في أرض جذورها، عادت فاستهلكتهم، وفيها أفنتهم، ثم منها على ما كان أوجدتهم، وفي دورتها خالدة ما تركتهم، ولا أهملتهم، ولكنها في نسيجها ما أوجدتهم، أو ثمارا لها ناضجة عن شجرتها ما أخرجتهم.

لعلهم في كرة رابحة، بعد الكرات الخاسرة، في دورة من الدورات، ثمارا منها تحييمهم، يوم هم للحياة يطلبون ويعملون فتعطيهم، فغصونا فيها توجدهم، أو ثمارا لها تتجددهم. إنها شجرة الإنسان.. إنها شجرة

الحياة.. إنها شجرة الإحسان.. إنها شجرة من أشجار لآدم، في جنة من جنان لأوادم، تتمثل لكم فيكم بكم، أرض قيامكم لقلوبكم، في عوالمكم لهياكلكم، جنة قديمكم، متاع آخرته، وأمل قادمكم لكم، في الجنة الكبرى لنشأتكم وخلافتكم، بأحاد الله لحقائقكم، يوم أنكم لله تثقون، وحول معيته، لعباده تلتفون، وإلى مظاهرته لكم تلتفتون، فله في أنفسكم تشهدون، وبه تطورون، فأقفيتم له لا تعطون، ولكن وجوهكم إليه، بها تتجهون، وله في أنفسكم تشهدون، فإليه معكم عبادا ووجوها له تنقلبون، وله في أنفسكم لا تعمهون. {برزوا لله جميعا الواحد القهار} ١٤، {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} ١٥، {فأينما تولوا فثم وجه الله} ١٦.

فوجهه المنظور، أينما تتجهون، بتقواه وبوصلة لطيفه لكم، له تشهدون، وبصفائكم فيه تتواجدون، وبأحواض رحمته ترتون، أنتم إليها في دائم تسعون، وإليها تحجون، ومنها تسقون، تعرفونها عباداً بينكم يظهرون، يوم أنكم عنهم تبحثون، ولهم ثابعون، وبهم تلتحقون، وهم هونا على الأرض يمشون، عليكم لا يستعلون، ومعكم لا يتسابقون، وفي حدود خطوكم أمامكم أئمة لكم يسيرون، فهم لربهم في معاملتكم يخشون، ولأمره بالاستقامة يستقيمون وله يتقون، وعن الصراط المستقيم قدوة به لأهله لا يخرجون، وعن الجمع لا ينقطعون، وعن الجماعة لا يفترون.

مجاهدة فيه، نفوسا لهم، أنتم يطلبون، لعلمهم عند الله، معيتهم، بعملهم يقبلون. هواهم، مهتديا واحدا من بينكم يرجون. علمهم من الله بكتاب يحظون، بأيمانهم يأخذون، فيه للقرآن يقرأون، فأنفسهم في الناس قرآنا لهم يرتلون. مفرداتهم حروفه، كتابا يتراصون، وكلمات فيه يتجمعون، وسورا وآيات يظهرون، وكتاب وجود يقومون، وفي كتابهم لهم يشهدون...

فلعوادي الزمان يصمدون، ولبلاء الله يدركون، وبرحمة الله يستجدون فينجدون، وضعف أنفسهم يدركون، فبالله ورسوله يعتزون، وكبريائهم يفارقون، لعبادا لله، وعبادا للرحمن يتطورون، ويقومون ويبعثون، مجندين في رسالة الله خالدة فيها يعملون، ولها ينتصرون وينصرون. بالله ورسوله يعتزون ويعزون، وبجنود من السماوات والأرض معهم عليهم يتجمعون، للمؤمنين في رسالتهم يظهرون، ومعهم يظهرون. بهذا كله جاء رسول الله الأمين المأمون، وبه اليوم يجيئكم مع الروح الأمين يوما للدين، أنتم له تنتظرون، ولدائمه بينكم لا تنتظرون، حقية عبد الله، بدائم عباد الله، ودائم حق الله لدائم خلق الله، يد قدرة الله للمفتقرين إلى الله، وعين رعاية الله للمتقين لله، وطلعة وجه الله، للمحبين لله. هذا أمر رسول الله، هو به على دوام فيكم، وعلى دوام به بينكم.

إنه المعلم.. كلها ظهر.. وإنه الأعلى لكل معلم كلها بطن.. وإنه وجه اللانهائي ما تعارف لعارف. فليس معلما من لا أعلى له معلوما ومعلما. وليس بأعلى من لم يكن اللانهائي له مظاهرا. وليس متعلما من لا

معلم له. ولا علم عند من لم يتعلم. (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^{١١٧}، فهو بكتابه المعلم الدائم غير المنظور، وهو بعترته المعلم المتجدد المنظور.

فبأي من ذلك عرفناه؟ وبأي منها ذكرناه؟ وهل باستقامة معه تجددناه، وهياناً له الفرصة لكوثره، أن يتكاثر، فتكاثرناه، وظلالاً له قنائه، وعديدا منا بظلال لظلال نشرناه، ونورا، لله بيننا، لا ينقطع طلبناه، وفي أنفسنا تعقبناه، فخيئناه، فتواجدناه، فنورا على نور رأيناه، واجتمعناه، وعرفناه، فتطورنا به من خلقيتنا إلى عبوديتنا لحقيقتنا، أسماء الله، ووجه الله؟

هل جاهدنا في الله، على ما رسم لنا، فجاهدنا فما عرفناه؟! أم أننا على موروث الآباء الغافلين، دون اليقظين، ممن كانوا إلينا بالحق مبعوثين، واصلناه، وبالغافلين والظالمين نعتناه، ولعترته متجددة بيننا في دوام، قلنا كما قيل له، إنا رأينا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتفون؟! فالآباء المختارون لا أثر لهم بيننا إلا بالمقابر، فما أجلسنا في مقاعدهم بيننا وفيها، إلا أئمة وآباء الظلام، إلا أئمة وآباء الجهل، إلا أحواض الغفلة، إلا ميازيب الانحراف، بضالين مضلين، باسم الحق والإنصاف.

وكلما جدد الله دينه، وأظهر رسوله وبقينه، على رؤوس القرون أنكرناه، وخاصمناه، وحققناه، وتعاضمنا بأنفسنا على ظلامها، وجاهدنا أن نطفئ نور الله بأفواهنا، فُسخنا معه على مكائتنا، ما به مسحنا، وبعثنا، ممن خلق فسوى، رجيماً لرجيم، وابتعدنا عن كريم لكريم، كلما تجددنا، وكلما على الأرض تواجدنا، وكلما ردتنا السماء، مبدلة جلودنا غير جلودنا، لقلوبنا بكسبها متواصلة، لا نغير ما بها ممسوخة بنا، على حالها منقبرة، في ذوات أوكارها منا. هذا حالنا، وهذا أمرنا، وهذا ديننا، فهل إلى أبد يكون هذا مآلنا؟!

لا يعيننا أن ندرك أننا لسنا على دين، ولكن الذي يعيننا أن نزعج أننا ندرك أننا على دين، ونحن لا دين لنا، اللهم إلا دين الرجيم، إلا دين الظالم والظلم واللئيم، إلا دين الظلام والخبث، لا كتاب لنا إلا كتاب الظلام والجهل، لا قائم ولا قيوم لنا إلا قيام الظلام، نراه ديناً، وتوهمه يقيناً، وهو دين الظلام، من آلهة الظلام، لعباد الظلام، يحمله رسل الظلام، نعبد الله على ظن بالله {إن الظن لا يغني من الحق شيئاً}^{١١٨}.

قل يا أيها الكافرون، لكم دينكم ولي دين، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم، لما أعبد عابدون، فريق وفريق، لكل فريق جنته وناره، ولكل فريق نشأته وداره، ففي دين النور الجنة والنار، وفي دين الظلام الجنة والنار، ولدين النور دور ودور، ولدين الظلام دور ودور، لهؤلاء دورهم ومعراجهم وأطوارهم،

ولهؤلاء دورهم ومعراجهم وأطوارهم {يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون} ^{١١٩}، {فانتظروا إنا معكم منتظرون} ^{١٢٠}.

وقد اخترنا، مع هذه الجماعة من الوسطاء، أن نسلك الطريق لأنفسنا مع الموقى نحن منهم، إلى دار السلام مع رسول السلام، ودار الأمان مع رسول الأمان، واخترنا لأنفسنا معهم طريق الإسلام، وطريق الإيمان، عروجا معهم، وسيرا في ركبهم، الرسول بحقه لهم القبلة والإمام. (أنا حي في قبري من حج ولم يزرني فقد جفاني) ^{١٢١}.

فنسأل الله أن يجيب لنا سؤالنا في الحاق به، والقيام معه، والدخول في داره وبيته وعبوديته، ونفسه، مذكورا فيها اسم الله، نفوسا مطمئنة، نحن معه له لظلاله ظلال، وهو لنا من الله بظلاله عالي المثال. هداانا الله وإياكم سواء السبيل، وجمعنا فيه دوما على الدليل. (عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من الموقى) ^{١٢٢}، تكن مؤمنا.

فإنسان الرسول وطننا الكبير، وقد زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا، وجعل به (حب الوطن من الإيمان) ^{١٢٣}، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ^{١٢٤}، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ^{١٢٥}، أيما ما كانت جنسيته، وأيما ما كانت ملته، (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو سهر له سائر الجسد بالحمى والسهر) ^{١٢٦}، أيما ما كان وطنه، أو لغته، أو قوميته، الرسول وطن الجميع، وأرض الجميع، وسماء الجميع، وبلد الجميع، وبيت الجميع، وحق الجميع، ما آمنوا بالله ودائم رسالته.

اللهم يا من هو اللهم بوحدايته، ومن جعل من حقه وعبدته ورسوله اللهم، اللهم باللهم فدلنا برحمتك، واهدنا بحكمتك.

اللهم برحمتك وعزتك، لرسولك مخلّفا، وبه علينا قيوما، وبنا قائما مستخلفا، وعبدا لك، وربا لنا، رسولا منك، وحقا بنا.. رب الناس، وعبدك.. ملك الناس، وخادمك.. إله الناس بعزتك، وحقك وحقيقتك لجماعهم وحقيقتهم وعزتهم، ووجه غيبك، وإنسان مطلقك.. اللهم به فتولنا، وبأمره على أنفسنا فولنا، وقد جعلت {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ^{١٢٧} بظلاله، تدعو كل أناس بإمامهم.

اللهم به فارحمنا، اللهم به فاغفر لنا، اللهم به رحمة فعاملنا، اللهم به عزة فانصرنا، اللهم به طلعة فتواجدنا وأشهدنا، اللهم به حقيقة فحققنا، اللهم به كتابا فعلبنا، اللهم به رحمة فاحتوينا، ومن أحواض الحياة به له فأحيينا.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وفي مرضاته، وفي متابعتة، وفي كسب رضوانه، وفي تقوى الله معه.

اللهم أدخلنا به في حصن لا إله إلا الله، حصننا لها جعلته، واعرج بنا، به في الله أكبر أقمته.
 اللهم به فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وعافنا من إقامة عدلك، وقنا من إحاطة غضبتك.
 اللهم به إليك ارجعنا، وإلى أحضانه أعدنا، وفي أحضانه فاحفظنا وارحمنا وأبقنا.
 لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ تم تصويب كلمة "نحمد" الموجودة في ال pdf إلى "نجهتد" بالرجوع إلى النسخة الخطية المراجعة من السيد رافع.
- ٢ سورة آل عمران - ٣١
- ٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأملها في السياق..
- ٤ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٥ استلهاما من الحديث الشريف: "حياتي خير لكم تُحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم، تُعرض علي أعمالكم فما رأيتم من خير حمدت الله عليه، وما رأيتم من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ٧ سورة النساء - ٦٥
- ٨ سورة النساء - ٨٠
- ٩ سورة الأحزاب - ٦
- ١٠ سورة آل عمران - ٦٤.
- ١١ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ١٢ سورة الأنبياء - ٣٤
- ١٣ سورة المعارج - ٢٢-١٩
- ١٤ عبارة يتفق على معناها كل المؤمنين بالله ورسوله، وتتوافق مع الآية الكريمة {ذكر اسم ربه صلى} سورة الأعلى - ١٥
- ١٥ سورة الماعون - ٤-٧
- ١٦ الأنعام - ١٢٢
- ١٧ سورة آل عمران - ٦٤

- ١٨ سورة الرعد - ٣٣
- ١٩ سورة البروج - ٢٠
- ٢٠ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٢١ سورة الفتح - ٢٩
- ٢٢ سورة طه - ١٣٢
- ٢٣ سورة الأنفال - ٦٣
- ٢٤ سورة قريش - ١
- ٢٥ سورة قريش - ٢
- ٢٦ سورة قريش - ٤
- ٢٧ سورة قريش - ٣
- ٢٨ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٢٩ حديث شريف: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي". أخرجه الترمذي والدارمي. صحيح الترمذي.
- ٣٠ سورة الفرقان - ٧٥
- ٣١ من حديث شريف: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ". صحيح البخاري، وأخرجه مسلم باختلاف يسير.
- ٣٢ سورة النساء - ٦٤
- ٣٣ سورة النساء - ٤٨
- ٣٤ سورة النور - ٣٩
- ٣٥ سورة الحديد - ٤
- ٣٦ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يُكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبخاري والطبراني
- ٣٧ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٣٨ سورة الحجرات - ١٠
- ٣٩ تم تصويب الكلمة بالرجوع للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

- ٤٠ سورة الأعلى - ١٨:١٩
- ٤١ سورة القيامة - ١٨:١٩
- ٤٢ سورة البقرة - ٣١
- ٤٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٤ سورة طه - ١٠٨
- ٤٥ سورة مريم - ٣٣
- ٤٦ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٤٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٤٨ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافعٍ وأول مشفعٍ ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ٤٩ سورة النمل - ٨٢
- ٥٠ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
- ٥١ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن عبدا خيره الله بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده." أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان.
- ٥٢ تم إضافة تشكيل الكلمة وفقا للنسخة المراجعة من السيد رافع.
- ٥٣ سورة الرعد - ١٧
- ٥٤ سورة الشورى - ١٨
- ٥٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٦ الحديث الشريف: "إذا مات أحدكم؛ فقد قامت قيامته؛ فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة." أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.
- ٥٧ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ٥٨ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعدَّ نفسك في الموتى." أخرجه البخاري.
- ٥٩ سورة الانفطار - ٥
- ٦٠ سورة الإسراء - ١٤
- ٦١ سورة البقرة - ١١٥
- ٦٢ سورة الرعد - ٣٣
- ٦٣ سورة البروج - ٢٠
- ٦٤ سورة آل عمران - ٦٤
- ٦٥ سورة الأنفال - ٦٣
- ٦٦ سورة الأحزاب - ٣٣

٦٧	سورة الفجر - ٢٧: ٣٠
٦٨	سورة الحجرات - ١٥
٦٩	سورة الحجرات - ١١
٧٠	حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ أخيه، المؤمنُ أخو المؤمنِ يُكفُّ عليه ضيَعَتَه ويحوطُ من ورائه. أخرجه أبو داود والبخاري.
٧١	سورة الشورى - ٥١
٧٢	سورة مريم - ١١
٧٣	سورة الشورى - ٥٢
٧٤	سورة الأنعام - ١٢٢
٧٥	سورة النحل - ١
٧٦	سورة الكهف - ٢٨
٧٧	سورة النجم - ٤
٧٨	سورة المائدة - ٢٧
٧٩	مقولة للإمام عليّ (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، وربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، وربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، وربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، وربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
٨٠	سورة آل عمران - ٣٤
٨١	سورة مريم - ٢٨
٨٢	سورة الأعلى - ١: ٢
٨٣	الرعد ١١
٨٤	حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
٨٥	سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
٨٦	الأنعام - ١٢٢
٨٧	سورة الزمر - ٥٣
٨٨	سورة الفرقان - ٧٠
٨٩	سورة الحشر - ٩
٩٠	يوسف - ٨٧
٩١	سورة يونس - ٢٥
٩٢	سورة فاطر - ٦

٩٣	سورة الشمس - ٧:٨
٩٤	سورة الكهف - ١٧
٩٥	سورة مريم - ٨٣
٩٦	سورة النساء - ٧٦
٩٧	سورة إبراهيم - ٢٢
٩٨	سورة الحشر - ١٦
٩٩	حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.
١٠٠	سورة الأنبياء - ١٠٧
١٠١	سورة الأعلى - ٩-١١
١٠٢	سورة النساء - ١١٣
١٠٣	حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
١٠٤	سورة الزمر - ٦٩
١٠٥	حديث شريف: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض... أخرجه مسلم في صحيحه.
١٠٦	من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضها منه في أحاديث أخرى.
١٠٧	حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى." أخرجه أحمد بن حنبل.
١٠٨	سورة الأعراف - ٢٠٥
١٠٩	حديث شريف: "أكثرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ." الراوي: أبو سعيد الخدري، أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم في ((المستدرک)).
١١٠	سورة القمر - ٩
١١١	سورة القلم - ٢
١١٢	سورة القلم - ٤
١١٣	سورة النساء - ١١٣
١١٤	سورة إبراهيم - ٢١
١١٥	سورة فصلت - ٥٣

- ١١٦ سورة البقرة - ١١٥
- ١١٧ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفركا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ١١٨ سورة يونس - ٣٦
- ١١٩ سورة الكافرون - ١-٢
- ١٢٠ سورة يونس - ١٠٢
- ١٢١ حديث شريف رواه الدارقطني، والبزار، والبيهقي، وابن عدي. ويعتبره المحدثون أنه ضعيف أو موضوع، ومع ذلك يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلم يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ رuchi حتى أردّ عليه السلام". رواه أبو داود بإسناد جيد، والحديث الشريف: "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبيهقي.
- ١٢٢ حديث شريف ذات صلة، رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي وقال: كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعدّ نفسك في الموتى". جاء بهذا اللفظ عن ابن عدي. وأخرجه البخاري بلفظ: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي - أو قال بمنكبي - فقال: (كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) قال: فكان ابن عمر يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك".
- ١٢٣ قول مأثور.
- ١٢٤ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل.
- ١٢٥ حديث شريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه". صحيح البخاري.
- ١٢٦ حديث شريف: "قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". صحيح مسلم.
- ١٢٧ سورة الأحزاب - ٦

(١٤)
دين الطاغوت للأجراء والجهلاء
ودين القيمة للفقهاء والعقلاء
فطرة الحياة الزمنية للأشباح، وصبغة الحياة الأبدية للأرواح
قيامه الأشباح في نعيم بحيمها، وقيامه الأرواح في نصب
نعيمها

حديث الجمعة

٩ رمضان ١٣٨٥ هـ - ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ م

أعوذ بالله لي ولكم
وأستغفر الله لي ولكم
وأحمد الله لي ولكم
وأقول باسم الله لي ولكم
عباد الله:

اتقوا الله، وآمنوا برسوله.. واعلموا (إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك عادل قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل)¹. والملك فيها من ملك نفسه، والحي فيها من أحيا قلبه، والله في دنياكم قائم على كل نفس بما كسبت لأمرها به، عامل فتنته، أو عامل رحمته.

اعلموا أن (الدنيا جيفة، وطلابها كلاب، قدرة قدر ما فيها عدا ذكر الله وما والاه)²، وما الدنيا جيفت إلا أجسادكم من ذكر الله خلت، فلا يفوتكم من دنياكم ذكر الله، وأنتم إذ تنافسوها جيفة، يجري منكم الشيطان مجرى الدم، و {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}³.

فهيثوا بيوت قلوبكم لنوره، ولا تعرضوها للدخيل بفتنته. (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن الذي أخشى عليكم، أن تفتح لكم البلاد، وتفتح عليكم الدنيا فتنافسوها، كما تنافسها الذين من قبلكم، فتأكلكم كما أكلتهم)؛ .

(الدنيا مزرعة الآخرة)°، وهي دار عملكم، لكسبكم لأناكم بالحق، متحررين من أناكم بالباطل (الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر)٦، هي دار الحصاد لما زرعتكم، فمن صلح أمره، وقام دينه دين الله ورسوله، وهو في دنياه، عرف أن الآخرة وطنه، وأنه في الدنيا غريب عن وطنه، وعرف أن الدنيا بما فيها، عرض حاضر.

عرف أن الدنيا مجرد سوق، يمر به ويشترى منه طالب الله ما يريد من الله، من حكمة، ومن معرفة، ومن مكنة على التخلص من نفسه وفتنتها، وكسب دراية بها، وصراع معها، وتطوير لها إلى عالم أو عوالم يملكها في وجوده من فعله، بوجود موجه له، علما عليه واسما له.

الدنيا قيمة، لمن أقام الآخرة عليها، وقام بآخرته فيها، فزحزح عن النار، وأدخل الجنة، وهذا هو الفوز الكبير.

وما الجنة فيها، إلا الدخول في عهد رسول الله، قائم الحق بها، لقيومه عليها، بالدخول في رسول الله عالما ووجودا كبيرا، وحقا قريبا، وأمرًا قائمًا، وبابا واسعا، وساحة رحبة، وطريقا مستقيما، ونورا ساطعا، بكوثره رسولا من أنفسكم، كلما تجدد الناس به، يشهد للقلوب، ويسري في القوالب، ويقوم القلوب على القوالب.

تغير به القلوب من ظلامها إلى إشراقها، بشمس علميته على معلومها، في ذرات وجودها، ذاتا متوحدة به، وظلا له لظلال لها، من لبنات بالمؤمنين، لبنت لله يرفع، أو لبنت لله يوضع، دوايك في دوام وانتظام، بنظام فطرته لصبغته، برجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.. كما تتغير به القوالب من توقيتها إلى دوامها لأطوارها، عوالم الله لحقائقه بعباده في اجتماعهم لعبده لهم رسولا من أنفسهم.

إن الرسول ومرسله أمران في الله، لا ينفصلان أبدا، وما كانا منفصلين أزلا، وإنهما على ما هما قياما قائما وسمردا، بين ما فوقهما من الحق الأزلي وما تحتهما من الخلق الأبدي.

إن الرسول وربّه حق واحد، هو العروة الوثقى بين إنسانية الحق، تصله وتصلي عليه، في قديم، وفي أزل، وتصله وتصلي عليه، في قيام، وفي سرمد.. وتصله وتصلي عليه في دائم وإلى الأبد. إن الشيطان من لا يصلي عليه ولا يمتثل به في طلبه للأعلى، بقائه منه.

إن إنسانية الخلق، لقائم صفة الخالق، لا بدء لها، ولا توقف لمجيئها بجديدها، تبعث بقديمها، وتتكاثر لعديدها، وتتحقق لأصولها، فتملاً فراغ الوجود بالحياة لعواملها، حياتها في أن تصله وتصلي عليه، لحياتها وقيامها، ولبعثها وسلامها. فهي في وحدتها بجماعها، أمر الله المرسل إليه، وأمر الله المرسل، وأمر الله الرسول.

إن الرسول إنسان الله، لإنسانية الله لا بدء لها، وهو آدم الله لخلق الله، لإنسانية الله لا توقف لجديدها، فهو العروة، هو العروة الوثقى بقائه، بين إنسان قديمه في إنسانية القدم، وإنسان قادمه في إنسانية القدوم، فهو أمر الله الوسط في تمامه وكماله، بإنسان قائمه في إنسانية قيامه، سبقه آدمه أصلاً له، هو منه بدءاً له، ويلحقه آدمه، فرعا عنه، هو أصله بدءاً آخر، بذلك يسبق هو آدم، رسولا وإنسانا لله، وحقا له، ويبقى بعد آدم، رسولا وإنسانا لله، وحقا له، فهو في قائمه، بآدمه لإنسانه وحقه، ما كان إلا لقديمه، بعثا به، وعبداه له، ورسولا منه، من قائم الحق به، فيه من الله له، ولا يكون قادمه لقائه، إلا عبدا ورسولا لله، لقائم حقه منه، على عين قيامه، لقيومه بقديمه {قل جاء الحق}، {بالحق أنزلناه وبالحق نزل}، وهذا ناموس الفطرة للكافة كشفه الرسول وقامه، وبالله في الناس أقامه، ما آمنوا بالله ورسوله لأنفسهم.

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد}، وما كان محمد إلا من ينشدون {وهو الحق من ربهم}، هؤلاء {كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}، إنه معلم حكيم، ورب غفور رحيم، إنه الحق من الله، الذي مر في الربوبية كما مر في الألوهية، غيبا متكنزا، مجربا متعلما، فتكشفت له الحياة، فرأى في مجالات تركيبه في صور الحقائق، أنه ما كان إلا إنسانا في أي صورة ما شاء ركه أعلى. فأدرك أن الجمال، وأن العظمة، وأن الإدراك السليم، وأن الحكمة، وأن الحياة، إنما هي في التواضع، إذ لا أعلى ولا أسفل للحياة في إطلاقها، وأن التواضع إنما هو في الإيمان بوجود الأعلى بمثله، وأن تقدير الأعلى وجودا، يقتضي اتصاف العبودية قياما، عند من طلب لا نهائية الحياة، في لا نهائية حياته، فتقدّرت اللانهاية عنده لربه واجب الوجود لوجوده لسيادة لا نهائيته لدائم تواجده، بموصوف عبده بقائم وجوده، وتقدّرت الخلقة فيه بالحب لمثله بموصوف الرفاق، رفيق لرفيق.

من عرف ذلك، عرف أن الناس - والله قائم على كل نفس فيهم بما كسبت - إنما هم الأرباب لمجالاتهم في عوالمهم بطبائعهم لذواتهم، وأنهم الآلهة لمعانيهم في محيطهم لدوائرهم، لوظائفهم فيه بصفاتهم في أعلى وأكبر لموجودهم.

وعرف أن الناس، بقائم أمانة الحياة لهم، إنما هم هياكل الآلهة، وهم بمعانيهم موصوف الإله عندهم لنفوسهم، وهو لهم بقائه عليهم، أقرب إليهم من حبل الوريد، محاهم عنهم إليه، واختبرهم، بمطلقه

عليهم بإحاطته لقائمه بمقيده بهم، في مقيد وجودهم، ليلوهم فيما آتاهم {أيهم أحسن عملا} ١٢
ليستخلفهم بما يحسنون، {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} ١٣.

ومن حرص أن يقوم فيما أعطي، على ما هدى، أخذ كل شيء ممن {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} ١٤. إن صانع الآلهة ليس إلها. إن صانع الأرباب ليس ربا. إن صانع العباد ليس عبدا. إن الإنسان صانع نفسه إلها وربا وعبدا.

إن الإنسان في حقيقته ليس أمرا محدثا. إن المحدث فيه إنما هو صنعه لنفسه في أي صورة شاءها لها إلها وربا وعبدا. إن الإنسان في حقيقته فوق التسمية وهو غير قابل للأسماء وليس محلا لها. إن الوجود له ما كان إلا من تجليه بعمله.

عرف محمد أنه بقائمه على من يرعى، رب لمن يرعى، فما رآه إلا رب نفسه وبيته، لهما يرعى. وما تجاوز نفسه، على ما هدى من الرفيق الأعلى، {واستقم كما أمرت} ١٥ فاستقام، {ثم ارجع البصر كرتين} ١٦ فأرجع البصر كرتين، وأعمل عقله وأحمل نفسه فقام ١٧، فانقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير، فبعث فقام، ما كذبه فؤاده ما رأى.

كُشف عنه غطاؤه، فتساءل بينه وبين نفسه، من ذا الذي كشف لي الغطاء، وقد صدقني الفؤاد ما رأيت، فما أكون بالفؤاد؟ وتساءل بينه وبين نفسه، من هذا الذي أوفر لي هذا العطاء؟! فرآه بعد لأي من تأمل، أنه ما رأى إلا بعين من أراه، ورآه ما وعى إلا بوعي من داناه، رآه قد بدل عن نفسه في ذاته إلى مدانيه ومقاربه. وقد غاب عنه إليه، فرآه نزلة أخرى، بعيني رأسه. فرآه ما رأى، إلا بمن قامه، وعنه في نفسه علمه، فعن أعلى لهما أعلمه، فطلب الأعلى وعشقه، بحب الأدنى رافقه، حريصا على الخلعة والمصادقة. فمن نفسه مكنه، فيها قدره وعلمه.

فبدأ بأهله بما علمه، وقامهم على ما فعل الأعلى فقامه وقومه، فواصل بهم أمره وقيامه، ورسالته وكلامه، وطريقه وسلامه. ثم أمره في أمر عشيرته فاستجاب، وتحمل الأذى والعذاب، ثم كلفه في أهل الكتاب، فيما انحرفوا إليه وهم في الحجاب، فخطبهم بالحكمة والبشرى حائرين، وعاتبهم وأنذرهم ضالين.

عرفه كان في حيرته مع آلهة قومه مستعليا، ربا بنفسه عند عقله، وإن لم ير عقله ذلك لنفسه أو يعرفه لها. وعرفه كان إلها في قيامه بنفسه، وإن أنكر بعقله ذلك على نفسه تقدير نفسه عنده، ويقظة عقله له، فصدق نفسه في تأمله، بينه وبين نفسه، في صفائه، وقال من أنا ولمن أكون، ما أنا إلا حادث، ولا يصح أن أكون إلا لمن كونني، إلا لمن أدبني، إلا لمن علمني، إلا لمن ربني، هو حسبي ونعم الوكيل،

هو قائدي ورائدي ومعلي ونعم الدليل، هو علي وعلي ونعم الكفيل، فكفر بالوهيته وربوبيته في عزلته، وآمن بعبوديته لربوبيته في إيمانه بالحياة بوصلته.

فأعين من معلومه لمعبوده على قائمه لنفسه، (كان لي شيطان ولكن الله أعاني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير)^{١٨}، فأسلمت نفسه لعالیه بالحياة، وأصبح بها رسولا إليه في ظاهره بمبانيه، فهي لا تأمره إلا بخير، نفسا صافية، وضميرا يقظا، ووعيا راجعا، فقال لمسترشده (استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك)^{١٩}، (إن في الإنسان ضميرا يقظا لا يكذبه)^{٢٠}.

فقال للناس معلما، إني عبد الله، والحق من الله، وهذه نهايتي لقيامتي بجديدي عين قائمي لقديمي، زهق مني باطلا وبعثت بحقي لحقيتي في الله، وهذه غايتي وديمومتي، وفي هذا سعادي، (فما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)^{٢١}. فإذا يطلب الإنسان من الله؟ ألا يكفي الإنسان أن يكون في الله إنسانا؟ (اللهم أحييني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشني في زمرة المساكين)^{٢٢}.

هذه تعاليمي إليكم، وهذه سنتي فيكم، وإني (أخشى أن تفتح عليكم الدنيا، وتفتح عليكم الدنيا فتنافسوها، كما تنافسها الذين من قبلكم، فتأكلكم كما أكلتهم)^{٢٣}.

فما جاءت رسالة الغيب لقائم الشهادة لتدعو الناس إلى الحرص على دناهم، بقائم لمبناهم، وما كان قوله {ولا تنس نصيبك من الدنيا}^{٢٤} تنبيها لكسب الدنيا، أو الحرص على ما كُسب منها، أو العمل على كسبها والحرص عليه، وهو الذي يقول بلسان رسوله (الدنيا جيفة وطلابها كلاب)^{٢٥}، ولكن الذي دعاك إليه لتحرص عليه، إنما هو أن تخرج من هذه الدنيا، لله ذاكرا، لتكون لله ذكرا، منكرا على ألوهية نفسك، لتكون للعليّ اسما ووجها ونفسا، وعلى ربوبية عقلك المحدود متغلبا، لتكون للأعلى الامحدود صاحبا ومخاللا وترجمانا، فتقوم في مجاهدة لعقلك ونفسك لهما مقوما، وللعليّ مُعبدا، وعليك بمبناك، بمعناه لمعناك، ربا مقيما، برسولٍ منه تلقاه من نفسك أمينا حكيما، قام وتقلب في الساجدين قديما، وهو يقوم ويتقلب في الساجدين دائما، قائما ومقيما.

عنه فابحث تلاقيه ما صدقت، والقه له مؤاخيا وعليه حريصا ما وفقت، أو عنه في نفسك فابحث مفتقرا، مجاهدا مشوقا، تلقاه في الضمير رفيقا صادقا صديقا. لو عرفته حقا، ما أبعدته عن وجودك، وعن محيطك قطا. فإنه أقرب إليك من حبل الوريد. إنه قرب الأعلى، إنه رحمة من تنشد، إنه السبيل لمن تقصد، إنه حياتك ممن تعبد {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}^{٢٦}.

لو أنك عرفت أن الحياة هي معبودك، وجعلت منها مقصودك ومنشودك، فحرصت على الحياة، هي لك أمانة وجودك، وهي نصيبك من الدنيا، يوم تضيفك وتذكرك إلى معبودك، وأنت في غلالة حجابك،

في الحي القيوم، لكان ذلك لك، إذا رفعت شعار لا إله إلا الله، فكنت بهيكلك، علم شعارك، وقبله جوارحك لدارك، يوم أصلحت المضغة من قلبك، ولم تياس من المغفرة لذنبك، ولم تقنط في أحوال ضيقك من ربك، فصلح هيكلك، واستقامت جوارحك، وقطعت أرضك إلى عوالمها، وسُيرت جبالك في عالمها، وكلهم الموتى من الآباء، وقاربك أرواح المبعوثين منهم منك بوصف الأبناء، فكنت نقطة دائرتك، ودائرة علمك، وقائم وجودك، لقائم موجدك.

فتأملت فيك متخليا عنك، فألى نفسك عالما اهتديت، وحولها انتشرت، وبها أحطت، وباسم الله لك، لها طورت، وعلى خلقها خلقا من بعد خلق قُدِّرت، وعلى تجديدها عملت، فتأملت فأدركت خلق السماوات والأرض. نواة لهما بنفسك كنت، وبها لهما بإرادتك بنيت، وشدت وأعليت، فبيتا لله رفعت، وبيتا لله وضعت.. وبيتا لله أقمت، وبيتا لله جددت، وبيتا لله شرعت، وبيتا لله جمعت. فبيتا لله كنت، ومدينة العلم قتت. فللرسول عرفت، وعلى الأعلى في الله اجتمعت، فألى اللانهائي عرجت، وباسم الله ورسوله وجودا لوجودك عرفت.

لو ذكرت الله، في نفسك، لنفسك، معك أينما كنت، وأقرب إليك من جبل الوريد، فعلت من أنت، وعرفت من كنت، كنت في أحسن تقويم منه هويت، فلو تخلصت مما إليه ألت، وأسفل سافلين جنوت، وإلى أحسن تقويم رغبت، فأليك رجعت، لتقديمك في أحسن تقويم به آمنت، ظاهرًا لك بمن لاقيت، رسولاً لله له عرفت وبه شرفت، وبصحبتك منك تخلقت.

لو فعلت لتذوقت، بأحسن تقويم، ما يكون الإله، وقد عبرت في معراجك إليه ما يكون العبد والرب، وأدركت نفسك، بصفائها، بولائها، بجزائها، أنها ما زالت في افتقار الجديد، بافتقار لمزيد، فنشدت الواسع العليم، نشدت المجهول، نشدت المطلق، وعرفت الوجود له رسولا، وعرفتها له اسم، وعرفت أن الاسم له عبد، وأن العبد معه وفيه الإله والرب، وأن العبد في مطلق الوجود هو السعيد، الذي ألقى عبئه على رب جديد، وإن لم يشهده إلا في نفسه برسوله إليه فيه يبدأ ويعيد، يغفر الذنوب بوجه للوجود، بالوجود، ويفرج الكروب من الجهل ومن الغيوب، من قام عبدا في ذي المعارج طلبا للانهائي، وقد استقام أمره، وقام يسره، فقد سعد بالعبودية عالمه ووجوده وكونه.

أشفق العبد على قومه، فطلب إلى الأرباب والآلهة فيهم أن يتابعوه إلى الواسع العليم لمعانيهم، حتى يشهدوا ضالة مغانيهم، وتفاهة حكمتهم، وضعف ربوبيتهم، وعجز ألوهيتهم، يوم هم ينشدون القادر، المطلق في سعته، الحكيم، المطلق في حكمته، فيتفضل فيرتضيهم لعبوديته، فيشهدون في قائم العبودية لهم، الفضل العظيم، والخير العميم. ويصنعون الآلهة والأرباب للعوالم، ثم يأخذون بنواصيرهم إلى الخير، وقد هيأوهم للواسع العليم، له أنفسهم يعبدون، وله يعبدون، فعبادا للمطلق يصيرون.

إن الناس يزعموهم عباد الله، وما هم بعباد لله، إنهم يحملون أمانة الله بالحياة تقومهم، ويتذوقونها. إنهم الأرباب، إنهم الآلهة، إنهم الأسماء، إنهم الأمور لله، وما هم العباد بعد {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ٢٧، إلا ليكونوا عبادا. إن العبودية مآل وغاية، إنها العبودية للانهائي، إنها بدء ونهاية، إنها كمال دائرة الحياة لمركزها. إنها الغاية.. إنها الحياة.. إنها الأحدية للروح والذات، بالأنا الحقي لله، في الله المطلق وجهها له.

أنتم بقائكم، والناس جميعا، وعوالم سماوات هذه الأرض معهم، بين يدي رحمته، بعبودية له تمثل البداية، وعبودية له تمثل النهاية، لإنسان واحد يمثل الحق من الله.. الكل بين يديه، بإنسان بدئه، وإنسان نهايته، لمعنى يديه.

إن العبودية هي الحق من الله.. إن العبودية هي الوجه الحق لله.. إن العبودية هي القدرة، هي الحكمة، هي العزة، هي الفضل العظيم لاسم الله في الانهائي، إنها الوجود الواحد المتماusk بالحياة في مطلق الحياة الانهائية.

إن العبودية، للواسع العليم، فيها القدرة، لأن تكون عضدا للأعلى، لا فرق بينهما، عضدا يخلق به الأعلى السماوات والأرض، فأين أنتم من هذا، حتى تصفوا أنفسكم بالعباد؟

إنكم ما زلتم موصوف الخليقة من الأرض، موصوف النبات من الأرض، موصوف الحيوان على الأرض، موصوف الدواب تمسك بكم الأرض، وأنتم بأمانة الحياة لكم، أمر وأمر الله، بأرواحكم، أسماء لشيطانه أو أسماء لرحمائه. لقد جعلكم بنعمته وفضله بهيمة الأنعام، بهيمة النعمة، بهائم الأنعام لأخراكم، لبهائم الأنعام في دناءكم. هل حرصتم وأنتم بهيمة الأنعام على داركم بالحيوان والأنعام؟ {وإن الدار الآخرة لهي الحيوان} ٢٨، إن الدار الآخرة هي دار القرار، أنتم في الأرض في حال مرور بمزار {أهلآكم التكاثر} ٢٩ حتى {زرتهم المقابر} ٣٠، {قلوبهم منقبرة} ٣١، {وما أنت بمسمع من في القبور} ٣٢. إنهم لا يريدون الخروج من هياكلهم لمعاني مقابرهم، ولا يريدون أن ينتشروا حول قلوبهم لمعاني عوالمهم، يوم يعرضون قلوبهم للصلاحيات للحياة، يوم يكونون معية الله لهم برسله بينهم لعصورهم، قائم نور الله بقلوبهم لمعانيهم يقوم، ومعهم لقوالهم به تدوم.

إن الدين لله، إنما هو في حياة القلوب، إنما هو في يقظة القلوب، إنما هو في بعث القلوب. إن الدين لكل قلب في قلبه لمعاني عالمه، أما دين القوالب، ففي متابعتها للقلوب، فهو لكل قلب في قلبه، ما جاء الدين للقوالب دون القلوب، ولكن جاء الدين للقلوب أولا، وبه قامت القلوب على القوالب، وما

قامت الدين قوالب ابتداءً، ولكنها قامت في الدين وراء القلوب، وما بقيت أو تطورت إلا بالقلوب قائمة بالدين.

قامت الدين قلوب، وأدركته عقول. أدركت ما سمعت، واستقامت فيما تقول، فبعثت بالحق القلوب، وتطورت القوالب، وتحررت به العقول، واستقامت به الأعضاء فحيت به الجوارح صفات لله، وتطورت به الذوات عوالم لله، واتسعت به القلوب عروشا لله.

إن الدين يدور حول رسول الله، قائم العبد، وعلم الحق، ومرضي الخالق، ودائم الخلق. فإن بعد الدين عن دورته حول رسول الله، فلا دين. إن الطريق يقوم برسول الله، فإذا بعدت الطريق عن رسول الله، فلا طريق. إن الإيمان إنما هو فيض رسول الله بالنور أنزل معه، جعل له يمشي به في الناس رحمة للعالمين في السماوات والأرض، فإن غاب المفيض غاب الفيض، فإن غاب الفيض غاب الإيمان.

إنه عبد، وأي عبد! إنه العبد اللانهائي في عبوديته لربه، اللانهائي في ربوبيته، لإلهه اللانهائي في ألوهيته. إنه الحق الواسع العليم في ذي المعارج، عز لقاءه على كل طالب أنكره حقاً، وما عزله لقاء على طالب رآه وآمنه حقاً، ورضيه لنفسه وجه إلهه، وقائم ربه به، على قيوم نفسه، معية الحق بمرشده، عرفه وجهه معبوده، واسم مقصوده، {بالحق أنزلناه} ٣٣.

وضع نفسه في موضعها لمن لا شريك له، لمن لا شريك له دونه، على ما عرفه لا شريك له ممن علاه، فنزل للناس من عليائه {بالحق نزل} ٣٤ بحقه لحقهم له متابعين، ومنه باخعا نفسه على آثارهم متابعين، فقال أنتم لي في الله أخوة، وإن صدقتم الله معي على ما عرفت مع الأعلى فعرفتكم، فأنتم لي أنا. وإن تابعت معي لأناي إلى الواسع العليم لنا، فأنتم لي نفسي بوحدانيته، وأنا لكم جماع نفوسكم بوحدانيتكم. وإن وعيت ما أعني، فأنتم لي بالحق لكم معي، رسالة. وإن صافيتم وصفوتم على ما يليق بي وبكم، في الحق لنا، فأنتم لي حق، كما أنا لكم حق. فأنتم لي الخليل والدليل، وأنا لكم الدليل والخليل، إلى ما لا نهاية لنا، فيمن لا نهاية له.

دعا الرسول إلى معلوم ربه رفيقا أعلى، ودعا الرب له، إلى الرسول منه، لمعنى عينه، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته} ٣٥، {من يطع الرسول فقد أطاع الله} ٣٦، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ٣٧، {قل لا تمنوا علي إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان} ٣٨، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي، لعلهم يرشدون} ٣٩.

فبذلك دعا الرب إلى معلوم عبده عنده دعوة العبد إلى ربه معلوماً له، دعوة تقابل دعوة، وحق يقابل حقاً، تحية بتحية، كان الوجود بينهما بين يدي الله، وفي ساحة رحمته، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ^{٤٠}، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت...} ^{٤١}، فليست هناك رسالة إلا برسول، وليس هناك رسول من مجهول مرسل له. فالمرسل معلوم الرسول، والرسول مصطفى المرسل. والرسول معلوم أمته من الله. والأمة معلوم الرسول من ربه.

هل جاءت هذه النواميس، وهذه الحكمة، وهذا القانون، ليعمل في الأرض فترة من الزمان لا تتجاوز ربع القرن من السنين، ثم تدفن مع الدفين، بحياة آدم لذات من أسميناه رسول الله، وإلى باطن الأرض أعدناه، وما عرفناه، وما أمناه، وما بالحق به آمنه، وما صدقنا معه فكاه، أو صدقنا في متابعتة، فظلالاً له جددناه، أو تلقينا حكمته، فحقا قناه لعين معناه، ورسالة علمناه ونشرناه؟

ماذا فعلنا؟ وماذا قلنا؟ إننا بتافه وسخيف وصفناه، وبجيف من الدنيا زعمناه، ووراء كل ناعق بباطل، متابعين، وهمناء، ومع كل حق له بيننا عن أنفسنا وضعناه، وبالكنود عاملناه، ثم زعمنا لفعلنا وبوصفنا أننا تابعناه، وأننا في دينه قناه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

القرون توالى، والألف تمت، والآخرة انتصفت، وما قام دينه إلا على مستوى الفرد، عند الفرد، ومن فرد لفرد. فما تجمعت من بعده على فردة أمة، وما جددت نفسها بنوره، بعد أسرته محفوة، من المؤمنين أسرة، وما تلاقت أمم على حكمته، حتى يحقق الله به لأهل الأرض ما يفتقرون إليه من السلام، وحتى يستقيم بين أهلها الفعل والكلام.

ولكنا على ما ترون، وعلى ما تعملون، إن صدقنا مع أنفسنا، ولم نخادعها، عرفنانا بيقين كذبة بجماعنا، منافقين بجمعنا، خوانين لكلنا، ولا أمان لفرد مع فرد بيننا، ولا بجمع مع جمع على أرضنا، {تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى} ^{٤٢}، {كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} ^{٤٣}. ونحن نفرق بين القول والفعل، لمعنى سياستنا، وكياستنا، وحكمتنا، واستقامتنا، وحتى في موصوف عقائدنا وفهومنا.

إن الله يعلم ما تكتُمون، وما تظهرون، وكبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون، فمن يكون المنافقون؟ ومن يكون الدجال والدجالون؟ ومن يكون الطاغية والطاغوت والطاغون؟ ومن يكون الجبار والجبروت والجبارون؟ ومن يكون الجهلاء؟ وما تكون الجاهلية؟ ومن يكون الجاهلون إن لم يكن هذا حالنا، ووصفنا لجمعنا واجتماعنا؟

إن الحكم على بشرتنا بذلك لا يتعارض مع ما جعل الله بين أهل الأرض من رواسي أن تميد بنا، من أساطين الرجال، حولهم القليل من العارفين، ومن أحواض رحمته من العمال العاملين الكاملين، يردها من أهل الله القليل من المؤمنين. ثم نحن مع ذلك، بجهلنا، نزعم أنا العلماء والمصلحون والحكماء!!

(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)^{٤٤}، لقد أسأنا إلى العلم، وهو ثمرة المعلوم للعقل، والعقل في سلامته أصل الدين، والدين في جوهره حكمة المعرفة، والمعرفة واقع الحياة ومراقبها. أفكلما فتحت الفطرة علينا بمعرفة، سخرناها في مجال الظلم، ومجال الطغيان، وكلما زدنا من معرفة عن دنيانا، لتكون مهد المعرفة عن أخرانا، أغربنا في دنيانا، وتجاوزنا كل حد في هواننا، فبعدنا عن معنانا، وتهدمنا في مبنانا، إلا من رحم وقليل ما هم، والنادر لا حكم له؟

(كم من مصلٍ لم يزد بصلاته من الله إلا بعدا)^{٤٥}. لمن يقال إن لم تكن لتقال لنا؟! {أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى، أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى}^{٤٦}، من ذا الذي يؤمر بالابتعاد عن الصلاة، ليقارب ربه وتقواه، إن لم نكن نحن بمثاليتنا؟

جمدنا الدين إلى حركات للجسد، وخطوات للقدم. جمدنا الدين في شيطان موجودنا، لمادي وجودنا، بعيدين عن الحياة، واهمين عنها باسم ربنا، مجافين الحي القيوم لقلوبنا وعقولنا، وراء محترفين، أجرناهم، وآجرونا بضلالهم باسم هداهم (فقهاء أُمّي في الدرك الأسفل من النار)^{٤٧}، (إذا خالط الفقهاء الأمراء، فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا)^{٤٨}. إن لم يكن لهذه الحكمة من الرسول أعمال، في هذه العصور، من أعقاب الرسول، فتى يأتي وقت إعمالها؟!

إن الفقهاء في هذه الأمة يحملون أمانة الفقه رسالة، يوم تستقيم قلوبهم وعقولهم، فيعرفون من يحملها تكليفا وتشريفا، من أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من عترة رسول الله، لا يفترق أمرهم عن أمر كتابه، لقائم ودائم أمره، (تعرض عليّ أعمالكم)^{٤٩}. فيتابعونهم ويلازمونهم ويتحدثون بحديثهم، ويقومون بعملهم في اقتدائهم. فيتجدد الإسلام بالحياة من ركوده باجتماعهم.

إنهم لله كتابه الحي بين الناس، لا يتلونه ليبين، ولا يسمعون بهجنين، إنهم أناجيله تتجدد، إنهم ألواحه تتعدد، إنهم أقلام القدرة في يده، تكتب صحائف الحياة للأحياء، بالحياة بين الأرض والسماء تتردد، {ن والقلم وما يسطرون}^{٥٠}، {ما أنت بنعمة ربك بجنون}^{٥١}.

إنهم رحمة الله مهداة، إنهم حكمة الله مبداة، إنهم نفحات الله في دهرهم، أمرتهم أن تعرضوا لها، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}^{٥٢}، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال)^{٥٣}، (خير العصور عصر يكثر فيه الفقهاء، حتى إذا قام الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر وجد من يعينه)^{٥٤}، {قل هذه سبيلي أدعو

إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ^{٥٥}، (الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ^{٥٦}، (إن الله في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها) ^{٥٧}.

إن الرسول لم يتركنا كَمَا مهملاً ونحن له ضلاله، حالنا حاله، وهو لنا من الله رحمته، بمآلنا مآله، دون أن يخطط لنا بظاهره بيننا، بذاته الكريمة الشريفة المقدسة عندنا، وأول ذواته المتابعة على رؤوس القرون مجددة بيننا، فإنه قد خطط لمجتمعه، في حاضره لذاته، ولدائمه لعترته، خطوطاً عريضة مستقيمة، فقد فرقهم إلى فرق {بعضكم فوق بعض درجات} ^{٥٨}، تميز منهم أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عترته، والفقهاء المستقيمين من متابعيه وصحابته، والأمراء المرتضين من جماعته، ثم جمهور الناس لهم، ولجديدهم لجمعهم، من جديد الناس معهم.

وجعل لكل طائفة من هذه الطوائف وضعاً في المجتمع الإسلامي، ووظيفة فيه، على ما هدت الفطرة بنواميس الحياة للوجود كائناً حقاً، وشرع لكل طائفة وقوم الطريق لها، فجعل لعموم الناس شأن، ولأمرائهم شأن، ولأهل الأمر بالمعروف بينهم شأن، وللفقهاء شأن.

ولو جاز لنا أن نقول إن شأن كل إنسان على ما هداه الرسول هو دينه، فقد جعل للأمراء دين، إن فارقه خرجوا من الدين، وجعل للفقهاء دين إن خالفوه، خرجوا من الدين، وجعل للناس دين إن فرطوا فيه، فقد خرجوا من الدين، وجعل للعتره دين هو الكتاب بعلم ويقين، الله له حافظ، إن زلت القدم عنه فقدوا وصفهم للمتابعين. وجعل الإسلام دين الفطرة، الكل يولد فيه، والكفر في الخروج منه.

جعل العتره والكتاب صنوان، وعرفهم أنهم عليه العنوان، وأنه لهم روح القدس من الديان، وأنهم منه رجال في موضع المتلقي للبيان، بالوحي والخطاب والإلهام، بامتداد نوره يمشي به فيهم، وبه منهم، يهدي الله به من يشاء، أناجيلهم صدورهم، لا ينقطع بهم كلام الله إلى الناس، ولا وحيه إليهم، وفي هذا استقامتهم، فن لم يتلق الوحي من الغيب، فليس من العتره، وليس من أهل الأمر بالمعروف، ومن لم يكشف له الحجاب عن معيته من الحق، فليس صنو الكتاب المحفوظ منه. فقال: إن من أمتي مخاطبين وملهمين، علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل.

وجعل الفقهاء هم المجتهدون بعقولهم، فيما بين أيديهم من كتاب وأثر متواصلين بعترته، يوم هم يستقيمون في فعلهم وتعاليمهم مع ما جاءهم بالكتاب والسنة، وهدى وبيان عتره الرسول متواصلة بينهم. ولن يكون شيء من هذا لهم، إلا إذا باعدوا بينهم وبين الدنيا، وباعدوا بينهم وبين الأمراء، ولم يحصلوا على أجر لفقهم، بل عاملوا الله بفقهم في اجتهادهم، فإن فارقوا ذلك في أمرهم، فقد زلت بهم

القدم، وفارقوا الدين، وأصبحوا ذئاباً، مجندين للشيطان وللبهتان، ولخاصمة جنود الرحمن، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم، فإنهم قد تذأبوا) ^{٥٩}.

وجعل الناس لا استقامة لهم في أمر دينهم، إلا إذا هانت عندهم دنياهم، فلم يروا في الدنيا لآمالهم غاية، ولم يروا لمعنوياتهم فيها ما يشبع العقول إلى نهاية، بل رأوها في استعبادها للناس فتنه، وآثروا على أنفسهم فيها كلها عاملوها معاملة مع الله، فاستقام أمرهم، وتوفرت العدالة بينهم، واشتدت شوكة الحرية لهم، وعمل الحق عمله فيهم ولهم وبهم، وتوفرت الأسباب لاستقامة الطريق، وكشف أبواب التحقيق.

والناس ما فارقوا هذا المعنى لهم، فارقوا الدين، وفارقوا معنويات الحياة، والقيم العليا للمجتمع الإنساني، يوم حرصوا على عاجلة من عرض الحياة، مثلهم لأمثالهم من سبق أن قالوا لطغاتهم {قالوا لن نؤثر على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا} ^{٦٠}.

وجعل دين الإمارة والأمراء، ألا يطلبها طالب ولكن هي التي تطلبه، بحاجة المجتمع الفطرية لأهلها، وإلا كان في طلبه لها وتعلقه بها انحراف عن تعاليم هذا الدين، وخروج من الاستقامة عليه، (طالب الولاية لا يولي) ^{٦١}، (نحن لا نولي الأمر لمن يطلبه) ^{٦٢}. إن استقامة الوالي هي في أن تأتي إليه الولاية تجرر أذيالها، وهو يتعفف عنها، ويضيق بها ذرعا وبحق، بقلبه وبقالبه، ولا يقبل إلا إذا لزمته حجة الناس، لأمر أنفسهم، فقد رضوه لأنفسهم لما عرفوا في أمره من أنه رجل لله، {لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} ^{٦٣}، فن انحرف في أمر الإمارة عن هذا الطريق فقد زلت به القدم، ومن يتولاها راغبا فيها متعشقا لها ساعيا إليها، فهو من الطاغوت وأهله. وجعل المعبر عن الأمة هو إمامها، أما الأمير فهو أجيرها.

إن الإمارة في حكم الإسلام، هي خدمة الأمر للمأمور، (سيد القوم خادهم) ^{٦٤}، (والأمير أجير قومه) ^{٦٥}، فما انحرف الأمير عن هذه المعاني، فقد زلت به القدم عن دين الله، (ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ^{٦٦}، (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ^{٦٧}، فالسلطان سيف وأداة في يد عترة الرسول، الذين هم عنوان الحق، وقائم الكآب، أمرهم أمر مائل في الحكام يوم يكون الحكام في متابعتهم.

ويقول رسول الله لأمته، كما قال لأصحابه لعصره، إن هذا كله متوفر لكم بينكم، بما جعل الله بي للناس، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ^{٦٨}، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ^{٦٩}، (أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم) ^{٧٠}، (لا تزال طائفة من أمتي

قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)^{٧١}، (لا تَجْمَعُ أُمِّي عَلَى ضَلَالَةٍ)^{٧٢}، (علماء أُمِّي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)^{٧٣}، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^{٧٤}، (أنا حي في قبري)^{٧٥}، (أول من تنشق عنه أنا الأرض)^{٧٦}، فأنا أولية كل جمع من عباد، كلما تكرر البدء لهم بإمام من أنفسهم، مع تجدد طبقات الناس، بالقرون للزمن.

هذا كله جاءنا به رسول الله، وجاءنا به دين الفطرة معه، فاستعرضوا أمركم، وأمر آبائكم، وأمر أبنائكم، الذين تعدونهم لمستقبلكم بحاضرهم منكم. استعرضوا أمركم وأمرهم في دائرة هذه المعاني، وفي دائرة هذه الحكمة، وهذا طبعاً قليل من كثير، إذا دخلنا في تفصيل هذه الحكمة وهذا البيان، لأحدية الناس في واحديتهم، باتحاد الماضي والمستقبل في قائمهما بالحاضر.

فها أنتم في حاضركم هذا، بالرسالة الروحية القائمة في عالمكم في هذا العصر، تهيأون لجديد أمر، على ما كان في عصر رسول الله، وها أنتم في مبدأ الأمر لكم، تستمعون إلى ما استمع إليه من قبلكم الكثير من آبائكم، فهل يا ترى ستكونون أحرص منهم على الأمر؟ أم أنكم ستجددونهم على ما كانوا من غفلتهم، فتأتون ما كان من سبق لكم، في دائرة مفرغة من أمر مادي نفوسكم، وشهواتكم وعاجلتكم، دون تأمل أو حكمة، دون تأمل تقومونه، أو حكمة تغنمونها، في أمر أنفسكم للخلود، متحررين من أثوابها بالعرض الموجود، دون العمل لدوامها بوجود، لآخرتها بالحق، متخلصة من ربجها بالعرض الموقوت معاملة مع الدوام لأمرها؟ {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه}^{٧٧}.

أسأل الله لي ولكم الهداية والبصيرة.

اللهم إنها حكمتك.. اللهم إنها إرادتك.. اللهم إنها قدرتك.. اللهم إنها حقيقتك.

اللهم وقد جعلت برسولك هدايتك، وبمحمد نعمتك.. اللهم أوفر للخلق نصيبهم من قلبه لقلوبهم، به تحيا وتنعم.

اللهم أكثر بينهم حبيبك وحيبيه.

اللهم تكاثره بمن جعلتهم إلينا قريبك وقريبه.

اللهم انشر نوره في القلوب.. اللهم بنوره فاغفر لنا الذنوب، واستر منا العيوب، وفرج لنا بنا الكروب، ويسر لنا به الأمور، وأفسح لنا من فضله الدور والصدور، وأجزل لنا من رحمته العطاء بالبشر، والسعادة، والحياة، والبقاء.

اللهم أعتق رقابنا، لعقولنا ومعانينا، من مادي ذواتنا، سجين قيامها، وأطلق أرواحنا، من مادياتنا، بأشباحنا، ممسكة بها، دار منهجها، ولظى نارها.

اللهم حرر عقولنا، من كنودها، ولا تحرم نفوسنا، من سجودها، وخلص معانينا، من قيودها. وحررنا إليك، خلف عبدك، إمام وجودنا، وحق قبلتنا وسجودنا، ونور حقيقتنا لحياتنا، وواسع رحمتك بنا لنا، في واسع دارنا لإيماننا وسبحنا.

اللهم به فخرنا، وبه فحققنا، وللأعلى على ما أراد فعبدنا، وإلى الأدنى منه، به للخدمة معه فوجهنا، وبالحادمين للناس، جنودا لرب الناس، فألحقنا.

اللهم له وللأعلى فجنودنا، وبه وفيه له فجددنا، وفي الوجود به فأعلمنا، وإليك جنودا فألحقنا وانسبنا، وله سجودا ووجودا طوعنا وأسعدنا، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

بلا إله إلا الله قتنا، وتقومنا، فبرسولك فيها حققنا، وبه قنا، وعليه فاجمعنا، وبمحمدك أشهدنا وأشهرنا، وفي ذي المعارج فأسلكنا، وانسبنا، ربنا إليك فوفقنا وسددنا، وربنا منك بالخير فابعثنا وجددنا.

اللهم به فارحمنا، وبرحمتك به فارحم من رحمت بنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، فاغفر لنا، وإليك المصير.

اللهم به فول أمورنا خيارنا برحمتك بنا، ولا تول أمورنا شرارنا بعدلك فينا.

اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

أضواء على الطريق

سئل الروح المرشد السيد سلفريش:

هل هناك عوالم أخرى مسكونة بكائنات بشرية غير عالمنا؟ وهل هناك من هم أقل منا في التقدم الروحي؟ فأجاب:

(نعم هناك كثير من العوالم المسكونة بهؤلاء الأكثر تقدما من عالمكم المادي. إن الكوكب الذي تسمونه الأرض ما هو إلا واحد من كواكب كثيرة في الكون الشاسع. هناك دونكم مستوى واحدا هو الأقل منكم في التقدم الروحي من سكان الكواكب في هذا العالم).

وسئل: هل تطورت الروح البشرية في نفس الوقت مع تطور الحياة الفيزيائية؟ فأجاب: (لقد تطورت، وإنما ليس على نفس المنوال، إذ كان ضروريا أن يحدث في الجسم الفيزيقي مدى معين من التطور قبل أن تظهر الروح نفسها).

وسئل: إذا فكرنا كثيرا في الذين انتقلوا أيعوق ذلك تقدمهم؟ أم يساعدهم على التقدم؟ فأجاب: (أنتم يا من تعيشون في عالم المادة ليس لديكم القدرة على منع تقدمنا نحن الذين نعيش في عالم الروح، أو القدرة على دفعنا للتقدم. وإنما يتوقف تقدمنا كلية على أعمالنا نحن لا على أعمالكم أنتم، سواء أتيناها في عوالمنا أو في عالمكم).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "يا أيها الناس! إن الدنيا عرضٌ حاضرٌ، يأكل منها البرُّ والفاجرُ، وإنَّ الآخرةَ وعدٌ صادقٌ، يحكم فيها ملكٌ عادلٌ قادرٌ، يحق فيها الحقُّ، ويبطلُ الباطلُ، كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإنَّ كلَّ أمٍّ يتبعها ولدها". أخرجه الطبراني، وابن عدي، وأبو نعيم جميعا بلفظه، والبيهقي مختصرا.
- ٢ العبارة تجمع بين حديثين: الأول: "الدُّنيا جيفةٌ، وطلابُها كلابٌ". المصدر: الموضوعات للصغاني قال ومعظم الحديثين إنه موضوع. والثاني: "إنَّ الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلَّا ذكرُ الله، وما والاه، وعالمٌ أو مُتعلِّمٌ". حديث شريف رواه الترمذي وابن ماجه..
- ٣ سورة الرعد - ١١
- ٤ حديث شريف: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم". صحيح البخاري.
- ٥ حكمة يكثر ذكر العلماء لها، وتتوافق مع الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.
- ٦ مقولة للإمام عليٍّ كرم الله وجهه: (الدُّنيا دارٌ ممرٌ لا دارٌ مقرٌّ والنَّاسُ فيها رجالانِ رجلٌ باعَ فيها نفسه فأوبقها ورجلٌ ابتاعَ نفسه فأعتقها).
- ٧ سورة سبأ - ٤٩
- ٨ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٩ سورة محمد - ٢
- ١٠ سورة محمد - ٢
- ١١ سورة محمد - ٢
- ١٢ سورة الكهف - ٧
- ١٣ سورة طه - ٥٠
- ١٤ سورة طه - ٥٠
- ١٥ سورة الشورى - ١٥
- ١٦ سورة الملك - ٤
- ١٧ تم تصويب هذه الكلمة وفقا للنسخة المراجعة من السيد رافع.

- ١٨ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ١٩ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
- ٢٠ حكمة مأثورة.
- ٢١ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
- ٢٢ من الحديث الشريف: "اللهم أحيني مسكيناً، وأميتني مسكيناً، واحشُرني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة، لا تردّي المسكين ولو بشقّ تمرّة، يا عائشة، أحبي المساكين، وقربهم؛ فإن الله يقربك يوم القيامة." صحيح الترمذي.
- ٢٣ حديث شريف: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم." صحيح البخاري.
- ٢٤ سورة القصص - ٧٧
- ٢٥ حديث شريف ذكره السيوطي. وأخرج الديلمي عن عليّ مرفوعاً: أوحى الله إلى داود: يا داود، مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها، أفتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم؟" أيضا: "قال علي بن أبي طالب الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب." المصدر: الموضوعات للصغاني. وعند أبي نعيم عن يوسف ابن أسباط.
- ٢٦ سورة الأحزاب - ٦
- ٢٧ سورة الذاريات - ٥٦
- ٢٨ سورة العنكبوت - ٦٤
- ٢٩ سورة التكاثر - ١
- ٣٠ سورة التكاثر - ٢
- ٣١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٢ سورة فاطر - ٢٢
- ٣٣ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٣٤ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٣٥ سورة الحديد - ٢٨
- ٣٦ سورة النساء - ٨٠
- ٣٧ سورة النساء - ٦٥
- ٣٨ سورة الحجرات - ١٧
- ٣٩ سورة البقرة - ١٨٦

- ٤٠ سورة الأحزاب - ٦
- ٤١ سورة الأحزاب - ٣٣
- ٤٢ سورة الحشر - ١٤
- ٤٣ سورة الصف - ٣
- ٤٤ من حديث شريف: "اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع. وأعوذ بك من هؤلاء الأربع." صحيح أبي داود.
- ٤٥ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".
- ٤٦ سورة العلق - ٩-١٢
- ٤٧ استلهاما من الحديث الشريف: "مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرأ شفاهم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به." أخرجه أحمد والبخاري وأبو يعلى.
- ٤٨ استلهاما من حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها)." أخرجه النسائي والطبراني.
- ٤٩ من حديث شريف: "تعرض علي أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم." أخرجه النسائي والطبراني.
- ٥٠ سورة القلم - ١
- ٥١ سورة القلم - ٢
- ٥٢ سورة الفرقان - ٥٩
- ٥٣ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٥٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٥ سورة يوسف - ١٠٨
- ٥٦ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٥٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها"، رواه الطبراني في "الكبير" وذكره الغزالي في الإحياء.
- ٥٨ سورة الأنعام - ١٦٥

- ٥٩ استلهاهما من حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة". أيضاً، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها)".
- ٦٠ سورة طه - ٧٢
- ٦١ في معنى الحديث الشريف: "إننا لا نولي هذا من سألَهُ ولا من حرصَ عَلَيْهِ". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٦٢ نفس الحديث الشريف في الملاحظة السابقة.
- ٦٣ سورة آل عمران- ٦٤
- ٦٤ من الحديث الشريف: "سيد القوم خادهم، وساقهم آخرهم شرباً". المحدث: السيوطي، السخاوي، الزرقاني، الألباني. الجزء الثاني: "ساق القوم آخرهم شرباً". حديث شريف. صحيح الترمذي وأخرجه مسلم.
- ٦٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٦ من حديث شريف، أخرجه الحاكم والطبراني واللفظ لهما وأحمد مختصراً.
- ٦٧ من الآثار المشتهرة على الألسنة: إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن. ولكن لا يوجد سند له، وإن كان روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وعثمان، وعمر ابن عبد العزيز، وحسن البصري.
- ٦٨ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٦٩ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". أخرجه الحاكم في المستدرک.
- ٧٠ حديث شريف، أخرجه البيهقي والديلمي.
- ٧١ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأثكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". أخرجه الحاكم.
- ٧٢ في معنى الحديث الشريف: "إن الله قد أجاز أمتي أن تجتمع على ضلالة". أخرجه ابن ماجه.
- ٧٣ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.

- ٧٤ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ٧٥ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الأنبياءُ أحياءُ في قبورِهِمْ يُصلُّونَ". أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ٧٦ من الحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا نخرُ وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا نخرُ وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفعٍ ولا نخرُ ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا نخرُ". صحيح ابن ماجه.
- ٧٧ سورة النور - ٣٦